المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة جازان

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

العدول عن الأصل في ديوان الحطيئة

(دراسة لغوية)

The Reversed from origin in Diwan al-Hatia

(a linguistic study)

رسالة مقدمة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ـ تخصص الدراسات اللغوية والنحوية.

اسم الطالب

أحمد علي محمد قيسي

الرقم الجامعي: ٢٠١٨١٣٤٥٠

اسم المشرف

الدكتور / صالح إبراهيم عبدالسلام الغلبان

أستاذ علم اللغة المساعد بالقسم

١٤٤٢هـ ـ ٢٠٢١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة جازان
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

العدول عن الأصل في ديوان الحطيئة

(دراسة لغوية)

إعداد الطالب:

أحمد علي محمد قيسي

الرقم الجامعي: ٢٠١٨١٣٤٥٠

نوقشت هذه الرسالة وقُبِلت مع التوصية بمنح الدرجة بتاريخ ١٤٤٢/٦/١٩هـ

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة

الاسم	المرتبة العلمية	صفة المشاركة	التخصص	التوقيع
د. صالح إبراهيم الغلبان	أستاذ مساعد	مشرفًا ومقررًا	علم اللغة	
د. محمد عبدالرحمن أحمد	أستاذ مشارك	مناقشًا	علم اللغة	
د. عباس السر محمد علي	أستاذ مشارك	مناقشًا	علم اللغة	

إهداء

إلى الطيف الذي مازال يزورني صُبْحَ مساء، روح أمي الغالية رحمها الله.

إلى صاحب الدعوات التي تكسوني بكرة وأصيلا، نبضي وسندي بعد الله، أبي.

إلى زوجتي العزيزة المكافحة الصبورة.

إلى أبنائي راكان، وكنان، ومن سيأتي ـ بإذن الله ـ مع قادم الأيام.

إلى إخوتي الأعزاء، وكل الأهل والأصدقاء والزملاء.

أهدي هذا الجهد المتواضع.

شكر وتقدير

الحمدلله الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، الحمد لله المنان، الملك القدوس السلام، مدبر الليالي والأيام، مصرف الشهور والأعوام، قدر الأمور فَأَجْراها على أحسن نظام، ماشاء الله كان، ومالم يشأ لم يكن، الحمد لله على ما أنعم به عليّ من فضله الخير الكثير، والعلم الوفير، وأعانني على إنجاز هذا العمل الذي احتسبه خالصا لوجهه الكريم .

وبعد حمد الله تعالى وشكره على إنهائي لهذه الرسالة أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لمشرفي الفاضل الدكتور: صالح بن إبراهيم الغلبان، على كل ما قدمه لي من علم نافع، وإرشاد مستمر، وعطاء متميز، وعلى ما بذله من جهد متواصل، ونصح وتوجيه من بداية مرحلة البحث حتى إتمامه، ومهما كتبت من عبارات وجمل فإنّ كلمات الشكر تظلّ عاجزة عن إيفائه حقه، فجزاه الله عني خير الجزاء، وجعل ذلك في موازين حسناته .

والشكر موصول لعضوي لجنة المناقشة، سعادة الدكتور/ عباس السّر محمد علي، وسعادة الدكتور/ محمد عبدالرحمن أحمد محمد، اللذين تفضّلا بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة، وإسداء النصح، والإرشاد إلى استكمال ما فاتني من تقصير وضعف.

ولا أنسى أن أتوجه بفائق شكري واحترامي لجميع أساتذتي الكرام في قسم اللغة العربية وآدابها، والذين رافقونا طوال مشوارنا الدراسي، وأوصلونا إلى ما نحن عليه اليوم، فكتب الله لهم جزيل الثواب والأجر.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى كل من مد لي يد العون، أو من أكرمني بدعواته الصادقة الظاهرة منها والباطنة، أو أسدى لي معروف صغيرًا أو كبيرًا في إنجاز هذا العمل، وأخص منهم زميليّ الدراسة، الأستاذ/ عبدالله الفيفي، والأستاذ/ عبده صميلي، اللذين كانا بمثابة الوقود المحرك لي عند كل فتور، فتشجيعهما، وتواصلهما، ودعواتهما، كانت تتساقط عليّ مثل قطرات الغيث.

وكذلك أشكر أسرة مدرسة الملك عبدالعزيز بالمحلة والواسط ممثلة في قائدها الأستاذ/ موسى ناصر حكمي، والذي مهّد لي– مع الزملاء–كثيرا من الصعاب التي واجهتني في العمل المدرسي مع دراستي الجامعية، فجزاهم الله خير الجزاء.

الملخص باللغة العربية

اهتمت هذه الدراسة بتتبع قضية العدول عن الأصل بأنواعه وأغراضه في (ديوان الحطيئة)، الذي يعد من الشعراء الذين يُحتج بشعرهم في قضايا اللغة ومسائل النحو، فكان ذلك داعيا للخوص في أعماقه؛ لاستخراج اللؤلؤ المكنون من أصدافه، فجاء البحث محاولة لخدمة الديوان من جانب، وإضافة لما هو جديد للمكتبة العربية من جانب آخر.

ويعد ديوان الحطيئة من الدواوين المهمة التي حظيت بدراسات عديدة من قبل الباحثين، كما أن الشاعر له مكانة كبيرة في الشعر، فجعل لنفسه نسبًا شعريًا عرف به إلى يومنا هذا، فصار حين يقول الشعر تتلقفه الألسنة، وتطرب له القلوب_ وإن خالطه فحش _ ولعل النمط التعبيري لديه سار في خط متميز عن باقي الشعراء الآخرين، فقد كانت الرغبة ملحة في التعامل مع شعره، حيث إن ه يتلبّس بكثير من غموض اللفظ وغرابة اللغة؛ نظرًا لتقادم عهد القصائد.

وقد اشتملت هذه الدراسة على تمهيد حوى التعريف بالحطيئة وشعره، ومصطلح العدول وبيان أنواعه؛ باعتباره وسيلة تصنعها اللغة لأمن اللبس في علم اللغة والنحو، متتبعًا وسيلته في التراث العربي، ومبينًا آراء اللغويين والنحاة عبر العصور المختلفة، ومقدمًا خلاصة أفكارهم ودراساتهم حول العدول وما قدموه من تحليلات واستنتاجات أدت إلى الهدف المرجو.

ثم تناولت أبرز مظاهر العدول عن الأصل في الديوان، مقسمة على ثلاثة فصول، اختص الفصل الأول بالعدول عن الأصل في اللفظ، وضم ثلاثة مباحث (الأسماء والأفعال والحروف)، وتناولت في الفصل الثاني العدول عن الأصل في التركيب وشمل ذلك ستة مباحث: (الحذف والزيادة، التقديم والتأخير، الجملة الاعتراضية، الجملة الشرطية، القسم، التعجب)، وجاء الفصل الثالث متحدثا عن العدول عن الأصل في المعنى، وشمل مبحثين (الحمل على المعنى والتضمين، و المجاز).

ثم خُتِمَت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ومن أهمها:

١- المقدرة الشعرية الفائقة لدى الحطيئة، والتي مكنته من استخدام الألفاظ والمعاني بطريقة لغوية بديعة؛ تجلّت من خلال استعمالاته للتراكيب العدولية المتنوعة، وفق مستويات اللغة.

٢- إنّ حصول العدول حقيقة ثابتة في جميع مجالات اللغة ومستوياتها، وليس عارضًا يأتي ويروح.

٣- العدول عن الأصل يعكس لنا حيوية اللغة، من خلال سماحتها وتجاوزها واتساعها، وتلك سمة من سماتها الأصلية التي تبعدها عن الجمود والتقيد.

٤- إنّ العرب عندما عدلت عن الأصل المطرد، كان بسبب صناعة لفظية، أو غرض معنوي، أو نكتة بلاغية، ومن ثم شرعية العدول لا تتحقق إلا إذا أضاف فضلاً أو مزية.

٥- العدول أعم من الضرورة؛ لأنه يدخل الشعر والنثر، أما الضرورة فتكون في الشعر فقط.

Thesis Abstract in English Language

This study is concerned with tracking the issue of the origin of the origin and its purposes in (Diwan al-Hatia)، which is one of the poets who protest their poetry in language and grammar issues، so it was a call for the deep-seated، to extract the pearls enabled from its shells، so the research came an attempt to serve the Diwan on one side، and in addition to what is new to the Arab Library on the other.

The poet has a great place in poetry، and he made himself a poetic lineage known to this day، so when he says poetry receives tongues، and he has hearts ، and if his mixture is obscenity ، and perhaps his expressive style has a distinct line from other poets، it was an urgent desire to deal with his poetry، since he is dressed up with a lot of words and strangeness of language، due to the statute of limitations. Poems.

This study included the introduction of the definition of al-Hatia and his poetry، and the term "adhesion" and the statement of its types، as a means made by the language for the security of confusion in the science of language and grammar، following its method in the Arab heritage، and showing the opinions of linguists and sculptors through different ages، and providing the summary of their ideas and studies on the analysis and conclusions that led to the desired goal .

Then dealt with the most prominent aspects of the separation from the original in the diwan، divided into three chapters، specialized the first chapter to refrain from the original in the pronunciation ، and included three investigations (names، verbs and letters)، and dealt in the second chapter with the departure from the original in composition، including six investigations: (deletion and increase،

submission and delay، sentence، objection، conditional sentence، section، exclamation)، and came the third chapter speaking about the departure of the original in the meaning، and included two researchers (pregnancy on the meaning and inclusion) And the metaphor .

The study was concluded with a conclusion that included the most important findings of the researcher، the most important of which are:

1- The superior poetic ability of al-Hatia، which enabled him to use words and meanings in an exquisite linguistic way، manifested through his use of various international compositions، according to the levels of language.

2- The occurrence of the violation is a constant reality in all areas of the language and its levels، and not a symptom that comes and goes .

3- Abandoning the original reflects the vitality of the language، through its grace، transcendence and breadth، and this is one of its original features that keep it away from immobility and adherence .

4- When the Arabs were modified from the steady origin، it was because of a verbal industry، a moral purpose، or a rhetorical joke، and therefore the legitimacy of the rebutt is not achieved unless it is added as a favor or advantage .

5- It is more general than necessary، because it involves poetry and prose،but necessity is only in poetry.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيِّدنا ونبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

اكتسب الشعر العربي القديم نشأته الأولى في رحاب المجتمع الجاهلي، وقد كان الشاعر اللسان المنافح، والمدافع عن عزة القبيلة ومكانتها. ولقد استطاع كثير من شعراء الجاهلية التأسيس لأرضية صلبة، أمدّت الأدب العربي فيما بعد من القوة والاستمرارية.

فالباحث في المصادر اللغوية والنحوية يقف على الكثير من الظواهر اللغوية والنحوية التي يمكن أن تكشف أبعاد التفكير اللغوي والنحوي عند العرب لما فيها من جانب فكري، وإطار نظري، فضلاً عن أن هذه الظواهر تكشف العمق النظري للتفكير النحوي عند العرب وأصالته وأهميته.

وفي موروثنا اللغوي كثير من الظواهر التي تستحق الدراسة والبحث، وقد نال بعضها نصيبه من الدراسة، وبقي بعضها الآخر ينتظر من يزيح عنه غبار السكون، ومن هذه الظواهر ظاهرة العدول عن الأصل، وهي ظاهرة لغوية عامة تشمل مستويات الدرس اللغوي، فنجد لها واقعًا في الدرس الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، فجاءت دراستي عن " العدول عن الأصل في ديوان الحطيئة ـ دراسة لغوية ".

إن دراسة هذه الظاهرة تكشف جانبًا من جوانب التفكير اللغوي والنحوي عند العرب، وأنها ظاهرة بارزة، لا يكاد يخلو من ذكر مظاهرها أو بعضها كتاب لغوي أو نحوي، ولأهميتها رغبت في اختيارها موضوعًا لبحثي.

أسباب اختيار الموضوع: تعددت الدوافع وراء اختيار الموضوع " العدول عن الأصل في ديوان الحطيئة دراسة لغوية " ولعل أبرزها:

أولاً: يعد الحطيئة علمًا بارزًا بين الشعراء في الجاهلية والإسلام، فقد عاش حياته في أواخر العصر الجاهلي، وأوائل عصر صدر الإسلام إلى عصر بني أمية، وبذلك يكون قد عاصر

الجاهلية والإسلام، وما صاحبهما من تغيير خطير في أحوال المجتمع العربي عبر عنه بشعره الذي اتسمت ألفاظه بالطابعين الجاهلي والإسلامي.

ثانيًا: قلة التعرّض بالدراسة للشاعر الحطيئة في الدراسات اللغوية فيما وصل إلينا من مراجع، ربما لأنه هجّاء، والناس تتعفف من دراسة الهجائيين.

ثالثًا: تقديم تصور كامل للعدول عن الأصل في ديوان الحطيئة، وبيان أنماط العدول عن الأصل في الأسماء، والأفعال، والحروف، والتراكيب، والمعاني.

أهداف البحث: يهدف الباحث من خلال هذه الدراسة للتوصل لما يأتي:

١- تَبْيين أسباب عدول المتكلم أو الكاتب عن الأصل، إذ تبحث عن قرينة أخرى بخلاف القرينة النحوية تدعم المعنى الذي قصده المتكلم أو الكاتب.
٢- إبراز التراكيب التي سادت عند الحطيئة في الديوان.
٣- الإسهام في حركة النشاط اللغوي من خلال إسقاط آراء النحاة والبلاغيين على واقع لغوي متمثلًا في شعر الحطيئة.
٤- تتناول الدراسة ألفاظ وتراكيب الديوان وتحليلها من خلال مجالاتها ووظائفها النحوية والدلالية للوصول إلى المعنى الدقيق والصحيح للفظ مع بيان أوجه الاتفاق والاختلاف من خلال عرض العدول عن الأصل.

الدراسات السابقة: بعد البحث في ميادين الرسائل العلمية، والمكتبات الالكترونية، ومظان البحوث العلمية في الجامعات العربية لم أجد دراسة تتوافق مع دراستي – حسب اطلاعي – وإنما وجدت دراسات تتناول ديوان الحطيئة وشعره من جوانب أخرى يختلف مضمونها اختلافا تاما عما احتوته هذه الرسالة، ومن أبرز هذه الدراسات التي وقفت عليها ما يأتي:

١- **ديوان الحطيئة دراسة صرفية وتركيبية ودلالية،** للباحث/أحمد داود عبد الله دعمس، ماجستير، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم، الأردن، ١٩٩٩ م.

وتناول فيها الباحث الأبنية الصرفية والتركيبية والدلالية في شعر الحطيئة.

٢- **بناء الجملة في ديوان الحطيئة دراسة تركيبية دلالية**، للباحث/محمد على فالح، ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الآداب، الأردن، ٢٠٠٢ م.

عرض الباحث في هذه الدراسة بناء الجملة في شعر الحطيئة، ومفهوم الجملة بقسميها المفيد وغير المفيد، وأنّ الحطيئة استخدم الجملة الخبرية في الديوان أكثر من الجملة الإنشائية.

٣- **بنية الصورة الفنية في شعر الحطيئة**، للباحثة/ سمية الهادي، ماجستير، جامعة المسيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٧/٢٠٠٨ م.

حاولت الباحثة فيها أن تدرس مكونات الصورة الفنية والقصيدة في شعره، وطريقة التشكيل الشعري، الذي يحاول دومًا ملامسة أشياء الواقع، ومحاورتها، ومن ثم استيعابها، والتعبير بها. فتباينت العوالم، بين سائلة مائية، وبين متيبسة صلبة، وبين الحيوان الذي يمثل عنصرًا هامًّا في الحياة العربية، وبين النبات الذي يلف تلك البيئة ويغطيها، ويعطيها خصوصيتها الصحراوية الشاسعة والممتدة.

٤- **بناء الجملة في شعر الحطيئة ، دراسة نحوية دلالية**، للباحث/محمد أحمد إبراهيم علي، ماجستير، جامعة الفيوم، كلية دار العلوم، مصر، ٢٠٠٨م، وتناول فيها الباحث الدلالة النحوية في شعر الحطيئة.

٥- **العدول عن الأصل في ضوء قرينة السياق دراسة تطبيقية في سورة البقرة**، للباحثة/ أمل على أحمد طلب، دكتوراه، جامعة المنيا، كلية الآداب، مصر، ٢٠٠٩ م.

تهدف الدراسة إلى دراسة قرينة السياق ودراسة مواضع العدول في سورة البقرة، وتناول البحث أهمية قرينة السياق ودورها في العدول عن الأصل، وعرض في بحثه لأنواع قرينة السياق، وهي القرائن اللفظية والقرائن المعنوية والقرائن الخارجية.

منهج البحث: انتهج الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائيَّ الوصفيَّ، الذي يقوم على التحليل، مستخرجًا الألفاظ والتراكيب التي عدلت عن القواعد النحوية في ديوان الحطيئة،

متتبعًا ما قاله اللغويون والنحويون في تخريجها من الآراء، والترجيح فيما بينها لبيان أسباب العدول وأهميته.

صعوبات البحث : واجهت الباحث في البحث صعوبات أهمها:

١- قلة استشهاد النحويين بأبيات الحطيئة في مواضع العدول، رغم أنّه ممن يحتجّ بشعره، مما جعل تكرار قراءة الباحث لديوان الشاعر لزامًا، للوقوف على المواضع التي عدل الشاعر فيها عن الأساليب اللغوية والقواعد النحوية.

٢- تعدد آلات البحث وتنوع تطبيقاتها، فتتصرم الليالي والأيام في تدقيق كل مسألة من مسائله، إذ يحتاج الباحث فيها للاستعانة بالمعاجم اللغوية؛ لمعرفة معاني كثير من المفردات الشعرية، متبعا ذلك باستقصاء مواضع العدول المتناثرة في كتب النحو التي لاتخلو كثيرٌ من مسائله ومن تعدد الآراء فيها، مما أطال فترة الإعداد والإنجاز لهذا البحث.

خطة البحث: اقتضت خطة البحث أن تكون مقسمة إلى ثلاثة فصول، مسبوقة بمقدمة وتمهيد، ومختتمة بخاتمة تبين أهم النتائج، ثم الفهارس الفنية، وهي كالآتي:

- المقدمة: واشتملت على أهمية البحث وأسباب اختياره، والهدف منه، وأبرز الدراسات السابقة التي لها صلة بموضوع البحث.
- التمهيد ويتضمن: التعريف بالحطيئة، والتعريف بمصطلح العدول وبيان أنواعه.
- الفصل الأول: "العدول عن الأصل في اللفظ" ويضم ثلاثة مباحث مرتبة على النحو التالي:
  - المبحث الأول: الأسماء ويشمل:
    - ❖ المطلب الأول: المشتقات
    - ❖ المطلب الثاني: الإفراد والتثنية والجمع.
    - ❖ المطلب الثالث: التذكير والتأنيث.
    - ❖ المطلب الرابع: التعريف والتنكير.
  - المبحث الثاني: الأفعال ويشمل:

❖ المطلب الأول: أبنية الأفعال:

❖ المطلب الثاني: زمن الأفعال.

- المبحث الثالث: الحروف، ويشمل:

❖ المطلب الأول: معاني الحروف.

❖ المطلب الثاني: عمل الحروف.

- الفصل الثاني: العدول عن الأصل في التركيب، ويشمل:

❖ المبحث الأول: الحذف والزيادة

❖ المبحث الثاني: التقديم والتأخير

❖ المبحث الثالث: الجملة الاعتراضية

❖ المبحث الرابع: الجملة الشرطية

❖ المبحث الخامس: القسم

❖ المبحث السادس: التعجب

- الفصل الثالث: العدول عن الأصل في المعنى، ويشمل:

❖ المبحث الأول: الحمل على المعنى والتضمين.

❖ المبحث الثاني: المجاز

- الخاتمة: وقد تناولت أهم النتائج التي توصلت إليها.

- الفهارس الفنية: وتشتمل على:

١- فهرس الآيات

٢- فهرس الأحاديث

٣- فهرس أبيات الحطيئة

٤- فهرس الأبيات الشعرية

٥- قائمة المصادر والمراجع

٦- فهرس المحتويات

وفي الختام لست أزعم لهذا العمل تماما أو براءة من النَّقص، بل هو على العكس من ذلك. إنَّه جهد المقلِّ بين يديّ الله أولاً، ثم بين يديّ القارئ ثانيا، وإذْ أسأل الله الكريم المغفرة عمّا فيه من زلل، وأسأل القارئ المحترم التماس الأعذار، فهذا عمل بشري يعتريه النقص والخلل.

التمهيد

(التعريف بالحطيئة، والتعريف بمصطلح العدول وبيان أنواعه)

المبحث الأول : التعريف بالحطيئة ، ويتكون من :

١- اسمه ونسبه .

٢- حياته .

٣- وفاته .

المبحث الأول: التعريف بالحطيئة[١]

١- اسمه ونسبه:

الحطيئة لقب غلب عليه، ولقّب به؛ لقصره وقربه من الأرض[٢]، واسمه جرول ابن أوس بن مالك بن جُؤَيَّة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قُطَيْعة بن عبس بن بغيض ابن الرّيث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، وكنيته أبومُليكة[٣].

كان مغمور النسب، ونسبه متدافع بين القبائل، ينتمي إلى كل واحدة منها إذا غضب على الأخرى. وكان راوية زهير، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام[٤]، ويعد من شعراء الطبقة الثانية في طبقات ابن سلام[٥]، وقد أسلم غير أن إسلامه ظلّ رقيقاً متقلباً، خارجاً على حدود الدين والأخلاق مرة، وعلى القيم والمُثل العليا مرة أخرى، بل لبث الرجل فاسد الدين، متقلبا من حال إلى حال لا يكفّ عن الهجاء مورد رزقه، ولا يُلجم لسانه عن الطعن بالناس فكان يُدارى مرة بالمال، ويُعاقب مرة أخرى بالسجن، ولم يكد النبي – صلى الله عليه

---

(١) يراجع ترجمته في:

– الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة ، ج ١، ص ٣٢٢-٣٢٨.

– طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر ، دار المدني ، القاهرة ، ص١٠٤-١٢١.

– الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: د. إحسان عباس ، و د. بكر عباس ، و د. إبراهيم السعافين ، دار صادر ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م ، ج ٢، ص ١٠١-١٣١.

– فوات الوفيات ، محمد شاكر الكتبي ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ج ١، ص ٢٧٦-٢٧٩ .

– خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي تحقيق: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، ط ٤، القاهرة ، ١٤١٨هـ ،١٩٩٧م ، ج ٢، ص ٤٠٦-٤١٣.

– تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، ترجمة : د. عبدالحليم النجار ، دار المعارف ، ط ٥ ، القاهرة ، ج١ ، ص ١٦٨.

– تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، مطبعة الهلال ، ط ٣ ، الفجالة – مصر، ١٩٣٦م ، ج ١ ، ص ١٣٩-١٤١.

(٢) ينظر: الأغاني ، ١٠١/٢.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ١٠١/٢.

(٤) ينظر: فوات الوفيات ، ٢٧٦/١.

(٥) ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١٠٤/١.

وسلم – يوافيه الأجل حتى ثار الحطيئة على أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، وأعلن النقمة التي لم يكن يجرؤ على التلفظ بها من قبل فقال :

أطعنا رسول الله إذا كان حاضرا فيا لهفتي ما بال دين أبي بكرِ

أيورثها بكرا إذا مات بعده فتلك وبيت الله قاصمة الظهرِ[١]

وعن هذه الحادثة يقول ابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء" : " ولا أراه أسلم إلا بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – لأني لم أسمع له بذكر فيمن وفد عليه من وفود العرب"[٢]. وبعد أن ذكر ابن قتيبة البيتين الآنف ذكرُهما، قال :" وقد يجوز أن يكون أراد بقوله : (أَطَعنا رسول الله) قومَه أو العرب ، وكيف ما كان فإنه كان رقيق الإسلام، لئيم الطبع ، ومن المشهور عنه أنه قيل له حين حضرته الوفاة : أوص يا أبا مُليكة ، فقال: مالي للذكور من ولدي دون الإناث ، فقالوا : إن الله لم يأمر بهذا (أي ما يتعلق بتقسيم التركة) فقال : لكني آمر به..." [٣]

٢– حياته :

لقد كانت طفولة الحطيئة فاسدة بكل ما تحمل اللفظة من مداليل، فكان المنبت غير مشرف، في وسط تتعالى فيه الأصوات بشدة معلنة الاعتزاز بالنسب، وشرف المكانة.

" وقد ولد لأمة تسمى الضراء، كانت لأوس بن مالك العبسي. ونشأ في حجره مغموزا في نسبه، وجعله ذلك قلقًا مضطربًا منذ أخذ يحس الحياة من حوله، وزاد في اضطرابه وقلقه ضعف جسمه وقبح وجهه، إذ كانت تقتحمه العيون، ولم يكن فيه فضل شجاعة يستطيع أن يتلافى به هوان شأنه في عبس على نحو ما صنع عنترة من قبله. ومن ثم نشأ يشعر بغير قليل من المرارة، ولعل هذا هو السبب في غلبة الهجاء عليه"[٤].

---

(١) البيتان من الطويل ، الديوان ص ١٨.

(٢) ينظر : الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ٣٢٢/١.

(٣) ينظر : المرجع السابق، ١–٣٢٢.

(٤) تاريخ الأدب العربي، الجزء الثاني (العصر الإسلامي)، شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط ٢٠ ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص٩٥–٩٦.

فهو وَلد زنا لا تضبطه أوصال النسب ولا تشده حمية، قال ابن الكلبي: " كان الحطيئة من أولاد الزنا الذين شرفوا [١]"، قال الأصمعي: كان الحطيئة يضرب بنسبه إلى بكر بن وائل فقال في ذلك :

قومي بنو عمرو بن عوف إنْ أراد العلم عالمْ

قومٌ إذا ذهبتْ خضا رمُ منهم خلفت خضارمْ

لا يفشلون ولا تبيت على أنوفهم الخواطمْ [٢]

وكان للحطيئة أخوان اثنان من أبيه أوس، وأخوان اثنان من أمه الضراء، وكلهم من عبس. فلما ترعرع الحطيئة أتى أخويه من أوس بن مالك فقال لهم: أفردوا إليّ من مالكم قطعة، فقالا: لا، ولكن أقم معنا فنحن نواسيك، فقال:

أأمرتماني أن أقيم عليكما كلا لعمر أبيكما الحبّاقِ

عبدان خيرهما يشل بضبعه شل الأجير قلائص الوراقِ [٣]

وارتحل إلى اليمامة لاحقا بأهل امرأة أبيه من بني ذهل، مدّعيا أنه ابن أخيها المعروف بالأفقم، وكانت الضراء قد مَوّهَت عليه بذلك في أول نشأته، فصدّقها، وكان الأفقم قد مات، فأقبل الحطيئة يطالب بميراثه منه بعد أن صرح بانتسابه إلى بني ذهل ومدحهم، فقال:

قومي بني عمرو بن عو ف ، إن أراد العلم عالمْ

فأشفق عليه أبناء الأفقم وأعطوه نخلات دُعِيت (نخلاتُ أم مليكة) كُنية امرأة الحطيئة .

ولكنه لم يقتنع بهذه النُخيلات، وظل يسألهم ميراثه كاملا من الأفقم، فلم يعطوه شيئا وضربوه، فغضب عليهم وقال:

تمنيت بكرا أن يكونوا عمارتي وقومي ، وبكر شر تلك القبائلِ

---

(١) ينظر : الأغاني ١٠٢/٢.

(٢) ينظر : الديوان ص ١٨٤ ، والأغاني ١٠٢/٢ ، والأبيات من مجزوء الكامل.

(٣) ينظر : الديوان ، ص ٨ ، والأغاني ١٠٢/٢-١٠٣، والبيتان من الكامل.

إذا قلت بكري نبوتم بحاجتي فيا ليتني من غير بكر بن وائلِ[1]

وكان هذا التردد في انتسابه جرده من روح العصبية الصحيحة، وما تَجُرّهُ من شرف العواطف، والحياء من السؤال، والترفّع والحفاظ على المبادئ وعُرْفَةِ الجميل.

عاش الحطيئة عالَمًا يَلُفّهُ الحرمان؛ فقره الشديد صنع منه رجلًا شحيحًا لا يُمْنَح بالقدر الذي يطلب به. لقد جاءه رجل فوجده جالسا في فناء بيته، فسلّم عليه، فقال له الحطيئة: قلت ما لا ينكر. فقال الرجل: لقد خرجتُ من أهلي بغير زاد . فقال له الحطيئة: ما ضمنتُ لأهلك قراك، ثم طلب منه أن يتفيأ ظل بيته. فقال له: دونك الجبل يفيء عليك. فقال الرجل: أنا ابن الحمامة. قال: انصرف وكن ابن أي طائر شئت[2].

وعلى هذا الأساس كان الحطيئة يبحث عما يعوض به فقدانه نسبه. فكان يريد أن يزرع نفسه في بيت زهير الكبير العالي الشأن، الطويل الدعائم. وضمن هذا المسار، كان الاضطراب عنوانا لحياته. ويبرر طه حسين الأمر من هذه الناحية حين يستحضر شخصية الحطيئة فيقول: " فقد كان خامل الذكر، لم يكن ابن زهير (إحالة إلى كعب بن زهير الذي فر من الإسلام)، بل لم يكن معروف النسب، وإنما كان يضطرب بنفسه ونسبه بين القبائل، فهو مضري حينًا، وربعي حينًا آخر، فكان هربه يسيرًا، وكان استخفاؤه هينًا. وأكبر الظن أنه لم يحتج إلى الهرب، وإلى استخفاء، وإنما ظل كما كان لم يحفل به أحد. والرواة كما نعلم مختلفون: فمنهم من يزعم أنه أسلم أيام النبي ووفد عليه، ثم ارتد مع المرتدين أيام أبي بكر..."[3].

وهذه العواصف التي أحاطت بحياة الحطيئة صنعت منه إنسانا غلب عليه القبح، وظُلْمة النفس، والغلظة، والشدة، والنقمة، وهي التي أصبحت تستحوذ على كثير من أشعاره، فكان حين يغضب على أحد يتحول شعره إلى سم ناقع لا يبقي ولا يذر، فينعته بأقبح الأوصاف، ولا يأخذه في ذلك وازع أو رادع، ويتجسد هذا في قوله :

---

(١) البيتان من الطويل ، الديوان ، ص ١٦٩.

(٢) ينظر : الأغاني ٢/١١٠-١١١.

(٣) حديث الأربعاء ، لطه حسين ، دار المعارف ، ط ١٤ ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ج ١ ، ص ١٢٨-١٢٩.

إذا خافك القوم اللّئام وجدتهم سراعا إلى ما تشتهي وتريدُ

وإن أمنوا شر امرئ نصبوا له عداواتهم إمّا رأوه يحيدُ

فداوهم بالشر حتى تذلّهم وأنت إذا ما رُمْتَ ذاك حميدُ

وهم إن أصابوا منك في ذاك غفلةً أتاك وعيدٌ منهم ووعيدُ

فلا تخشهم واخشُنْ عليهم فإنّهم إذا أمنوا منك الصِّيالَ أسودُ[١]

ولعلّ هذا المنهج الذي خطّه الحطيئة لنفسه، ونمط تعامله مع الناس هو الذي جعل جانبه الأخلاقي يتميز بنوع من الانحطاط والقبح، أرغم الناس على استهجانه، والنفور منه، وبذلك اكتسب حسا تشاؤميا ظل ملازما له طول حياته.

٤- وفاته :

يروى أن الحطيئة حين حضرته الوفاة كانت له وصية ظريفة [٢] فقد اجتمع إليه قومه وطلبوا منه أن يترك وصية، فقال: من الذي يقول:

إذا أنبض الرامون عنها ترنّمتْ ترنم ثكلى أوجعتْها الجنائزُ[٣]

فقالوا له:" إنه الشماخ"، فقال:" أبلغوا غطفان أنه أشعر العرب" فقالوا له: ويحك أهذه وصية ! أوص بما ينفعك! قال: أبلغوا أهل ضابئ – يعني ضابئ بن الحرث اليربوعي – بأنه أشعر العرب . حيث يقول:

لكل جديد لذة غير أنني رأيت جديد الموت غير لذيذ [٤]

---

(١) الأبيات من الطويل، الديوان ص ٧٦.

(٢) ينظر : فوات الوفيات ٢٧٨/١-٢٧٩.

(٣) البيت من الطويل ، للشماخ بن ضرار ، ينظر: ديوانه، تحقيق وشرح: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م، ص١٩١.

(٤) البيت من الطويل، وهو للشاعر ضابئ بن الحارث البرجمي، ينظر: المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ١٩٨٧م، ج ٢، ص ٢٩١.

فقالوا له: ويحك أهذه وصية ! أوص بما ينفعك، قال أوصيكم بأن تبلغوا أهل امرئ القيس أنه أشعر العرب لقوله:

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبلِ[1]

فضحك القوم من تصرفه هذا رغم مشاهدتهم له يحتضر على فراش الموت.

فقال له أحدهم: اتق الله ودع عنك هذا وأوص.

قال: أوصيكم أن تبلغوا الأنصار– ويعني به الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري – أن صاحبهم أشعر العرب؛ لأنه القائل:

يغشون حتى ماتهر كلابهم لايسألون عن السواد المقبلِ [2]

قال له صاحبه وكأنه قد مل من تصرف الحطيئة : والله هذا لايغني عنك شيئًا ياحطيئة فاتق الله وقل غير هذا.

فالتفت الحطيئة إليهم وقال:

فالشعر صعب وطويل سلمه

إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمهْ

زلت به إلى الحضيض قدمه

يريد أن يعربه فيعجمه [3]

وحين رأوا ألّا فائدة من نصحه ، وانحسر الجد من مجلسهم ، سأله أحدهم:

من أشعر الناس يا أبا مليكة ؟

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس ، ينظر : ديوانه، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٤ ، القاهرة ،١٩٨٤م، ص ١٩.

(٢) البيت من الكامل ، ينظر : ديوان حسان بن ثابت ، شرحه وقدم له : عبدأ مهنا ، دار الكتب العلمية ، ط ٢، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م ، ص ١٨٤ .

(٣) الأبيات من الرجز ، الديوان ، ص ١٨٥.

قال مشيرا إلى فمه: هذا الجحير إذا طمع في خير.

وسأله أخر قائلا : ياحطيئة بماذا توصي الفقراء ؟

قال: أوصيهم بالإلحاح في المسالة ، فإنها تجارة لا تبور.

فسأله مرة أخرى : وبماذا توصي اليتامى ؟

قال: كلوا أموالهم وانكحوا أمهاتهم.

وحين شعر القوم أن لا فائدة من نصحه قرروا الانصراف عنه، وقالوا له: يا أبا مليكة: ألك حاجة؟ قال:" لا والله، ولكن أجزع على المديح الجيد يُمدح به مَنْ ليس له أهلاً " فقالوا له: ومن أشعر الناس؟ فأومأ بيده إلى فيه وقال: هذا الجُحَيْر إذا طمع في خير! قالوا: فهل شيء تعهد فيه غير هذا؟

قال: تحملونني على أتان وتتركونني راكبها حتى أموت، فإن الكريم لا يموت على فراشه، والأتان مَرْكبٌ لم يمت عليه كريم قط! وهكذا لم يسترح الخلق من الحطيئة، بل لم يسلم الناس من أذاه ونهشه لأعراضهم حتى أسكته الموت سنة ٣٠هـ الموافق٦٥٠م [١] ، وقيل عام ٤٥هـ الموافق ٦٦٥م [٢].

(١) ينظر : فوات الوفيات ٢٧٩/١ .

(٢) ينظر :الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ج ٢ ، ص ١١٨.

المبحث الثاني : التعريف بمصطلح العدول ، وبيان أنواعه ، ويتكون من :

١- التعريف بمصطلح العدول ,ويشمل :

أولا : العدول لغة .

ثانيا : العدول اصطلاحا .

٢- أنواع العدول ,ويشمل :

أولا : العدول الصوتي .

ثانيا : العدول الصرفي.

ثالثا : العدول النحوي .

رابعا : العدول الدلالي.

المبحث الثاني : التعريف بمصطلح العدول

وبيان أنواعه

١- التعريف بمصطلح العدول :

جرت العادة في العربية أن يأتي الكلام على أصل محدد وضع له وفق نمط تركيبي معين، ليؤدي بذلك النمط المعنى المطلوب، ولكن يتطلب الأمر - أحيانًا- أن يقدم هذا النمط التركيبي دلالة أبلغ وأعمق مما هو ظاهر في التركيب، وقد لا تتحقق هذه الدلالة باستعمال النمط الأصل، فيضطر إلى العدول عن هذا الأصل ليتحقق المعنى المقصود. وهذا ما يحاول البحث إبرازه في الصفحات القادمة، وذلك من خلال التطبيق على (ديوان الحطيئة برواية ابن السكيت) .

أولًا :العدول لغة :

العدول في اللغة: مصدر عَدَلَ يَعْدِل أي: مال وجار، والعَدْلُ والعُدُول كلاهما مصدر لعَدَل عَدْلا وعُدُولا، والعدول: الميل عن الشيء أو الطريق ، أو تغيير الجهة أو الرأي، وأن تعدل الشيء عن وجهه تقول : عدلت فلانا عن طريقه وعدلت الدابة إلى موضع كذا[١].

قال الخليل بن أحمد: " العِدْلان: الحملان على الدابة من جانبين، وجمعه أعدال، عُدِل أحدهما بالآخر في الاستواء كي لا يرجح أحدهما بصاحبه، والعَدْل أن تَعْدِل الشيء عن وجهه فتميله ، وعدَلتُه عن كذا، وعدَلتُ أنا عن الطريق" [٢] .

وقال الأزهري: " العِدْل: اسم حِمْل معدول بحِمْل؛ أي مُسَوَىً به " [٣].

---

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، ط ٣، بيروت، ١٤١٤ هـ، (مادة ع د ل) ج ١١، ص٤٣٠.

(٢) ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ج ، ص ٣٨-٣٩.

(٣) تهذيب اللغة ، للأزهري ، تحقيق :عبدالسلام هارون وآخرون، الدار القومية العربية للطباعة، ط ١، القاهرة، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، ج ٢، ص ٢٠٩.

ثانيًا : العدول اصطلاحًا :

وأما معناه الاصطلاحي فهو : "خروج عن النمط المتعارف عليه في النظام اللغوي ، أو ميل عن النظام أو الأصل اللغوي" [١]. فالعدول عن النية هو تغييرها والانتقال إلى غيرها، وعده أبو عبيدة أحد أشكال المجاز في القرآن ، وأدخله ابن قتيبة في باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه[٢]، كما عده أبو الفتح من شجاعة العربية[٣]. وفي موضع آخر يسميه الحمل على المعنى وهو كثير في اللغة يصفه بالاتساع ويرى أنه وراد في كلام الله سبحانه وتعالى، وفصيح الكلام منثورا ومنظوما [٤] .

يقول أبو الفتح: " العدل ضرب من التصرف ، وفيه إخراج للأصل عن بابه إلى الفرع " [٥]، ويقدم ابن السراج في أصوله تعريفا أكثر وضوحا ، فيقول : " العدل أن يشتق من الاسم النكرة الشائع اسم ، ويغير بناؤه، إما لإزالة معنى إلى معنى ، وإما لأن يسمى به ، فأما الذي عدل لإزالة معنى إلى معنى فمثنى وثلاث ورباع وأحاد ، فهذا عدل لفظه ومعناه ، عَدَلَ عن معنى اثنين إلى معنى اثنين اثنين، وعن لفظ اثنين إلى لفظ مثنى ، وكذلك أحاد ، عدل عن لفظ واحد إلى لفظ أحاد، وعن معنى واحد إلى معنى واحد واحد ، وسيبويه يذكر أنه لم ينصرف ؛ لأنه معدول وأنه صفة ، ولو قال قائل: إنه لم ينصرف ؛ لأنه عُدِل في اللفظ والمعنى جميعا ، وجعل ذلك لكان قولا ، فأما ما عدل في حال لتعريف، فنحو: عمر، وزفر وقثم ، عُدِلن عن عامر، وزافر، وقاثم...[٦]" .

---

(١) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، للدكتور عبدالحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢٢هـ، ص١٤١ .

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: السيد أحمد صقر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٣هـ ،١٩٧٣م ، ص ٢٩٠.

(٣) ينظر: الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية – المكتبة العلمية، ج ٢، ص ٥٣.

(٤) ينظر: المرجع السابق ، ٥٣/٢.

(٥) المرجع السابق ، ٥٢/١.

(٦) الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م ، ج٢ ، ص ٨٨.

ويعرفه العكبري بقول: " والعدل هو أن يقام بناء مقام بناء آخر من لفظه، فالمعدول عنه أصل للمعدول"[١] ، وذهب ابن هشام المذهب نفسه بأن العدل: "تحويل الاسم من حالة إلى حالة أخرى مع بقاء المعنى الأصلي" [٢].

وفي عصرنا الحديث ذهب علماء اللسانيات إلى أن العدول هو " الخروج عن مستوى اللغة المثالي إلى مستوى اللغة الإبداعي الذي يعتمد على اختراق هذه المثالية لخلق صورة فنية متميزة " [٣] : أي الخروج عن المستوى النمطي إلى المستوى الفني ، فالمستوى النمطي يمثل النظام أو الأصل اللغوي" [٤] . وذهب الدكتور عبد العزيز عبدالله إلى أنه " استخدام غير عادي للغة بما يسوغ الخروج عن الأصل المعياري المتواضع عليه في مستويات اللغة الصوتية والمعجمية والدلالية والتركيبية والإيقاعية لأغراض فنية يقتضيها سياق الخطاب وحال المنشئ والمتلقي" [٥]

ومن خلال ماسردناه عن المفهوم الاصطلاحي لكلمة العدول فإننا نلاحظ أنه لا يكاد يخرج عن معناه اللغوي، فهناك شبه اتفاق على أن في (العدول) معنى الخروج، أو التحويل عن المألوف، ونقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر مطلقا، فالصياغة المعدول عنها تمثل اللغة في مستواها القياسي، بينما تمثل الصياغة المعدول إليها اللغة في مستواها الإبداعي.

وبما أن البحث اللغوي يتناول مستويات مختلفة متدرجا من المستوى الصوتي إلى الصرفي فالتركيبي المعجمي والدلالي ، فإن العدول يمكن أن يتناول تلك المستويات ذاتها على أشكال مختلفة وتجاوزات متفاوتة وإن كان المستوى الأخير أكثرها تعقدا وقابلية للخروج عن النظام الكلي الذي تفرضه اللغة إلى النظام الجزئي الذي ينتجه الكلام ، فمصطلح

---

(١) اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق: د.غازي مختار طليمات، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٩٩٥م، ج١، ص٥٠٢.

(٢) شرح قطر الندى وبل الصدى ، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، طبعة الأوقاف السعودية، ط ٤، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م ، ص ٣١٤.

(٣) البلاغة والأسلوب ، للدكتور محمد عبدالمطلب ، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٤م ، ص٢٦٨.

(٤) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، ص١٤١.

(٥) ظاهرة العدول بين البلاغة العربية والأسلوبية الحديثة ، للدكتور عبدالعزيز عبدالله، (رسالة دكتوراه) كلية الآداب، جامعة الموصل ١٤١٩هـ، ص٣٧.

العدول إذن واسع الدلالة يمتد ليشمل مستويات اللغة كلها ، لأن العدول قد يكسر القواعد اللغوية الموضوعية ، أو يخرج عن النمط المألوف للغة أو يبتكر صيغا وأساليب جديدة ، أو يستبدل تعبيرات جديدة ليست شائعة وأساليب جديدة بأخرى قديمة أو يقيم نوعا من الترابط بين لفظين أو أكثر ، أو يستخدم لفظا في غير ما وضع له[١]. فاختلفت مستويات العدول لتتراوح بين اللغوية والنحوية والبلاغية والأسلوبية انطلاقا من معايير مختلفة ومصطلحات تحص كل فريق إن لم نقل كل عالم، ولعل ذلك التنوع يقودنا للتعرف على أنواع العدول في اللغة بالتفصيل فيما بعد.

٢- أنواع العدول :

أولًا : العدول الصوتي:

يعرف العدول الصوتي بأنه انحراف على طريقة أداء الحروف، فهو متصل بالجهاز النطقي عند الإنسان، ويختلف هذا العدول الصوتي من منطقة إلى أخرى، وفي بعض الأحيان من فرد إلى آخر في المجموعة الواحدة. وهذا ما تنبه إليه النحاة فرأوا " أن الحرف الواحد تتعدد صوره بحسب موقعه مما جاوره من الحروف، كان عليهم أن يجردوا أصلا لهذه الصور، وأن يجعلوا الصور المختلفة عدولًا عن هذا الأصل، بحسب مبادئ معينة للتغيير والتأثير، كأثر الإدغام والإخفاء والإقلاب..."[٢] فكل عدول يعود إلى أصل واحد، ولهذا حددت حروف اللغة العربية بثمانية وعشرين حرفا، ولو لا هذا الرد إلى الأصل الواحد لأصبحنا في عدد لا نهائي من الأصوات.

إن الصواب من استعمال الأصوات على طبيعتها التي نطقت عليها العرب سليقة ، تؤدي معاني معينة محددة ، والعدول عن هذه الأنماط الثابتة ، يؤدي إلى معان أخرى تتحدد حسب الأسلوب الذي استثمرت فيه " فقد أخضعت هذه الزوائد الصوتية ، الصيغ إلى معايير قياسية ، سجلت معها منظومة التحكم الصرفية العربية أوزانا ، ذات دلالات متباينة ، حسب

---

(١) ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، لهنداوي، ص ١٤١، ١٤٣، ١٦٢.

(٢) الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النحو ، فقه اللغة، البلاغة)، الدكتور تمام حسان، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م ، ص ١٠٧.

القوة الصوتية لإنتاج هذه الأصوات واختلاف صفاتها، وتفاعلها مع أصوات البُنَى الأصلية، واستجابتها لعوامل التأثر والتأثير، وقدراتها على التحول الانتقالي في الميدان الوظيفي" [١] فيقوم المبدع بعدول صوتي قَصْدَ الإتيان بلفظ يحاكي بهيئة النطق فيه معنى يقتضيه السياق أو المقام لم يتوفر في الشكل الأول وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيم ﴾ [٢] ففك الإدغام في (يحببكم) ليحمل معنى الزيادة والتضعيف في حب الله لمن يحبه ، مما يعني أن التكرار نوع من العدول الصوتي.

- **<u>أسباب العدول الصوتي</u>:**

غالبا ما يكون السياق والتأثير في المتلقي هما المتحكمان في نسبة العدول الصوتي، فالدلالة هنا لا ترجع إلى عدول الصوت في حد ذاته وإنما تعود للسياق الذي ورد فيه ذلك العدول " فالسياق هو الذي حمّل الصوت هذا المعنى ، وهو الذي استخدم الحرف أو الكلمة كصوت ليكسبها دلالة سياقية حينية مؤقتة ، وليست دلالة دائمة تستصحب في غيره من السياقات ، فكل سياق له دلالاته التي يخلعها على أصواته ، وكل قارئ أو سامع له ذوقه الخاص في استِكْنَاه دلالات تلك الأصوات وتأثره بها ، وإن كان هذا لا ينفي وجود حس أو ذوق عام يكاد يشترك في فهم دلالات كثيرة من تلك الأصوات في السياقات والمواقف المختلفة، وإن كان ذلك يختلف – لا محالة– باختلاف البيئات اللغوية " [٣] .

فالدلالة قد تفهم من خلال البنية الصوتية، ونظرًا لأهميته في المعنى عرفت مصطلحات خاصة به، كـ (الترنم والتنغيم) خاصة وأن الثقافة العربية ثقافة نص مسموع في المقام الأول.

ومن أسباب العدول الصوتي، التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق ، فمن المقرر أن أعضاء النطق في الإنسان في تطور طبيعي مطرد في بنيتها واستعدادها ومنهج أدائها

---

(١) الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء ، ط ١ ، عمّان ، ٢٠٠٢م ، ص ٣٢٤.
(٢) الآية (٣١) من سورة آل عمران.
(٣) الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، عبد الحميد هنداوي ، الدار الثقافية ، ط١، القاهرة ، ٢٠٠٤م ، ص ١٥.

لوظائفها ، فحناجرنا وحبالنا الصوتية وألسنتنا وحلوقنا وسائر أعضاء نطقنا تختلف عما كانت عليه عند آبائنا الأولين ، إن لم تكن في بنيتها الطبيعية ، فعلى الأقل في استعداداتها، بل إنها لتختلف في ذلك عما كانت عليه عند آبائنا الأقربين ، وَغِنًى عن البيان أن كل تطور يحدث في أعضاء النطق أو استعدادها يتبعه تطور في أصوات الكلمات، فتنحرف هذه الأصوات عن الصورة التي كانت عليها إلى صورة أخرى أكثر منها ملائمة مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق ، فكان من المستحيل إذن أن تجمد ألفاظ اللغة العربية على حالتها الأولى في الأمم الناطقة بها، ولم يكن مفرٌّ من أن ينالَها كثيرٌ من التطور باختلاف العصور" [١] .

فالعدول الصوتي هنا خاصية تجمع كل اللغات نتيجة التطور الطبيعي لأجهزة النطق التي تطور ملائمة للبيئة المعاصرة المخالفة لبيئة الأجداد.

ثانيا : العدول الصرفي :

إن كل حرف يضاف إلى صيغة صرفية يستلزم زيادة في المعنى يقول ابن جني إن زيادة المبنى " إنما جاء لمعنى" [٢]. فكل زيادة في بناء صيغة الكلمة الصرفية تستوجب زيادة في الدلالة ، مما يدل أن اللغة العربية ، لغة مطواعة مرنة ، يمكن اشتقاق عدد كبير من المفردات وتكون الزيادة في أول صيغة ، أو آخرها ، أو وسطها ، فمن (فعل) نشتق (استفعل) و (افتعال) و (فعلت) " والزيادة في الكمية الصوتية تشكل ما يمكن أن تطلق عليه (القرائن الصرفية الدلالية) أو المورفيمات (morphéme) التي توصف بأنها عناصر صرفية صغرى ، ذات قيم تمييزية تكمن في الوظائف التي تؤديها ، وهذه الملحقات الصرفية التي يعبر عنها المورفيم باعتباره علامة (signe) تتوزع على ثلاثة أنواع : السوابق (prefixe)،

---

(١) فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط٣، ٢٠٠٤م، ص ١٣٤، ١٣٥.

(٢) الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٣، بيروت، ١٩٨٦م ، ج ١، ص ٢٣٣.

والدواخل (infixe)، واللواحق (suffixe)، تؤدي هذه الزيادات الصوتية إلى استيعاب دلالات جديدة " [١].

وهذه الزيادة في الحروف وفق أوزان صيغ معروفة في اللغة العربية بالاشتقاق، وفي اللغات العربية بنظام السوابق واللواحق الذي لم ينجح تمامًا في اللغة العربية ساعد على إيجاد مصطلحات كثيرة مقابلة للمصطلحات الوافدة من الغرب دون اللجوء إلى التعريب والترجمات " فلقد أخضعت هذه الزوائد الصوتية، الصيغ إلى معايير قياسية سجلت معها منظومة التحكم الصرفية العربية أوزانا "[٢]، وهذه الأوزان تستجيب لقوانين اللغة العربية الصوتية والدلالية فكان ذلك العدول جائزا لإثراء اللغة. أما العدول الصرفي الغير جائز مقارنته بما يجب أن يكون، يتمثل عند " الخطأ في ضبط عين الفعل الثلاثي المجرد في كل من الماضي والمضارع، والخطأ في ضبط عين الماضي المضعف من باب (فرح) حين فك إدغامه لإسناد الفعل إلى ضمائر الرفع المتحركة، ويلي هذا الخطأ في الشيوع والكثرة الخطأ في ضبط حروف المضارعة نتيجة الخلط بين الفعل الثلاثي المجرد، والثلاثي المزيد بالهمزة مثل:(كانت تأوي جماعة من المنشقين)، والصواب: تؤوي، ومن أمثلة الانحرافات الصرفية كذلك ، الخطأ في التعامل مع المؤنث المجازي عن طريق تذكيره، وعودة الضمير عليه مُذَكَّرا، في كلمات مثل(سين وفخذ ، وأذن ، وكتف ، يمين ، وبئر) وقد تؤكد عن هذا الخطأ خطأ آخر يتمثل في تأنيث عدد من الكلمات المذكرة مثل(بلد ورأس، ومستشفى)" [٣]، وهذه الأمثلة من العدول على سبيل التمثيل لا الحصر، فالعدول الصرفي شمل قواعد التثنية وجمع المؤنث السالم، والنسب، وعدم التمييز بين اسمي الفاعل والمفعول، والخطأ في إسناد الأفعال إلى الضمائر، وقس على ذلك حتى تجد نفسك أحصيت جميع أبواب الصرف العربي.

---

(١) الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، ص ٣٢٤.

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٢٤.

(٣) الانحراف اللغوي في الإعلام المصري المسموع مظاهره وسبل تقويمه، أحمد مختار، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة،٢٠٠١م، عدد ٦٢، ص ٤٨-٤٩.

ويبقى أن نعلم أن العدول يحمل سمات أسلوبية مميزة " فمخالفة الاستعمال العادي والمألوف توكيد على نبذ الوضوح والابتذال، لأنهما عنصران لا يثيران في نفس الإنسان شيئا من الدهشة والمفاجأة والخلخلة، ولذلك فإن الالتفات إلى ظاهرة تجاوز الحدود وتخطي الأنظمة اللغوية يشكل أسسا راسخة للشعرية العربية القديمة " [١]. فتمرد الشاعر على القواعد اللغوية هو الذي جعلها تتميز بمخاطبة المشاعر والوجدان؛ لتحقيق الإثارة، ونبذ المعتاد الذي لا يخلق مفاجآت، مما يشعر بالملل فأثار الفصحى على غرار الشاعر عدوانا على ذلك النظام على مختلف سننه وأعرافه، إلا أنه يجب التوفيق بين النظام اللغوي والعدول عنه.

ثالثًا : العدول النحوي:

وهو الخروج عن القواعد النحوية للغة العربية وهو ما يطلق عليه باللانحوية، والمقصود بهذا " هو الانحراف الخارق لمعيار النحو المتعارف عليه، ومع ذلك فإن هناك بعض الاعتراضات التي لا تجعل هذا النوع من الانحراف مسوغًا ومقبولًا؛ إذ ليس كل خروج عن الوظيفة النحوية يمتلك وظيفة جمالية " [٢].

فالعدول النحوي لا يجب أن يمس بالأصول وحتى على مستوى الفروع، لا يكون العدول إلا لغرض اقتضاه السياق. وهذا ما استدركه النحويون إذ وضعوا مقاييس للعدول عن معيار النحو، فالجملة عند النحاة ركنان (المسند إليه والمسند)، وما عدا هذين الركنين مما تشتمل عليه الجملة فهو فضلة يمكن أن يستغني عنه تركيب الجملة. وشروط جواز العدول عن أصل من هذه الأصول أن يؤمن اللبس فتتحقق الفائدة، ومن هنا لا يكون الحذف إلا مع وجود الدليل، ولا يكون الإضمار إلا عند وجود المفسر، ولا يكون الفصل إلا بغير الأجنبي، ولا التقديم والتأخير إلا مع وضوح المعنى، وحيث لا تكون الرتبة واجبة الحفظ "[٣]، وهذه القواعد تضمن عدم العدول النحوي إلا ليؤمن اللبس لأن الإكثار منه يقلب الصورة، فيصبح العدول إليه هو المطرد والشائع، وربما هذا الجانب هو الذي خلق اللهجات في عصرنا فخرجنا من العدول الجائز إلى اللاجائز، وهو الخطأ المرفوض.

---

(١) الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها ، موسى سامح ربابعة، ، دار الكندي ، ط١، الأردن ، ٢٠٠٣ م ، ص ٤٩، ٥٠.

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٨.

(٣) ينظر : الأصول ، تمام حسان ، ص ١٢١، ١٢٢.

ويظهر هذا العدول النحوي المرفوض في مختلف موضوعات النحو وأبوابه، ومن ذلك: أبواب العدد، ومنع الصرف، وبعض مسائل الاستثناء والإتباع، وخلط أجزاء الجملة نتيجة طولها، وربما كان من أهم الانحرافات النحوية ما يسببه طول الجملة، وفصل المتعلقات عما تتعلق به مما يوقع في لبس، إن مثل هذه الأخطاء يمكن تجاوزها وذلك بوضع علامات الوقف بشكل واضح، وتشكيل آخر الكلمات، وكل الكلمات إن استدعت الضرورة، وكتابة الأعداد بالحروف؛ لتسهيل قراءتها. إضافة إلى حسن إعداد النص المراد بثه بقراءة أولية واستشارة إدارة التحرير عند وجود صعوبة، وإذا أخطأ فلا بأس عليه بشرط أن يشير إلى ذلك بالاعتذار والتصحيح في الوقت نفسه [١].

رابعًا : العدول الدلالي:

هو الخروج من المعنى الأصلي للكلمة إلى معنى ثان يحدده السياق، فيكون للفظ مدلولان، مدلول أول قريب ظاهر ليس هو المقصود، ومدلول ثان نصل إليه من خلال علاقات عقلية وهو المقصود، وقد أطلق عليه القدماء اسم المجاز الذي يعدل عن الأصل بصور عدة " وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها: طرق القول ومآخذه. ففيها الاستعارة، والتمثيل، والقلب، والتقديم والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والكناية، والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجمع، ومخاطبة الجمع خطاب الواحد، والواحد والجمع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم،وبلفظ العموم لمعنى الخصوص" [٢]، فهي أشكال مختلفة للعدول بها يتغير مدلول الكلمات تبعا لحالات استعمالها. إلا أن كثرة استخدام الكلمة في معنى مجازي تؤدي غالبا إلى انقراض معناها الحقيقي وحلول المعنى المجازي محله. " واستخدام الكلمة في فن أو صناعة بمعنى خاص يجردها في هذا الفن أو في هذه الصناعة من معناها اللغوي ويقصرها على مدلولها الاصطلاحي، ويتغير مدلول الكلمة أحيانا تحت تأثير القواع، فقد تذلل قواعد اللغة نفسها السبيل إلى انحراف معنى الكلمة، وتساعد على توجيه وجهة خاصة، فتذكير كلمة (ولد) مثلا في العربية (ولد صغير) قد جعل

---

(١) ينظر : الانحراف اللغوي في الإعلام المصري المسموع، ص ٤٤ – ٤٧.

(٢) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة ، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث ، ط ٢، القاهرة ،١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م ، ص ٢٠-٢١.

معناها يرتبط في الذهن بالمذكر، ولذلك أخذ مدلولها يدنوا شيئا فشيئا من هذا النوع ، حتى أصبحت لا تطلق في كثير من اللهجات العامية إلا على الولد من نوع الذكور"[1] ، وهذا له علاقة بتطور معاني المفردات ، فقد تكون المفردة تدل على العام وتستعمل لتدل على الخاص ، أو العكس ، إضافة إلى الألفاظ المستعملة عند القدماء لمعنى واحد لتستعمل عند الخلق بمعاني مختلفة تحت تأثير التوسع والمجاز.

(١) فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، ص١٤٣.

الفصل الأول : العدول عن الأصل في اللفظ

المبحث الأول : الأسماء

المطلب الأول : المشتقات

الفصل الأول : العدول عن الأصل في اللفظ

المبحث الأول: الأسماء

المطلب الأول: المشتقات

يعد الاشتقاق من أهم وسائل نمو اللغة وتوسعها، ومفهومه في اللغة كما جاء في لسان العرب: " شق: الشق مصدر، قولك شققتُ العود شقا، وشققتُ الشيء فانشق، وشق النبت يشق شُقوقا : وذلك في أول ما تنفطر عنه الأرض. واشتقاق الشيء: بُنيانه من المُرتجل. واشتقاق الكلام: الأخذ فيه يمينًا وشمالًا، واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه. ويُقال: شق الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج. وفي حديث البيعة: تشقيق الكلام عليكم شديد، أي: التطلب فيه ليخرجه أحسن مخرج " [١].

وجاء في كتاب العين: " الشق: مصدر قولك: شققت والشق: الاسم، ويجمع على شقوق ... والاشتقاق: الأخذ في الكلام "[٢].

أما مفهوم الاشتقاق في الاصطلاح: فقد اختلفت أقوال العلماء– عبر العصور المختلفة – حول المعنى الاصطلاحي للاشتقاق. وقد جاءوا بتعريفات تباين بعضها واختلف، وتناغم بعضها الآخر وائتلف. ومن بين هذه التعريفات ما ذكره ابن دريد: من أن الاشتقاق هو: " أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى"[٣]. ومما جاء في تعريف الاشتقاق أيضًا أنه: " رد لفظ إلى آخر لمناسبة في المعنى والحروف الأصلية "[٤]. ويبدو أن كلا من التعريفين السابقين قد جرى على ضرورة مناسبة اللفظ للمعنى.

---

(١) لسان العرب ، لابن منظور ، مادة (ش ق ق)، ١٠ /١٨١ .

(٢) كتاب العين ، الخليل بن أحمد ، ٢ /٣٤٦.

(٣) الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، ط ١ ، بيروت، ١٤١١ هـ، ١٩٩١م، ص ٢٦.

(٤) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للسيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية الكويت، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م ، ج ٦ ، ص ٢٣٠.

ولعل أوضح ما قيل في تعريف الاشتقاق ما ذكره الجرجاني من أن الاشتقاق هو: " نزع لفظ من آخر بشرط تناسبهما معنى وتركيبًا، وتغايرهما في الصيغة بحرف أو بحركة، وأن يزيد المشتق على المشتق منه بشيء كضارب، أو مضروب يوافق (ضربًا) في جميع ذلك " [١] .

ومما جاء من تعريف المحدثين للاشتقاق : ما ذكره الميداني من أنه لابد من مطابقة اللفظ للمعنى إذ يقول : " الاشتقاق هو أن تجد بين اللفظين تناسبًا في المعنى والتركيب ، فترد أحدهما إلى الآخر نحو ردك (ضرب) إلى (الضرب) والمضروب والمضرب إليه أيضًا للمناسبة التي بينهما في اللفظ والمعنى ... فأما إذا اتفقا معنى ولم يتفقا لفظًا ؛ نحو (ذئب و سرحان)، ونحو (نَصَرَ و أَعَانَ)، فلا يقال هذا مشتق من ذاك؛ لأنه ليس في (نصر) من تركيب (أعان) شيء، ولا في(ذئب) من حروف (سرحان)، وإن اتفقا في المعنى"[٢].

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول بأن الاشتقاق زيادة تطرأ على المادة الأصلية للكلمة لتفيد معنى جديدًا من أجله حصل الاشتقاق، فعندما تشتق (ضارب) من (ضرب) أردت بذلك الدلالة على من قام بفعل الضرب .

<u>أهمية الاشتقاق</u> :

للاشتقاق بصفته علماً من علوم اللغة أهمية كبيرة؛ لأنه يعود بالفائدة العظيمة على اللغة، وعلى الملم بها. قال أبو بكر بن السراج: " الغرض في الاشتقاق أن به اتسع الكلام، وتسلط على القوافي والسجع والخط، وتصرف في دقيق المعاني.. ولو جمدت المصادر، وارتفع الاشتقاق في الكلام لم يوجد في الكلام صفة لموصوف، ولا فعل لفاعل، وفضل لغة العرب على سائر اللغات بهذه التصاريف وكثرتها..." [٣]

---

(١) المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق: على توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، عمان ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م . ص ٦٢ .

(٢) نزهة الطرف في علم الصرف،أحمد بن محمد الميداني، مطبعة الجوائب، ط١، قسنطينية، ١٢٩٩ هـ،ص ٥.

(٣) الاشتقاق ، لأبي بكر بن السراج ، تحقيق: محمد صالح التكريتي ، مطبعة المعارف ، ط ١، بغداد ، ١٩٧٣م، ص ٣٩.

أما إفادة الملم به فيحدثنا ابن السراج عن ذلك قائلاً : " من تعاطى علمه سهل عليه حفظ كثير من اللغة لأن أكثر الكلام بعضه من بعض فإذا مرت ألفاظ منتشرة بأبنية مختلفة تجمعها جعل ذلك رباطا لها فلم تعجزه وحفظ الكثير بالقليل ومن المنفعة أيضا أنه ربما يسمع العالم الكلمة لا يعرف من أجل بنائها وطبيعتها ، ويعرف ما يساوي حروفها فيطلب لها مخرجاً منه فكثيرا ما يظفر . . . وعلى هذا سار العلماء في تفسير الأشعار وكلام العرب ، ومن ذلك أنه متى روى بعض الرواة حرفا لا يعرفه بذلك البناء فرده إلى ما يشتقه منه وثق بصحة الرواية وأمن التصحيح" [١].

ومن خلال دراستنا لديوان الحطيئة وتركيزنا على العدول عن الأصل، وجدنا من الأبنية الصرفية للمشتقات التي وقع فيها ذلك العدول، ما يلي:

١ – اسم الفاعل :

اسم الفاعل لغة : قال ابن منظور : " الفعل : كناية عن كل عمل متعد أو غير متعد ،

قال الليث : والفعال اسم للفعل الحسن من الجود والكرم... وقال المبرد : الفعال يكون في المدح والذم... والفعلة صفة غالبة على عملة الطين والحفر ونحوهما ؛ لأنهم يفعلون والتجار يقال له فاعل "[٢] .

وأما اصطلاحا : "هو كل اسم اشتق من مصدره ، وصيغ على وزن من قام بالفعل" [٣]، وعرفه ابن مالك بأنه " الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكر والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى المضي" [٤] .

وعرفه ابن هشام بقوله: "هو ما دل على الحدث أو الحدوث فاعله" [٥] .

---

(١) الاشتقاق ، لابن السراج ، ص ٤٠–٤١.

(٢) لسان العرب ، مادة (ف ع ل) ٥٢٨/١١.

(٣) نزهة الطرف شرح بناء الأفعال في علم الصرف ، صادق محمد البيضاني ، ١٤٢١هـ ، ج١ ، ص ٧٨.

(٤) شرح تسهيل الفوائد ، ابن مالك الطائي ، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، و د. محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر، ط١ ، ١٤١٠هـ ،١٩٩٠م ، ج ٣ ، ص٧٠ .

(٥) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ج٣، ص٢١٦.

ويعرفه الأستاذ مصطفى الغلاييني بقوله: "صفة تؤخذ من الفعل المعلوم لتدل على معنى وقع من الموصوف بها أو قام به على وجه الحدوث لا الثبوت "[١].

يقول عبد القاهر الجرجاني: " إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء، فإذا قلت: (زيد منطلق) فقد أثبت الانطلاق فعلا له من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئا فشيئًا، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك : (زيد طويل وعمرو قصير)، فكما لا يقصد هاهنا أن تجعل الطول والقصر يتجدد ويحدث، بل توجبهما وتثبتهما فقط وتقضي بوجودهما على الإطلاق، كذلك لاتتعرض في قولك: (زيد منطلق) لأكثر من إثباته لزيد" [٢].

والمشاكلة واضحة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، وعلى الرغم من اختلاف نصوص التعاريف فالمفهوم واحد والنتيجة واحدة.

وأما نشأة واستقرار هذا المصطلح فلم يكن على هذه الهيئة إلا بعد زمن طويل، فسيبويه لم يتكلم على اسم الفاعل كما تحدث عنه المتأخرون، ولم يفرد له بابا، وإنما كان يتكلم عنه في مواضع عدة في أثناء حديثه عن الأفعال والمصادر، ويسميه الاسم، فيقول مثلا: " فعل يفعل، ومصدره قتل–يقتل– قتلا ، والاسم قاتل، وخلقه يخلقه خلقا، والاسم خالق" [٣]. ولم يكن لسيبويه رأي واضح في تحديد معنى اسم الفاعل وبيان صيغه[٤]، وهذا طبيعي ولا غرابة فيه التذبذب بداية كل اصطلاح، وعدم تحديد جزئياته وحدّه عما هو خارج عنه، وإدخال ما هو فيه أمر طبعي .

---

(١) جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ، راجعه د.عبدالمنعم خفاجة ، منشورات المكتبة العصرية ، ط٣٠، صيدا ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م ، ج١، ص١٧٨.

(٢) دلائل الإعجاز، لأبي بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني ، تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ ، ص ١٧٤.

(٣) الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، الملقب سيبويه ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٣ ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، ج٥ ، ص ٤.

(٤) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة، ط١، بغداد، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م، ص ٢٦٠.

وقد وقع الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة في اسميّته، فجعل البصريون اسم الفاعل في قسم الأسماء؛ لذلك وضعوا له شروطا للعمل؛ لأن الأسماء ليست عاملة في الأصل، إذن اسم الفاعل عندهم ليس فعلا، ومما يدل على هذا تقسيم البصريين للفعل تقسيما منطقيا أنه " لما كانت الأفعال مساوقة للزمان، والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه؛ انقسمت بأقسام الزمان. ولما كان الزمان ثلاثة: ماض وحاضر ومستقبل، وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك، فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأت بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية؛ كانت الأفعال كذلك: ماض، ومستقبل، وحاضر " [١].

وأما الكوفيون فيجعلون اسم الفاعل من الأفعال، ولذلك لا يشترطون لعمله شروطا؛ لأن الفعل هو عامل في الأصل، ويصطلحون عليه (الفعل الدائم)؛ ويعللون ذلك بأنه يحمل ما حمله الفعل من حدث وزمن، وجعلوا فعل الأمر ضمن الفعل المضارع، فكان الفعل عندهم ماض ومضارع [٢].

وأما المحدثون من النحويين ومنهم فاضل السامرائي يقول: " يقع اسم الفاعل وسطا

بين الفعل والصفة المشبهة، فالأول يدل على التجدد والحدوث، وأما اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل، ولكنه يقصر إلى ثبوت الصفة المشبهة، فكلمة قائم أدوم من قام يقوم، ولكن ليس ثبوتها مثل(طويل) أو(دميم) أو(قصير)، فإنه يمكن التخلص عن القيام إلى الجلوس أو غيره، ولكن لا يمكن التخلص من الطول والقصر أو الدمامة " [٣].

وهكذا فالدكتور فاضل توسط المدرستين وهذا هو الأرجح؛ لأن صيغة اسم الفاعل

تتضمن هذه المعاني والدلالات دلالة الحدث والحدوث وفاعله.

---

(١) شرح المفصل ، يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين الأسدي، المشهور بابن يعيش ، إدارة الطباعة المنيري، ج ٧ ، ص٤.

(٢) ينظر: الزمن النحوي في اللغة العربية، كمال رشيد، عالم الثقافة، ط١، عمان، الأردن، ٢٠٠٨م، ص ٥١.

(٣) معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي، دار عمّار، ط٢، ١٤٢٨هـ،٢٠٠٧م، ص ٤١.

ويصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (فاعل) ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع مع قلب ياء المضارعة ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الآخر[١].

ومن خلال استقرائنا لديوان الحطيئة وجدنا أن اسم الفاعل قد يجيء مبنيًا على صفة الفاعل بمعنى صفة المفعول فينتقل من معنى وصف الفاعل بالحدث إلى وصف المفعول بالحدث، وفي الأمثلة التالية نرى أن صيغة (الفاعل) التي وضعت في الأصل لمعنى وصف الفاعل بالحدث قد عدلت عنه إلى معنى وصف المفعول بالحدث ومن أمثلة ذلك ما يلي:

فاعل بمعنى مفعول:

عدلت العرب عن استعمال صيغة (فاعل) إلى (مفعول)، وقد ورد ذلك في ديوان الحطيئة، في نحو قوله:

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغيتها واقعدْ فإنك أنت الطاعمُ الكاسي [٢]

فمن الملاحظ في البيت السابق نجد أن كلمتي (الطاعم) و (الكاسي) على وزن فاعل، ولكن المعنى يحمل اسم المفعول وهو المطعوم والمكسيّ.

وقوله أيضًا:

إلى مَاجِدِ الآباءِ فَرْعٍ عَثَمْثَمٍ لَهُ عَطَنٌ يَوْمَ التفاضُلِ آهِلُ [٣]

حيث نجد في البيت السابق أن كلمة (آهل) اسم فاعل، ولكن المعنى يحمل اسم المفعول بمعنى (مأهول) وبذلك قد خرج الشاعر عن الأصل في استعماله لهذه الكلمة، فصيغة (فاعل) عند أهل الحجاز معناها العام (المفعول) وأن الصيغتين اختلطتا على ألسنة الشعراء من أجل التفنن في المدح والهجاء والإغراب، وهذا ما أكده الشاعر الحطيئة في البيتين السابقين.

---

(١) ينظر : جامع الدروس العربية ، ١/١٧٨ومابعدها.

(٢) البيت من البسيط ، الديوان ، ص ١١٩.

(٣) البيت من الطويل ، الديوان ، ص ١٤٩.

وقد منع البصريون أن تجيء بمعنى مفعول، وأن كل ما جاء على هذه الصيغة محتملا معنى المفعول، فهو على النسب، نقل ذلك عنهم أبو جعفر النحاس[١]، وأسند سيبويه ذلك للخليل بن أحمد[٢]، إلا أنه أورد بعضهم ما يخالف ذلك، فقد جاء في كتاب العين للخليل قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾[٣]، أي: مرضية.

وورد أيضا اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾[٤] فقد استعمل اسم الفاعل مكان اسم المفعول أي (داحضة) بمعنى (مدحوضة)، ويقتضي الاستعمال الصرفي أن لفظة (مدحوضة) في مكان (داحضة)؛ لأن كل مبني له معنى يؤديه بحسب الأصل وقد يعدل به عن أصله لغرض بلاغي أو نفسي يصير به ذلك الاستعمال ذا معنى عميق يستدل بقرينة الاستعمال العدولي. ومن ذلك ما أورده الثعالبي أن العرب تقول: " سر كاتم أي: مكتوم، ومكان عامر أي: معمور" [٥]، وجاء في جمهرة أمثال العرب: " قال أبو عبيدة والأصمعي: ما بالدار– صافر– يصفر به، فاعل بمعنى مفعول" [٦]، وأهل اللغة غير البصريين متفقون على جواز ذلك بل" إطلاق اسم الفاعل واسم المفعول وإرادة الآخر، أسلوب من أساليب العربية " [٧]، يقول الفراء: " وأهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من كلامهم، كقولهم: سرّ كاتم، أي مكتوم " [٨].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: خالد العلي، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، ص ١٣٠٤.

(٢) الكتاب ، لسيبويه ، ٣٨٢/٣.

(٣) الآية (٧) من سورة القارعة .

(٤) من الآية (١٦) من سورة الشورى .

(٥) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق:عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف ، ط١، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ص ٢٢٤.

(٦) ينظر: جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت، ١٩٨٧م، ج٢، ص٧٤٠. و تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ط ٢، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م، ج١٢، ص٣٣٥.

(٧) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٦هـ، ج٣، ص ٧٠٥.

(٨) فتح القدي، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: يوسف الغوش، دار المعرفة، ط٤، بيروت، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص ١٦٠٨.

والمجيء بصيغة فاعل وإرادة المفعول له دلالات في التعبير القرآن ، منها مبالغة اسم المفعول كما في قول الله تعالى: ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾[١]، فوصف عيشة أهل الجنة بأنها راضية على صيغة اسم الفاعل، وفي هذا الوصف معنى المبالغة، فهي إذن كما " قال أبو عبيدة والفراء: راضية أي مرضية" [٢]، "ولكن عدل عنها إلى (راضية) من باب إسناد الرضا للعيشة على أنها فاعلة الرضا؛ لأن كلمة العيشة جامعة لنعيم الجنة، وأسباب النعيم، راضية لينة لأصحاب الجنة ، فتفجر لهم الأنهار طواعية، وتدنو الثمار طواعية" [٣]، ونلاحظ أيضًا من دلالات العدول اسم المفعول إلى اسم الفاعل التوسع في المعنى، فنجد أن الحطيئة قد عدل عن اسم المفعول (المطعم والمكسو) إلى اسم الفاعل (الطاعم والكاسي)، وسبب عدوله ذلك أنه قال أبياتا في الزبرقان بن بدر منها هذا البيت الذي ظاهره المدح غير أنه كان يقصد الهجاء، فلما بلغ ذلك البيت الزبرقان، سأل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب عنه فقال: ما أراه هجاك ولكنه مدحك، فقال: سل حسان بن ثابت، فسأله فقال حسان: هجاه وسلح عليه! فحبسه عمر[٤]، حيث إن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) – وهو عالم بالبلاغة – خفي عليه الهجاء بهذا الأسلوب، وما ذلك إلا لاختلاف معاني الصيغ بين القبائل.

وللفراء في معاني القرآن تفسير ظاهر لدلالة اسم الفاعل لمعنى اسم المفعول حيث أرجع ذلك لعلتين: أولاهما النكتة البلاغية، وثانيهما اختلاف اللغات بين القبائل، فالعلة الأولى ذلك أنهم يريدون وجه المدح أو الذم فيقولون ذلك لا على بناء الفعل ولو كان فعلا مصرحًا لم يقل ذلك فيه؛ لأنك لا تقول للضارب مضروبًا ولا للمضروب ضاربًا؛ لأنه لا مدح فيه ولا ذم[٥]. والعلة الثانية وهي اختلاف اللغات بين القبائل فأهل الحجاز أفعل لهذا من

---

(١) الآية (٧) من سورة القارعة.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ج٢١، ص ٢٠٧.

(٣) أضواء البيان ٤٦١/٩.

(٤) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج٣ ، ص٢٩٤.

(٥) ينظر: معاني القرآن، أبي كريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار، والجزء الثالث بتحقيق: عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، عالم الكتب، ط٢، بيروت، ١٩٨٠م ، ج ٣، ص ١٨٢.

غيرهم أن يجعلوا المفعول فاعلا إذا كان في مذهب نعت كقول العرب: هذا سر كاتم، وهم ناصب، وليل دائم، وعيشة راضية [١].

فإن كان أهل الحجاز يجعلون المفعول فاعلا وباقي العرب يبقون المفعول على حاله فقد يكون لكل صيغة من الصيغ الأخرى اختصاص في الدلالة لدى بعض القبائل، ثم أخذت هذه القبيلة عن تلك وعن هذه فظهرت بذرة التضاد في الصيغ الصرفية ثم شاع استخدامها في القبائل حتى اختلط الأمر على جماع اللغة من بعد [٢].

فقراءة القرآن الكريم تميزها دقة النظر في تفحص تراكيبه التي يتشكل من مجموعها بناء آياته في نظام نحوي معجز لأداء معانيه. ولذلك فإن دقة اختيار الأبنية الصرفية لدقة المعاني ولا يكفي في تفسيرها أن ذلك راجع إلى اختلاف اللهجات التي نزل بها القرآن.

فعيل بمعنى مفعول:

أما بناء فعيل بمعنى مفعول، كقولك قتيل وجريح، وكف خضيب، وطرف كحيل، وشعر دهين، كله بمعنى مفعول، فإذا أتى بمعنى مفعول فلا يخلو إما أن يصحب الموصوف كرجل قتيل وامرأة قتيل، وإن لم يصحب الموصوف فإنه يؤنث إذا جرى على المؤنث، نحو: قتيلة بني فلان[٣]. فقد ينوب عن مفعول في الدلالة على معناه ولا ينقاس ذلك في شيء، بل يقتصر فيه على السماع، وقد وردت صيغة فعيل بمعنى مفعول في ديوان الحطيئة في مواضع عدة، منها قوله:

هُمُ لاحَمُوني بَعْدَ جَهْدٍ وَفَاقَةٍ كما لاحَمَ العَظْمَ الكَسِيرَ جَبَائِرُهْ [٤]

نلاحظ هنا أن الشاعر قد عدل عن الأصل، فكلمة (الكسير) جاءت على وزن فعيل، ولكنها تحمل دلالة اسم المفعول بمعنى المكسور، غير أن دلالة (فعيل) أكثر بلاغة من(مفعول) فكان ذلك العدول.

---

(١) ينظر: معاني القرآن ، ٢٥٥/٣ .

(٢) التضاد في القرآن الكريم ، محمود نور الدين المنجد ، دار الفكر ، ط١، بيروت ، ١٩٩٩م ، ص٢١٩.

(٣) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، ٥٥/٣-٦، وشرح الكافية الشافية ، لابن مالك، تحقيق: د.عبدالمنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م ، ج ٤، ص ١٤٧٠.

(٤) البيت من الطويل ، الديوان ، ص ١٠٢.

وقوله أيضًا:

مُثابِرَةٍ رَهواً وَزَعتَ رَعيلَها بِأَبيَضَ ماضي الشَفرَتَينِ صَقيلِ [١]

حيث نجد في البيت السابق أن الشاعر قد عدل عن الأصل باستعماله صيغة (فعيل) بمعنى (مفعول) فكلمة (صقيل) جاءت على وزن فعيل، ولكنها تحمل دلالة اسم المفعول بمعنى المصقول، وهي أكثر بلاغة من (مفعول).

وقوله أيضًا:

لِسَانُكِ مِبْرَدٌ لم يُبْقِ شيئًا ودَرُّكِ دَرُّ جاذِبَةٍ دَهِينِ [٢]

نجد في البيت السابق أن كلمة (هين) على وزن فعيل، ولكنها تحمل دلالة اسم المفعول بمعنى مدهون، فنلاحظ أن الشاعر قد خرج عن القاعدة الأصلية باستعماله ذلك.

وقوله أيضًا:

فَقَدْ سُوِّسْتِ أمْرَ بَنِيكِ حتّى تَرَكْتِهِمُ أَدَقَّ مِنَ الطحينِ [٣]

فمن الملاحظ في البيت السابق أن كلمة (طحين) على وزن فعيل، ولكنها تحمل دلالة اسم المفعول بمعنى مطحون.

وقد كثر مجيء (فعيل) مذكرا وصفا للمؤنث، " كقولهم: حلة خصيف، وملحفة جديد، وناقة حسير وسديس، وريح خريق" [٤].

وقوله أيضًا:

---

(١) البيت من الطويل ، الديوان ، ص ١٤٥.

(٢) البيت من الوافر ، الديوان ، ص ١٨٧.

(٣) البيت من الوافر ، الديوان ، ص ١٨٧.

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، تحقيق: علي النجدي، و د.عبدالحليم النجار، و د. عبد الفتاح إسماعيل الشلب ، دار سركين، ط ٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ج٢، ص ٢٨٩.

آثَرتُ إدلاجي عَلى لَيلِ حُرَّةٍ هَضيمِ الحَشا حُسّانَةِ المُتَجَرَّدِ [١]

فمن الملاحظ أن كلمة (هضيم) على وزن فعيل، ولكنها تحمل دلالة اسم المفعول بمعنى مهضوم، وهذا عدول عن الأصل كذلك.

وقوله:

أو مُلْكُها وقَسِيمُها عن أَمْرِهِ يُعْطِي بأَمْرِكَ ما تَشَاءُ ويَمْنَعُ [٢]

حيث استخدم الشاعر كلمة (قسيم) على وزن (فعيل)وهي تدل على وزن مفعول(مقسوم).

وهذا العدول فيما مضى من الأمثلة يدل على سعة اطلاع الشاعر وتذوقه المعاني والألفاظ ووضعها في أماكنها المناسبة. وكما لاحظنا أنه جاءت فيها صيغة (فعيل) بمعنى (مفعول) مذكرة للوصف قبلها، سواء كان مذكرًا أم مؤنثًا، وتبقى الدلالة هي سيد الموقف في المقام الذي ترد فيه هذه الصيغة، قال تعالى:﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾[٣]أي: مرهون ، حيث إن التأنيث في هذه الصيغة قد ترك إلى التذكير للفرق بين المؤنث والمذكر، فإذا كان بمعنى (فاعل) أنث، وإذا كان بمعنى (مفعول) بقي مذكرًا على حاله قال أبوبكر ابن الأنباري: "وإذا كان فعيل بمعنى مفعول لم تدخل الهاء في مؤنثه، كقولك :عين كحيل، معناه عين مكحولة، فصرف عن مفعول إلى فعيل فألزم التذكير فرقا بين ماله الفعل وبين ما الفعل واقع عليه، وكأن الذي هو فاعل أولى بثبات الهاء فيه؛ لأنه مبني على الفعل، والذي هو مفعول أولى بالتذكير؛ لأنه معدول عن بناء الفعل"[٤]، كقول الشاعر :

فَتَرى خَلفَها مِنَ الرَجعِ وَالوَقـ ـعِ مَنيناً كَأَنَّهُ إهباءُ [٥]

---

(١) البيت من الطويل ، الديوان ، ص ٦٢.

(٢) البيت من الكامل ، الديوان ، ص ١٢٤.

(٣) من الآية (٢١) من سورة الطور .

(٤) ينظر : المذكر والمؤنث ،لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، مراجعة: د. رمضان عبد التواب ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ص ٤٥١.

(٥) البيت من الخفيف، وهو للشاعر الحارث بن حلزة وهو من أصحاب المعلقات، ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر الأنباري، ص٤٤٣.

"والمنين هو الغبار الدقيق الذي تثيره بقوائمها، وكل ضعيف منين، فعيل بمعنى مفعول[١].

ويلاحظ أنّ صيغة (فعيل) بمعنى (مفعول) تأتي هكذا مذكرة، إذا سبقها وصف، أما إذا لم تسبق به فإنها تؤنث، كما نلاحظ ذلك في قول الشاعر زهير:

مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيْمَةً وَتَضْرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ [٢]

" قوله ذميمة بمعنى مذمومة، قال: رجل ذميم وامرأة مذمومة بغير هاء؛ لأنه مصروف مذمومة إلى ذميم" [٣]. ويكون المعنى والدلالة هي الأساس في معرفة صيغة (فعيل): أهي بمعنى (فاعل) أو بمعنى (مفعول)؟.

ومما ورد ندرك أن" فعيل بمعنى مفعول يختلف عن مفعول في ثلاثة أمور:

١- يدل (فعيل) على أن الوصف قد وقع على صاحبه بشكل ثابت أو قريب من الثابت، فأصبح فيه كأنه خلقة طبيعية لهذا يكون فعيل أبلغ من مفعول، فكحيل أبلغ من مكحول، ودهين أبلغ من مدهون، وحميد أبلغ من محمود لأنه أثبت.

٢- تدل صفة (فعيل) على صاحبها إذا اتصف بها تمامًا من غير احتمال فلا يقال: (أسير) إلا إذا أُسر، ولا جريح إلا إذا جرح في حين أن صفة (مفعول) قد تطلق على صاحبها حتى وإن لم تكن منطبقة عليه حاليًا بمعنى أنه سيتصف بها مستقبلاً. فقد تطلق كلمة (مأسور) على من لم يؤسر بمعنى سيؤسر، ومقتول على من لم يقتل بمعنى أنه سيقتل ونحوه.

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر الأنباري، ص٤٤٣.

(٢) البيت من الطويل، ديوان زهير بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الأفاق الجديدة، ط٣، بيروت، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ص١٩.

(٣) شرح القصائد السبع الطوال، لأبي بكر الأنباري، ص ٢٦٧.

٣- يدل الوصف بـ (فعيل) على الشدة والعمق بخلاف مفعول فهو يدل على السطحية والبساطة كما في (جريح ومجروح ، وكسير ومكسور) " [١].

٢- أسماء الزمان والمكان :

اسما الزمان والمكان هما اسمان مصوغان من المصدر للدلالة على زمان وقوع الفعل أو مكانه، أو هما اسمان مشتقان للدلالة على زمان وقوع الفعل أو على مكانه، أو هما اسمان مبدوءان بميم زائدة للدلالة على زمان حدوث الفعل أو مكانه [٢]. ولا عمل لاسمي الزمان والمكان في غيرهما [٣]، فلا يرفعان فاعلًا ولا ينصبان مفعولًا مثل بقية المشتقات،

ولكنهما في المعنى فقط يحددان وقت حدوث الفعل أو مكانه، وصيغتهما واحدة، والذي يحدد المقصود بأي منهما المعنى العام والسياق الذي يرد فيه.

ومن خلال دراستنا للديوان استوقفتنا بعض الأبيات التي خرج فيها الشاعر عن الأصل في شعره، فقد ورد في الديوان اسم مكان على وزن (مَفْعَل) بفتح العين، وحقه أن يكون على وزن (مَفْعِل) بكسر العين؛ وذلك لأن مضارع فعله مكسور العين فيقول :

وكُنْتُ إذا دَارَتْ رَحَى الحرْبِ زُعْتُهُ بِمَخْلُوجَةٍ فيها عن العَجْزِ مَصْرَفُ [٤]

فمن خلال هذا البيت نجد أن الشاعر استعمل كلمة (مَصْرَف) على وزن (مَفعَل) وفعله (صرَف يَصْرِف)[١]، ولعل السبب في مجيئه على (مَفعَل) اختلاف الروايات الأخرى عن رواية ابن السكيت التي اعتمدناها للبحث .

---

(١) ينظر: معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، ط٢، عمّان، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص٥٥ .

(٢) ينظر: المفتاح في الصرف ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ، ط ١، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص ٥٩-٦١. وشذا العرف في فن الصرف، أحمد محمد أحمد الحملاوي، مراجعة وشرح: حجر عاصي، دار الفكر العربي، ط ١، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٥٢-٥٣. والنحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف، ط ٣، القاهرة، ج ٣، ص ٣١٨ و٣٢١.

(٣) ينظر: المفصل في علم العربية ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، دار عمار، ط ١، عمّان، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ص ٢٣٣. وشرح المفصل، لابن يعيش ٦ /١١١. والنحو الوافي ٣٢٢/٣.

(٤) البيت من الطويل ، الديوان ، ص ١٢٩.

كما أن الشاعر في الديوان قد عدل عن الأصل باستخدامه بناء (مِفْعَل) وهذا البناء يدل على اسم الآلة، ولكن الشاعر قد خرج به عن الأصل وجاء به للدلالة على اسم المكان في قوله:

ويُمْسِي الغُرابُ الأَعْوَرُ العَيْنَ واقعًا مع الذئب يَعْتَسَّانِ نَارِي ومِفْأَدِي [٢]

فنجد في البيت السابق أن كلمة (مِفْأَد) على وزن (مِفْعَل) وهو المكان الذي يختبز فيه ويشتوى، فالحطيئة جاء به على غير القياس، والأولى فتح أوله، وربما سبب ذلك أيضًا هو اختلاف الروايات التي روي بها البيت الشعري؛ لأن شارح الديوان _ ابن السكيت_ قال بأن الأصمعي رواه بالفتح [٣].

٣- اسم الآلة :

قال سيبويه: " هذا باب ما عالجت به: المقص الذي يقص به والمقص المكان والمصدر، وكل شيء يعالج به فهو مكسور الأول كانت فيه هاء التأنيث أو لم تكن، وذلك قولك: محلب، ومنجل، ومكسحة، ومسلة، ومصفاة، ومخرز ومخيط، وقد يجيء على مفعال نحو مقراض ومفتاح ومصباح " [٤].

نلاحظ إن سيبويه لم يشر إلى حد اسم الآلة بشكل مباشر، وإنما عبر عن الآلة بذكر أداتها وأوزانها.

وقال الزمخشري في حده: " هو اسم ما يعالج به، وينقل ويجيء على (مِفْعَل ـ مِفْعَلة ـ مِفْعال) كالمِقراض، والمِحلب، والمِكسحة، والمِصفاة، والمِفتاح" [٥].

---

(١) ينظر : لسان العرب ، لابن منظور ، مادة (ص ر ف) ج ١١ ، ص ٩٠.

(٢) البيت من الطويل ، الديوان ، ص ٦٩.

(٣) ينظر : الديوان ، ص ٧٩.

(٤) الكتاب لسيبويه ، ٩٤/٤.

(٥) شرح المفصل ، لابن يعيش ، ٦/ ١١١.

ومما سبق نلاحظ أن القدماء حدوا اسم الآلة من خلال عرضهم لموضوع اسم الآلة وأوزانه في الكلام، وعرفه المحدثون بأنه " اسم مصوغ من مصدر الفعل الثلاثي للدلالة على الأداة التي وقع الفعل بواسطتها" [١].

ولاسم الآلة ثلاثة أوزان قياسية قديمة، وهي: (مِفْعَل ـ مِفْعَلة ـ مِفْعال) [٢] .

وأضاف مجمع اللغة العربية بالقاهرة أوزانًا مستحدثة أخرى[٣]، نحو :

١- فَعّال، مثل : جوال ، و خلاط .

٢- فَعّالة، مثل : غسّالة ، و نظّارة .

٣- فاعلة: مثل : رافعة ، و طابعة .

٤- فاعول: مثل : حاسوب ، وساطور .

ومن خلال دراستنا للديوان وجدنا أن الشاعر خرج عن الأصل باستخدامه بناء(فاعول) للدلالة على اسم الآلة بدلا من الأوزان القياسية المتعارف عليها منذ القدم، وهذا البناء لم يصرح به النحاة القدامى ضمن أبنية أسماء الآلة القياسية، بل صرح به علماء النحو المحدثون[٤]. ولعل السبب في إقرار هذا البناء هو كثرة انتشاره في اللغة الدارجة، نتيجة انفتاح اللغة العربية على غيرها من اللغات، وجاء هذا البناء في قول الحطيئة :

حتّى إذا القومُ كانوا في رِحالِهمُ كان الجَوادَ بذي الفَاثُورِ والغُمَرِ [٥]

فمن خلال البيت السابق نجد أن كلمة (الفاثور) جاءت على وزن (فاعول) للدلالة على اسم الآلة وهو الطست الذي يوضع به الطعام [٦].

---

(١) ينظر: في تصريف الأسماء ، عبد الرحمن شاهين ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ٢٢٠.

(٢) ينظر : المفصل ، للزمخشري ، ص ٢٣٤.

(٣) ينظر: مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما (١٩٣٤-١٩٨٤م) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، أخرجها وراجعها: محمد شوقي أمين، وإبراهيم الترزي، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص ٤٧-٤٨. (بتصرف).

(٤) ينظر: التطبيق الصرفي، د.عبده الراجحي، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٣٧٣هـ، ١٩٧٣م ، ص ٨٨ .

(٥) البيت من البسيط ، الديوان ، ص ١١٣.

(٦) لسان العرب ، مادة (ف ث ر) ، ٥ /٤٤ .

وقال يهجو أمه:

أَغِربالاً إِذا اِستودِعتِ سِرّاً وَكانوناً عَلى المُتَحَدِّثينا [1]

فقد جاءت كلمة (كانون) في البيت السابق على وزن (فاعول) للدلالة على اسم الآلة التي يوقد فيها النار فتؤذي من حولها بلهيبها ودخانها[2] .

ومن خلال ذلك يتضح لنا أن وزن (فاعول) موجود منذ القدم ومتداول كذلك، لكن السؤال الحائر لماذا لم يضعه النحاة القدماء ضمن أبنية اسم الآلة؟

كما ينبغي التنبيه إلى أنه تبقى من تلك المشتقات (الصفة المشبهة، وصيغ المبالغة) فمن خلال استقرائي للديوان لم أجد منهما مافيه عدولا عن الأصل، إلا أن يهدي الله لها غيري فيكون بذلك قد أثرى الموضوع وزاده علما.

(١) البيت من الوافر ، الديوان ، ص ١٨٧.

(٢) لسان العرب ، مادة (ك ن ن) ٣٦٢/١٣

الفصل الأول : العدول عن الأصل في اللفظ

المبحث الأول : الأسماء

المطلب الثاني : الإفراد والتثنية والجمع

الفصل الأول: العدول عن الأصل في اللفظ

المبحث الأول: الأسماء

المطلب الثاني: الإفراد والتثنية والجمع

ينقسم الاسم إلى عدة أقسام فهو ينقسم إلى معرب ومبني وذلك من حيث الإعراب والبناء، كما إنه ينقسم من حيث العدد إلى مفرد ومثنى وجمع، والجمع ينقسم إلى (جمع مذكر سالم، جمع مؤنث سالم، جمع تكسير).

والمفرد: هو ما دل على واحد أو واحدة مثل رجل أو فتاة، ويجوز أن تقول رجل واحد أو فتاة واحدة، والمفرد في اللغة: اسم مفعول من أفرد الشيء جعله فردًا أو عزله.

وفي الاصطلاح: ما دل على واحد من الناس نحو (رجل) أو الحيوان نحو (كلب) أو الشيء نحو (حجر) ويسمى أيضًا المفرد الحقيقي، والفرد الواحد والاسم المفرد[١].

كما نجد أن النحاة لم يتكلموا ويفَصلوا في المفرد، ولم يعينوا له بابًا في كتبهم ومؤلفاتهم النحوية لأنه الأصل فهو بذلك واضح، ويقول سيبويه: "واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة، وهي أشد تمكنًا؛ لأن النكرة أوّل ...، واعلم أن الواحد أشد تمكنًا من الجميع، لأن الواحد الأول... "[٢]

والمثنى: هو كل اسم دل على اثنين، أو اثنتين متفقين لفظا ومعنى، بزيادة ألف ونون، أو ياء ونون على مفرده، مفتوح ما قبل الألف والياء، ومكسور النون، صالحًا للتجريد منها، سد مسد العاطف والمعطوف، مثل: معلمان، ومعلمتان، ونقول: هذان معلمان مخلصان، وهاتان معلمتان مخلصتان، إذن فالمثنى هو كل اسم كان له مفرد ثم أُلحق ألفًا بآخره، أو ياء مفتوحًا ما قبلها ونونًا مكسورة ليدل على أن معه مثله من جنسه[٣].

---

(١) ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٣ م، ص ٣٩٢.

(٢) الكتاب، لسيبويه ، ٢٢/١.

(٣) ينظر: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قان يونس، ط٢، بنغازي، ١٩٩٦م، ج٣، ص ٣٤٧.

وأما الجمع فيعرفه رضي الدين الإستراباذي في (شرح الكافية): ما دل على آحاد مقصودة بحروف مفرده بتغيير ما بنحو (تمر) و (ركب) ليس بجمع على الأصح، ونحو (فلك) جمع، أي: يؤتى بحروف مفرد ذلك الدال عليها مع تغيير ما في تلك الحروف، إما تغييرًا ظاهرًا أو مقدرًا، فالظاهر إما بالحرف كـ(مسلمون) أو بالحركة كـ (أُسد) في أسد، أو بهما كـ (رجال) و (غُرف) والتغيير المقدر كـ(فُلك)[1]، ويدخل في الجمع جموع التكسير، وجمعا السلامة، ويخرج منه اسم الجنس نحو تمر ونحل، واسم الجمع كرهط ونفر، والعدد كثلاثة وعشرة .

وقد نص النحاة على أهمية دور التطابق في الإفراد والتثنية والجمع، وضرورة تحققه في التراكيب اللغوية، وتجلى ذلك عند حديثهم عن الضمائر وتقسيمهم لها إلى ضمائر مختصة بالمفرد، وأخرى بالمثنى، وثالثة بالجمع.

يقول الدماميني: " ويجب أن يكون هو؛ أي الخبر طبق المبتدأ في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع مدة (ما أمكن) ذلك "[2].

ومن خلال دراستي للديوان أجد ألفاظًا لازمت الإفراد أو التثنية أو الجمع، ولم ترد في صيغة أخرى، وألفاظ أخرى عدل فيها من صيغة إلى أخرى، لغرضٍ يسعى إلى تحقيقه، فقد يؤْثِر الواحد على الجمع وتكون هذه من باب وضع المفرد موضع الجمع ، أو يضع المثنى موضع المفرد، أو يضع الألفاظ بصيغة الجمع دون غيرها من الصيغ، منوعاً في الأساليب ومعدِّلاً في الصيغ حسب ما يقتضيه المعنى وسياق الكلام، ومن يمعن النظر في شعر الحطيئة يكتشف الدقة في اختيار صيغ الألفاظ بحيث لو استبدلت بغيرها لاختل المعنى واختلف.

ومن أمثلة ذلك قوله:

---

(١) ينظر : شرح الرضي على الكافية ،٣/ ٣٦٥.

(٢) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تأليف: يوسف بن تغري بردي الأنابكي جمال الدين أبو المحاسن، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ م ، ج ١، ص٢٤٤.

قالَت أُمامَةُ عِرسي وَهيَ خالِيَةٌ إِنَّ المَطامِعَ قَد صارَت إِلى قُلَلِ [١]

نلاحظ في البيت السابق أن الشاعر قد عدل عن الأصل في استخدامه لفظ (قُلَل) جمع قليل، والأولى في القياس أن يقول إلى (قليل)، أما (قُلَل) فلم يتكلموا به على القياس[٢].

وقوله:

سَدَدْتُ حَيازِيمَ ابْنِ أَعْيَى بِشَرْبَةٍ على ناقةٍ شَدَّتْ أُصُولَ الجوانِحِ [٣]

فالحطيئة في هذا البيت يهجو رجلاً من بني أسد، فيقصد بالحيازيم: الصدور، وقد عدل عن الأصل باستخدامه لفظ الجمع (الحيازيم) في موضع المفرد (حيزوم)؛ لأنه يقصد رجلًا واحدًا بعينه.

ومن خلال البيتان السابقان نلاحظ أن الحطيئة قد عدل عن الأصل من الجمع إلى المفرد، بمعنى أنه قد ذكر في أبياته ألفاظ تدل على الجمع وكان الغرض منها الدلالة على المفرد، وما ذاك إلا لأغراض بلاغية.

وقد ذكر ابن فارس: أن من سنن العرب الإتيان بلفظ الجمع والمراد واحد واثنان كقوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤] يراد به واحد واثنان وما فوق ، وقوله تعالى : ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[٥] وهو واحد يدل عليه قوله تعالى : ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾[٦] وذلك من الملاحظ أن العرب قد تظهر الخبر في أمر كان من واحد على وجه الخبر من جماعة إذا لم يقصد قصد الخبر عن شخص واحد بعينه [٧].

وذهب النحويون إلى أن القياس يأبى تثنية الجمع، ذلك أن الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة، والتثنية تدل على القلة، فهما معنيان مندفعان، لا يجوز اجتماعهما في كلمة واحدة، ولكنّا نجد في كلام العرب شيئا من ذلك، كقولهم: إبلان، وغنمان، وجمالان، فذهب

---

(١) البيت من البسيط ، الديوان ، ص١٥٨.
(٢) الديوان ، ص ١٥٨.
(٣) البيت من الطويل ، الديوان ، ص٥٩.
(٤) من الآية (٢) من سورة النور .
(٥) من الآية (٣٥) من سورة النمل .
(٦) من الآية (٣٧) من سورة النمل .
(٧) ينظر : الصاحبي ، لابن فارس ، ص ٢١٧.

النحويون في ذلك إلى تأويل الإفراد، أي القطيع الواحد، فضموا إليه مثله وثنّوه [1]. وكل ذلك يدل على أن التثنية لم تقتصر على التثنية القياسية التي يقصد بها ضم الشيء أو الاسم إلى مثله.

يقول الحطيئة:

تنادوا فحلوا للترحّل عيرَهُمْ فبانوا بيضاءَ الخدودِ قَتولِ [2]

في هذا البيت يقول الشاعر تنادوا للرحيل، والعير أي الإبل التي تحمل عليها الميرة والأثقال، وقد عدل هنا عن الأصل في استخدامه لفظ (الخدود) الدال على الجمع، ليدل به عن المثنى كونه معلوم أن للعير خدان، والعرب قد تجمع الواحد والتثنية، فيجمعونه بما حوله.

ومنه قول الشاعر:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُه فإِني وقَيَّاراً بِهَا لغَرِيبُ [3]

حيث عدل هنا في استخدامه لفظ (لغريب) الذي يدل على المفرد، وهو في الأصل يخبر عن اثنين هما نفسه وفرسه (قيّار) فكان الأولى أن يستخدم لفظ (غريبان)، ولعل الوزن والقافية كانتا السبب لذلك العدول.

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن العدول قد يقع والسبب فيه عائد إلى بلاغة الشاعر وذوقه الفني، وقد ورد العدول في العدد في كتاب الله في مواضع كثيرة ، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[4]، فمن الملاحظ في هذه الآية الكريمة نجد أن موضع العدول في اللفظين (واجعلوا) و(وأقيموا) المسندين إلى الجمع، وكان المتلقي يتوقع قياسًا أن يقال(واجعلا، وأقيما) بإسناد الفعلين إلى المثنى؛ لما تقدم من توجيه الخطاب إلى موسى وهارون عليهما السلام،

---

(١) ينظر : شرح المفصل ، ١٥٣/٤.

(٢) البيت من الطويل ، الديوان ، ص١٤١.

(٣) البيت من الطويل، وهو للشاعر ضابئ بن الحارث البرجمي، ينظر: الكتاب ٧٥/١، وطبقات فحول الشعراء، ص١٧٢.

(٤) الآية (٨٧) من سورة يونس .

ولكنه عدل إلى الجمع لسر بلاغي. وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن السر في ذلك أنه خوطب موسى وهارون عليهما السلام؛ لأنهما متبوعان؛ ولأن التبوء للقوم باتخاذ المعابد مما يتولاه رؤساء القوم، ثم عدل إلى الجمع؛ لأن جعل البيوت مساجد، والصلاة فيها واجب على الجميع لا يختص به الأنبياء دون غيرهم. وهذا ما يؤكده الزمخشري بقوله: فإن قلت: كيف نوع الخطاب، فثنى أولًا، ثم جمع، ثم وحد آخرًا، قلت: خوطب موسى وهارون عليهما السلام أن يتبوءا لقومهما بيوتًا، ويختاراها للعبادة، وذلك مما يفوض أي الأنبياء، ثم سيق الخطاب عامًا لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها؛ لأن ذلك واجب على الجمهور، ثم خص موسى عليه السلام بالبشارة التي هي الغرض تعظيمًا لهما وللمبشر بها [١].

كما نجد أن العرب قد لجأت إلى العدول في الإفراد والتثنية والجمع وذلك لأغراض بلاغية، وهو ما أشار إليه ابن قتيبة بقوله: " وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها: طرق القول ومآخذه. ففيها الاستعارة، والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح، والكناية، والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين..." [٢].

كما نلاحظ أن المخاطب هو المحور الأساسي الذي جاء من أجله العدول هنا، وذلك لأغراض ذوقية أو نفسية، يقصد من خلالها جذب انتباه القارئ أو المتلقي للشعر أو غيره.

---

(١) ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري، تحقيق: خليل مامون شيحا، دار المعرفة، ط٣، بيروت،١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص ٤٧١-٤٧٢.

(٢) تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة الدينوري ، ص ٢٠.

الفصل الأول : العدول عن الأصل في اللفظ

المبحث الأول : الأسماء

المطلب الثالث : التذكير والتأنيث

الفصل الأول : العدول عن الأصل في اللفظ

المبحث الأول : الأسماء

المطلب الثالث : التذكير والتأنيث

لقد اتفق النحاة في تقسيمهم للاسم من حيث الجنس في اللغة العربية إلى مذكر ومؤنث، سواء أكان مفردًا أم مثنًى أو جمعًا. أما الفعل فالأصل في الفعل أن يكون مذكرًا، ولكنه قد يؤنث إذا كان الفاعل مؤنثًا، وذلك بتاء التأنيث الساكنة إن كان فعلاً ماضيًا، نحو: (قامت هند) أو تقوم، وبتأنيث تاء المضارعة نحو: (تطلع الشمس) أو طلعت(١).

وأما حد المذكر والمؤنث فالحديث عن ذلك يطول ويتشعب، ولعلنا نكتفي ببعض أقوال السابقين في ذلك فنجد أبوالبركات الأنباري يقول: " اعلم أن المذكر أصل للمؤنث، والمذكر ما خلا من علامة التأنيث لفظًا وتقديرًا، والمؤنث ما كانت فيه علامة التأنيث لفظًا أو تقديرًا وهو على ضربين أحدهما حقيقي والآخر غير حقيقي" (٢).

ويرى ابن الحاجب أن " المؤنث ما فيه علامة تأنيث لفظًا أو تقديرًا، والمذكر بخلافه، وعلامة التأنيث التاء والألف مقصورة وممدودة " (٣).

ويقول ابن مالك: "وأصل الاسم التذكير فاستغنى عن علامة بخلاف التأنيث، وعلامته في الاسم المتمكن تاء، ظاهرة أو مقدرة، أو ألف مقصورة أو ممدودة مبدلة همزة ويُعْلَم تأنيث مالم تظهر العلامة فيه بتصغيره أو وصفه أو ضميره، أو الإشارة إليه أو عدده، أو جمعه على مثال يخص المؤنث، أو يغلب فيه"(٤).

---

(١) ينظر: أوضح المسالك : ٢ / ١٠٨ .

(٢) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب، دار الكتب المصرية، ١٩٧٠م، ص ٦٣.

(٣) شرح الرضي على الكافية ، ٣٢١/٣.

(٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م ، ص ٢٥٣.

وأما من المحدثين فنجد إسماعيل عمايرة الذي يرى أن مفهوم المؤنث في المعنى الاصطلاحي: " هو ما دلَّت عليه علامة من علامات التأنيث سواء أظهرت على الكلمة نفسها، نحو: فاطمة وليلى وصحراء، أم ظهرت في السياق دون الكلمة نفسها، نحو: قامت هند، وهذه دعد، أوفيهما معا، نحو: أنتِ ليلى، أو في أحدهما دون الآخر، نحو: هذا معاوية؛ فإن " هذا " للمذكر؛ لأن المشار إليه مذكر على الحقيقة، وهو – أي معاوية – مؤنث من الناحية اللغوية الشكلية " [١].

والأصل في الاسم من حيث التذكير والتأنيث المطابقة، غير أنه قد ورد العدول عن تلك المطابقة في القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب كثيرًا وسيأتي التمثيل لذلك. وكان الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه من أوائل من تنبهوا إلى تلك الظاهرة، حيث تناول سيبويه كلمة أب في النداء، وكيف أن الهاء تلحقها في قولهم: (يا أبه)، وهو اسم مؤنث يقع للمذكر، فقال: " قلت (سيبويه): فلم دخلت الهاء في الأب وهو مذكَّر؟ قال (الخليل): قد يكون الشيء المذَكَّر يوصف بالمؤنّث، ويكون الشيء المذكَّر له الاسم المؤنَّث، نحو (نَفْس) وأنت تعني الرجل به، ويكون الشيء المؤنَّث يوصف بالمذكَّر، وقد يكون الشيء المؤنَّث له الاسم المذكر. فمن ذلك: هذا رجلٌ ربعةٌ، وغلام يفَعةٌ . فهذه الصفاتُ. والأسماء قولهم: (نَفْس)، وثلاثةُ أَنفسٍ، وقولهم: ما رأيتُ عينًا، يعني عين القومِ. فكأن (أَبه) اسم مؤنَّثٌ يقع للمذكّر؛ لأنهما والدان كما تقع العين للمذكَّر والمؤنَّث لأنَّهما شخصان" [٢].

وقد ذهب ابن وهب في حديثه عن هذه الظاهرة إلى وجود اضطراب فيها؛ لعدم خضوعها لقواعد محددة، وبراهين محسوسة، قال: " وليس يوصل إلى علم المذكر والمؤنث من هذا الباب إلّا بالسماع دون القياس" [٣]. غير أن ابن التستري يرى أن مكمن الصعوبة والخفاء

---

(١) دراسات لغوية مقارنة ، عمايرة إسماعيل ، دار وائل للنشر، عمان ،٢٠٠٣م ، ص ٢١-٢٢.

(٢) الكتاب، لسيبويه، ٢/٢١١-٢١٢.

(٣) البرهان في وجوه البيان، لابن وهب، تحقيق: أحمد مطلوب، وخديجة الحديثي، طبعة جامعة بغداد، ط١، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م، ص ٣٢٩.

في ظاهرة التذكير والتأنيث يميل إلى مافسره، بقوله: " ليس يجري أمر المذكر والمؤنث على قياس مطّرد، ولا لهما باب يحصرهما كما يدعي بعض الناس" [١].

وكذلك أشار المستشرقون إلى اضطراب مسألة التذكير والتأنيث، يقول (برجشتراسر) : "التأنيث والتذكير من أغمض أبواب النحو، ومسائلهما عديدة مشكلة، ولم يوفق المستشرقون إلى حلها حلاً حازمًا، مع صرف الجهد الشديد في ذلك" [٢].

وقد حاول النحاة المحدثون وضع قواعد لظاهرة التذكير والتأنيث، مع تعليل اضطرابها وترددها، فهذا إبراهيم أنيس يقول: " يجب أن نعترف بتلك الحقيقة الملموسة في كل اللغات، وهي أن فكرة التذكير والتأنيث قد اختلطت بعناصر لا تمت للمنطق العقلي بسبب " [٣].

ويؤيد إشكالية ظاهرة التذكير والتأنيث، مانقرؤه في قول إبراهيم السامرائي:" لقد برزت مشكلة المذكر والمؤنث في العربية بشكل واضح على نحو يثير كثيراً من المسائل بخلاف ما تكون عليه هذه المشكلة في اللغات السامية الأخرى. ولعلّ السبب في كل ذلك أن العربية لغة كُتبت لها الحياة، وظلت قائمة طوال العصور حية، متطورة" [٤].

ويخلُص عصام نور الدين إلى أن مذهب اللغة التطوري كما نفترضه يذهب إلى التذكير، ولا يعتد بالتأنيث، الذي إن وجد فلا يعدو كونه انحرافًا لغويًا لا تُبنى عليه قاعدة... عدا ما قد يوقع باللغة من الغموض، والاضطراب في حال الأخذ به[٥].

---

(١) المذكر والمؤنث، سعيد بن إبراهيم التسترى، تحقيق: أحمد عبد الحميد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٤٧.

(٢) التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه: د.رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ص ١١٢.

(٣) من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٦٦ م ، ص ١٤٩.

(٤) في التذكير والتأنيث: نظرة تاريخية في هذه المسألة، إبراهيم السامرائي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة التاسعة، العدد (٢٨-٢٩)، (تموز- كانون الأول)، ١٩٨٥م، ص١٣٣ .

(٥) ينظر: المذكر والمؤنث المجازيان، عصام نور الدين المحايد، مجلة دراسات عربية، السنة الرابعة والعشرون، العدد (٧ ، ٨)، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٣٢-٣٤.

ومن الملاحظ أن قضية العدول عن الأصل بين التذكير والتأنيث قد شغلت جمهور اللغويين والنحاة وأثارت جدلاً واسعًا، لغموضها وتشعبها عند الباحثين. وعلى الرغم من اهتمام اللغويين والنحاة قديمًا بها، واستفاضتهم في تقعيدها، وتصنيفها، إلا أنه غاب عنهم التحليل الدقيق، الذي يعد ضروريًا لبيان الأحكام الدقيقة، والقواعد الممثلة لها .

ومن خلال استقرائنا للديوان نجد أن الحطيئة قد عدل عن الأصل في التذكير والتأنيث وذلك في قوله:

ثلاثةُ أَنُفسٍ وثلاثُ ذَوْدٍ لقد جار الزمانُ على عيالي [١]

حيث نلاحظ أنه عدل عن الأصل في استخدام العدد (ثلاثة) وتمييزه، فلفظ (النفس) مؤنث ومع ذلك أتى الشاعر بـ (ثلاثة) مؤنثة أيضًا، والقياس في ذلك أن يقول ثلاث لأن حكم العدد ثلاثة يخالف المعدود في التذكير والتأنيث، وقد أورد السجستاني في مواضع كثيرة من أبواب كتابه (المذكر والمؤنث)، حمل الكلام بين التذكير والتأنيث على اللفظ مرة وعلى المعنى مرة، وجاء فيه: "وقال رؤبة: ثلاث أنفس، للرجال، على قدر اللفظ. وقد أكثر الناس: ثلاثة أنفس، على قدر الرجال، على المعنى، وذلك أكثر الكلام" [٢]. ونظير ذلك ما ورد في المسند قال: " حدثنا سفيان حدثني عبد الله بن أبى بكر سمع أَنَسًا يحدث النبي- ﷺ - أنه قال: (يتبع الميت ثلاث أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد، يرجع أهله وماله ويبقى عمله)"[٣]، ولقد وجه العكبري لفظة (ثلاث) التي جاءت مذكرة وحقها أن تؤنث لأن المعدود مذكر، لأنه قال بعدها (يرجع اثنان ويبقى واحد) فقال: " والأشبه أنه من تغير الرواة من هذا الطريق"[٤]. وذكر هنا أن لفظ (ثلاث) حقها أن تكون (ثلاثة)؛ لأن المعدود مذكر.

---

(١) البيت من الوافر، الديوان ص ١٦٥.

(٢) المذكر والمؤنث، لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني، مطبوعات مركز جُمعة الماجد، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ص ١٠٦.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د.عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١ ، بيروت، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م، ج ١٩، رقم الحديث ١٢٠٨٠، ص ١٣٥.

(٤) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: عبدالإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ط٢، دمشق، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م، ص ٩٨-٩٩.

والقاعدة (أنه إذا كان المعدود مذكرًا لابد أن يكون العدد من ثلاثة إلى تسعة مؤنثًا)، ولذلك يرى العكبري أن هذه اللفظة من تصحيف الرواة.

وقد ذكر الثعالبي أنه: " من سنن العرب ترك حكم ظاهر اللفظ، وحمله على معناه كما يقولون: ثلاثة أنفس، والنفس مؤنثة، وإنما حملوه على معنى الإنسان أو معنى الشخص، كقول الشاعر عمر بن أبى ربيعة:

فكان مِجَنِّي دونَ من كنتُ أتّقي ثلاثُ شُخوصٍ كاعِبانِ ومُعْصِرُ "[1]

فنجد أنه أنث العدد على المعنى لكلمة شخص (ثلاثة شخوص) لأن المراد به هنا المرأة، والكاعب: المرأة التي نهد ثديها، والمعصر: الفتاة التي بلغت الشباب.

ومن خلال ما سبق يظهر لنا أن وقوع ذلك العدول يعود لمراعاة اللفظ، فقد يطلق المذكر على المؤنث فيراعى ما هو عليه من تذكير اللفظ، ومن ذلك ما أورد سيبويه من أنك تقول: ثلاثة أشخص وإن عنيت نساء؛ لأن الشخص اسم ذكر. وكذلك يطلق المؤنث على الذكر فيراعى تأنيثه، مثل: ثلاث أعين وإن كانوا رجالاً؛ لأن العين مؤنثة [2]. أو يراعى المعنى فيؤنَّث ما هو مذكّر اللفظ، من ذلك ما يسوقه سيبويه عن يونس أنّ رؤبة قال: " ثلاث أنفس[3]، على تأنيث النفس، كما يقال: ثلاث أعين للعين من الناس، وكما قالوا: ثلاث أشخص في النساء" [4]. أو يراعى التأويل فقد يكون التذكير أو التأنيث على خلاف الوضع والاستعمال المطّرد؛ بل هو أمر سياقي عارض روعي فيه تأويل المؤنث بلفظ مذكر أو تأويل المذكر بلفظ مؤنث، وهو يختلف عن سابقه بأنه ليس المعنى المقابل للفظ بل هو معنى لفظ آخر يرادفه. ومما ورد في القرآن الكريم من العدول في باب التذكير والتأنيث، قول الله

---

(١) فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، قرأه وقدم له وعلق عليه: خالد فهمي، تصدير الدكتور: رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ج٢، ص٥٧٦-٥٧٧. والبيت من الطويل، للشاعر عمر بن ربيعة، ينظر شرح الديوان، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د.فايز محمد، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ص١٢٧.

(٢) ينظر: الكتاب، لسيبويه، ٣/٥٦١-٥٦٢.

(٣) أي من الرجال.

(٤) الكتاب، لسيبويه، ٣/ ٥٦٥.

تعالى: ﴿ فمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ [١]، فـ (الموعظة) مؤنث، وجاء الفعل بصيغة التذكير، وتوجيه ذلك إما بالقول: إن لفظ (الموعظة) تأنيث مجازي، والتأنيث المجازي يجوز في فعله التذكير والتأنيث، وإما على تأويل (الموعظة) بمعنى (الوعظ)، فيكون التذكير هنا اعتباراً للمعنى لا للفظ .

ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ [٢] فـ (بلدة) لفظ مؤنث، وجاء وصفها بصيغة التذكير، فلم يقل: ميتة ، والأصل أن توافق الصفة الموصوف تذكيراً وتأنيثاً، وقد وجهوا ذلك، فقالوا: إن لفظ (بلدة) يؤول بمعنى المكان، فيكون التذكير هنا اعتباراً للمعنى لا للفظ، أي: مكاناً ميتاً.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيب﴾ [٣]جاء لفظ (الساعة) مؤنث، وجاء الخبر عنها (قريب) مذكر، وبحسب القواعد ينبغي أن تكون (قريبة)، " قال البغوي: لم يقل: قريبة؛ لأن تأنيثها غير حقيقي، ومجازها الوقت". وقال الكسائي: إتيانها قريب "[٤].

ونظير ذلك قول امرئ القيس:

لَهُ الوَيْلُ إنْ أمْسَى وَلا أُمُّ هَاشِمٍ قرِيبٌ وَلا البَسباسَةُ ابنةُ يَشكُرَا [٥]

الشاهد في قوله (قريب) حيث جاء مذكرا والقياس أن يؤنث فيقول (قريبة).

وقد تحذف التاء من الفعل المسند إلى ضمير المؤنث المجازي، كقول عامر بن جوين الطائي:

فلا مُزْنةٌ وَدَقَتْ ودقَها ولا أرضَ أبقلَ إبْقالها [٦]

---

(١) الآية (٢٧٥) من سورة البقرة.

(٢) الآية (٤٥) من سورة الفرقان.

(٣) الآية (١٧) من سورة الشورى .

(٤) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: أبوالفضل أحمد علي الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ص٨٥٠.

(٥) البيت من الطويل، ينظر: ديوان امرئ القيس، ص٦٨.

(٦) البيت من المتقارب، ينظر : الكتاب لسيبويه، ٤٦/٢ .

الشاهد: حيث جاء الفعل (أبقل) مجرد من التاء، والقياس أن يقول (أبقلت)؛ لأن الفاعل ضمير يعود على مؤنث سابق.

ومن ذلك قول الله تعالى:﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾[1] فقرأ الزهري، والحسن، وعبسي، وأبو حيوة، وقتادة، والجحدي، وروح، والواليدان، وابن ذكوان (تخيل) بالتاء[2]. وقرأ الباقون (يخيل) بالياء[3]. وقد وضح الزجاج أن موضع (أنْ) في قراءة (يخيل) رفع، أي: يخيل إليه سعيها، ومن قرأ (تخيل) بالتاء فموضع (أنْ) على هذه القراءة إمّا النصب أو الرفع، فأما النصب فعلى معنى (تخيل إليه أنها ذات سعي)، وأمَّا الرفع فعلى البدل على معنى (تخيل ساعيتها)، وهو بدل اشتمال[4]، ومثال ذلك ما حكاه سيبويه يقال: " مالي بهم علمٌ أمرِهم "[5] أي مالي علمٌ بأمرهم.

ومثل ذلك في الشعر، قول أبي وجزة الفقعسي:

وذكرت تقْتَدَ بْرد مائها

وعتك البَوْلُ على أنسائها[6]

أي: ذكرت برد ماء تقد . أمّا النحاس فقد ذكر رأي الزجاج ولم يضف رأيًا له.

ونلاحظ أن الزجاج والنحاس قد اهتما بالموضع الإعرابي لـ(أن) وما بعدها في حالتي التذكير والتأنيث، ولم يهتما بتوجيه التذكير والتأنيث كما فعل مكي في قراءة (تخيل)، حيث قال:" قرأه

---

(١) الآية (٦٦) من سورة طه .

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، ج٦ ،ص٣٥٥.

(٣) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ،١٩٨٤م، ج٢، ص ١٠١ .

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣ / ٣٦٦ .

(٥) الكتاب: ١ / ١٦٢ .

(٦) البيتان من الرجز المشطور، ينظر: الكتاب: ١ / ١٥١. ومعجم البلدان، للإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت ابن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر، ط ١، بيروت، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م، ج ٢، ص ٣٧ . الشرح: حيث إنه يصف إبلا اشتد ظمؤها وتخثر دمها وتغير لونه و ظهر ذلك في عرقها، حينئذ تتذكر تقتد، وهي ماء من مياه بني سعد بن بكر بن هوازن، عتك البول: أن يضرب إلى الحمرة والإنساء(ج) نسا، وهو عرق يستبطن الفخذ والساق، فنصب (برد) على البدل من (تقد)؛ لاشتمال الذكر عليها.

ابن ذكوان بالتاء ؛ لتأنيث الحبال والعصى ، والتأنيث قوي ؛ لأنه أتى بعد المؤنث ، وقرأ الباقون بالياء؛ لأنه فرّق المؤنث وفعله ، ولأن التأنيث فيه غير حقيقي" [١].

ويقول الحطيئة أيضًا:

لِزُغْبٍ كأَوْلادِ القَطا راثَ خَلْفُها على عاجِزَاتِ النَّهْضِ حُمْرٍ حَوَاصِلُهْ [٢]

نجد أن الشاعر عدل عن الأصل كونه أتى بلفظ (عاجزات) ليدل به على المؤنث وبعدها ذكر لفظ (حواصله)، وكان عليه أن يؤنثه بقوله (حواصلها)، غير أنه ذكرها وجعل الضمير يعود على الواحد، ولم يؤنثها حملاً على عاجزات.

ومراد الشاعر في البيت السابق صبيانًا صغاراً، شبههم بفراخ القطا، وقد أبطأ استقاء أمهاتها الماء عليها. وقال الفراء: ولم يقل حواصلها وإنما ذكر لأن الفراخ جمع لم يَبين على واحدة، فجاز أن يذهب بالجمع إلى الواحد[٣]. ونجد ذلك عند كثير من الشعراء ومن ذلك قول ذي الرمة:

رويدًا كَما اهْتَزَّتْ رِماحٌ تَسَفَّهَتْ أَعالِيَها مَرُّ الرِّياحِ النَّواسِمِ[٤]

فمن الملاحظ في البيت السابق أن الشاعر قد أنث الفعل (تسفهت) بتاء تأنيث مع أن فاعله مذكر وهو (مر) والذي جلب له ذلك إنما هو المضاف إليه، وهو (الرياح).

ومنه قول الطفيل:

إِذ هِيَ أَحْوى مِنَ الرِّبْعِيِّ خاذِلَةٌ والعينُ بالإِثمدِ الحارِيِّ مَكْحُولُ [٥]

قال (مكحول) وكان ينبغي عليه أن يقول (مكحولة) لأن العين مؤنثة، ولكنه تأول تأويل الطرف.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي: ٢ /١٠١.

(٢) البيت من الطويل، الديوان، ص ١٦٢.

(٣) معاني القرآن، للفراء، ١/١٣٠.

(٤) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة، ينظر: ديوان ذي الرمة، قدم له وشرحه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، ص ٢٧١.

(٥) البيت من البسيط، وهو للطفيل، ينظر: ديوان الطفيل الغنوي (شرح الأصمعي)، تحقيق: حسّان فلاح أوغلي، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٩٧م، ص٧٥.

ومثله قول الشاعر:

هنِيئًا لِسعدٍ ما اقتضى بعد وقعتِي بِناقةِ سعدٍ والعشِيَّةُ باردُ [1]

فقد قال (بارد) والقياس أن يقول (باردة). " وسمعنا من العرب من يقول ممن يوثق به: اجتمعت أهل اليمامة؛ لأنه يقول في كلامه: اجتمعت اليمامة، يعني أهل اليمامة، فأنث الفعل في اللفظ إذ جعله في اللفظ لليمامة، فترك اللفظ يكون على ما يكون عليه في سعة الكلام...فإن قلت: من ضربتْ عبد أمك، أو هذه عبد زينب لم يجز، لأنه ليس منها ولا بها، ولا يجوز أن تلفظ بها وأنت تريد العبد"[2]. ومعنى ذلك أن المضاف لا يكتسب دلالة جنس ما أضيف إليه إلا أن يكون جزءًا منه يمكن أن يحذف فيحل المضاف إليه محله.

وفي ختام هذا المطلب علينا التنويه أن هناك ثمة أمثلة أخرى في القرآن الكريم جاءت في ظاهرها أنها مخالفة لقواعد التذكير والتأنيث، وهي عند التحقيق والتثبت ليست كذلك، بل هي بمثابة استثناءات منها. وقد تحدث النحاة والمفسرون عنها في كتبهم ووضعوا لها من التأويلات ما لايجعلها مجال شك أو باب شبهة، وقد وقفت على كتاب (البرهان في علوم القرآن)[3]على كثير من تلك الآيات التي خالفت في ظاهرها القاعدة غير أنه يسرد من توجيه النحاة والمفسرين مايبطل ذلك. ونحن هنا لسنا بصدد حصر ذلك، وإنما من باب التوجيه والتنبيه حتى لا تنشأ في ذهن القارئ المبتدئ شبهة.

---

(١) البيت من الطويل، وهو مجهول النسب، ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، تحقيق:د. جودة مبروك محمد ، راجعه : د. رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة ، ص٦١٨.

(٢) الكتاب، لسيبويه ١/ ٥٣-٥٤.

(٣) للاستزادة ينظر: البرهان في علوم القرآن ، للزركشي، في حديثه عن تذكير المؤنث ، وتأنيث المذكر ، من صفحة (٨٤٨ إلى ٨٥٦).

الفصل الأول : العدول عن الأصل في اللفظ

المبحث الأول : الأسماء

المطلب الرابع: التعريف والتنكير

الفصل الأول: العدول عن الأصل في اللفظ

المبحث الأول: الأسماء

المطلب الرابع: التعريف والتنكير

الاسم إما نكرة وإما معرفة، فالمعرفة هي العلم بالشيء وإدراكه، وهي إحدى مصادر الفعل (عَرَفَ) واسم مصدر للفعل (عَرَّفَ) فيقال : هذا شيء معرفة أي معروف . ويعد المبرد أول من وضع حدًّا صريحًا للمعرفة حيث قال: " ما وُضِع على شيء دون ماكان مِثْلَهُ [١]" أما من كان قبله فقد انشغلوا بتعداد المعارف وتفصيل الحديث عن كل نوع منها دون وضع حد للمعرفة. وأما النكرة فهي: إنكارك الشيء ، "وهي نقيض المعرفة" [٢] ، وعرفها أبو حيان بأنها " الاسم الموضوع على أن يكون شائعًا في جنسه " [٣]، ووضع ابن قتيبة حدًا يرجع إلى الشكل دون المعنى، فقال: " ما ليس فيه الألف واللام، أو مما يحسن فيه وقوع (رب) عليه "[٤]، والمعرفة ما اختص بمسماه، ويرتبط لفظ المعرفة بحقيقة الشيء وبيانه أي وضوحه، وقال العلوي: " اعلم أن المعرفة ما دلت على شيء بعينه، والنكرة ما دلت على شيء لا بعينه "[٥]، وكذلك لا نجد عند سيبويه حدًا معينًا للمعرفة فهو يكتفي بتعداد المعارف متبعًا كل نوع سبب تعريفه، فقال: عند تعريف العلم؛ " لأنه اسم وقع عليه يُعرف به بعينه دون سائر أمته "[٦]، ويقول السيرافي: أن التعريف معلق بمعرفة المخاطب دون المتكلم وقد

---

(١) المقتضب ، للمبرد ، ١٨٦/٣.

(٢) كتاب العين ، للخليل الفراهيدي ، مادة (ن ك ر) ، ٢٦٤/٤.

(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د.مضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨ م، ج ٢، ص٩٠٧.

(٤) تلقين المتعلم من النحو، أبي محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة، تحقيق ودراسة: محمد سلامة الله محمد هداية الله، إشراف: د. يوسف عبدالرحمن الضبع (رسالة ماجستير) جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ص٢٠٩.

(٥) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي اليمني، مطبعة المقتطف بمصر ،١٣٢٣هـ، ١٩١٤م، ج ٢، ص١١ .

(٦) الكتاب ، لسيبويه ٥/٢ .

يذكر المتكلم ما يعرفه ولا يعرفه المخاطب [١]، وتتمثل المعرفة في المضمرات والأعلام والمبهمات وما عرف باللام والمضاف إلى أحدها [٢]. ويقول ابن مالك:

نكرة قابل أل مؤثرا أو واقع موقع ما قد ذكرا

وغيره معرفة : كهم، وذي وهند، وابني، والغلام، والذي [٣]

ومن الملاحظ مما سبق نجد أن من الصعوبة إيجاد حد جامع للنكرة؛ وذلك بسبب تداخل المعنى مع الشكل والعكس، وأن اللفظ وحده لا يكفي للتفرقة بين المعرفة والنكرة. ولذلك قال ابن مالك: " من تعرّض لحدِّهما عجز عن الوصول إليه دون استدراك عليه، لأن من الأسماء ما هو معرفة معنى نكرة لفظًا، نحو: كان ذلك عاما أول وأول من أمس، فمدلولهما معين، لا شيعا فيه بوجه، ولم يستعملا إلا نكرتين. وما هو نكرة معنى معرفة لفظا كـ (أسامة) هو في اللفظ كـ (حمزة) في منع الصرف والإضافة، ودخول (أل)، ووصفه بالمعرفة دون النكرة، ومجيئه مبتدأ، وصاحب حال، وهو في الشياع كأسد. وما هو في استعمالهم على وجهين كواحد أمه، وعبد بطنه، فأكثر العرب هما عنده معرفة بالإضافة وبعضهم يجعلهما نكرة، وينصبهما على الحال " [٤].

وتعتبر النكرة هي الأصل[٥]، لذلك كان محلها التقديم والمعرفة تخصيص للنكرة وحد من إطلاقها. ويعَد التَّعريف والتَّنكيرُ من خصائِص استخدام الأسماء دون الأفعال في اللُّغة العربية ويعد مُمَيزاً لها؛ وإذا نظرنا لذلك في المبتدأ والخبر فأننا نجد " الأصلَ في

---

(١) ينظر: شرح كتاب سيبويه ، لأبي سعيد السيرافي ، تحقيق : أحمد حسن مهدلي، و علي سيد علي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، ج ٢، ص٣٣٨.

(٢) ينظر: كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص ١٨٥.

(٣) ألفية ابن مالك، تحقيق: د. سليمان عبدالعزيز العيوني، دار المنهاج، الرياض، ص ٧٦-٧٧.

(٤) همع الهوامع، للسيوطي ١٨٨/١.

(٥) ينظر: المرجع السابق ، ١٨٩/١.

المبتدأ أن يكون معرفة، وفي الخبر أن يكون نكرة " [١].

ومن خلال استقرائنا لديوان الحطيئة وجدنا أنه عدل عن ذلك الأصل في شعره كونه جاء بالمبتدأ نكرة، والسبب في ذلك أن المبتدأ محكوم عليه، ويأتي الخبر حكمًا على ذلك المحكوم، فالحكم على المجهول لا يفيد، ومن أجل ذلك وجب أن يكون المبتدأ معرفة.

ومن ذلك العدول، قوله:

وبَلدَةٍ جُبتُها وَحدي بِيَعمَلَةٍ إذا السَرابُ عَلى صَحرائِها اِضطَرَبا [٢]

حيث نجد في البيت السابق أن الشاعر قد عدل عن الأصل إذ جاء بالمبتدأ نكرة(بلدة)، والخبر جملة فعلية (جبتها) وكان القياس أن يأتي بالمبتدأ معرفة، ونلاحظ من ذلك أن باب الابتداء قاعدة عامة ترى بأن الأصل تعريف المبتدأ وتنكير الخبر، وقد يعرفان، وقد ينكران بشرط الفائدة[٣]، " ذلك أن حد الكلام أن تبتدئ بالاسم الذي يعرفه المخاطب، ثم تأتي بالخبر الذي لا يعلمه ليستفيده" [٤].

وكذلك في قوله:

أُمٌّ زَعَمتَ لَهُم وَماتَت أُمُّهُم في عَهدِ عادٍ حينَ ماتَ التُبَّعُ [٥]

فنجد الشاعر جاء بالمبتدأ نكرة (أُمٌّ) ، والخبر جملة فعلية فعلها ماضي (زعمت لهم).

ومن الأمثلة أيضا قوله:

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٨٥/١.

(٢) البيت من البسيط، الديوان، ص ٤٠.

(٣) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٨٩/١، والأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ابن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، تحقيق: عبد الإله نبهان ، طبعة مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ج١، ص١٨٥.

(٤) الأشباه والنظائر، للسيوطى، ١٨٥/١.

(٥) البيت من الكامل، الديوان، ص ١٢٥.

ومُعضِلةٍ تضيق بها ذراعي وَيُعْوِزُها التّحُّفرُ والبلاءُ [١]

فقد جاء المبتدأ نكرة (معضلة)، والخبر جملة فعلية (تضيق)، والقياس أن يأتي بالمبتدأ معرفة.

وقوله:

وجُرْثُومَةٍ لا يَقْرَبُ السَّيْلُ أَصْلَها فَقَدْ صَدَّ عنها المَاءُ كُلَّ مَسِيلِ [٢]

وقوله:

وجُرثُومَةٍ لا يَبْلُغُ السَّيْلُ أصْلَها رَسَا وَسْطَ عَبْسٍ عِزُّهَا واستقرَّتِ [٣]

في البيتين السابقين نلاحظ مجيء المبتدأ نكرة (جرثومة) والخبر جملة فعلية فعلها مضارع منفي بـ (لا) في البيت الأول (لا يقرب)، والثاني (لايبلغ).

وقوله أيضًا:

قَوْمٌ يَبِيتُ قَرِيرَ العَيْنِ جارُهُمُ إذا لَوَى بقُوَى أَطْنابِهِمْ طُنُبا [٤]

وقوله:

وَغَيثٍ جُمادِيٍّ كَأَنَّ تِلاعَهُ وَحِزّانَهُ مَكسُوَّةٌ حَبِراتِ [٥]

وقوله:

قَوْمٌ إذا عَقَدوا عَقْداً لِجَارِهِمُ شَدُّوا العِناجَ وشَدُّوا فوقه الكَرَبا [٦]

---

(١) البيت من الوافر، الديوان ، ص ٣٥.
(٢) البيت من الطويل، الديوان ، ص ١٤٥.
(٣) البيت من الطويل، الديوان ، ص ٥٤.
(٤) البيت من البسيط، الديوان ، ص ٤٤.
(٥) البيت من الطويل، الديوان ، ص ٥٧.
(٦) البيت من البسيط، الديوان ، ص ٤٥.

جاء المبتدأ نكرة وهو (قوم)، والخبر جملة اسمية (قرير العين جارهم) منسوخة بإحدى أخوات كان، وهي (يبيت مضارع بات)، والقياس أن يأتي بالمبتدأ معرفة على الأصل، وفي البيت الثاني جاء بالمبتدأ نكرة(غيث)، والخبر جملة اسمية (كأنّ تلاعه ...) منسوخة بإحدى أخوات إنّ وهي(كأنّ)، وفي البيت الثالث جاء الشاعر بالمبتدأ نكرة (قوم)، والخبر جملة شرطية (إذا عقدوا عقدًا لجارهم).

وقد وضح النحاة بأن العلة في جعل المبتدأ معرفة أن الغرض من الكلام حصول فائدة، و" الإخبار عن غير معين لا يفيد "[١]؛ " لأن الفائدة لا تحصل بالإخبار عما لا يعرف " [٢]، " والنكرة مجهولة؛ والحكم على المجهول لا يفيد" [٣]، ومن ثم فإن المبتدأ لا يكون إلا معرفة [٤].

ومن ذلك قوله:

ألا أَبْلِغْ بَنِيْ عَوْفٍ بن كَعْبٍ فَهَلْ قَوْمٌ على خُلُقٍ سَوَاءُ [٥]

حيث جاء المبتدأ نكرة وهو (قوم)، ومسبوق بأداة الاستفهام (هل)، وجاء بالخبر نكرة (سواء)، والقياس أن يأتي بالمبتدأ معرفة وهو الأصل.

وقوله أيضًا:

أَلاَ كُلُّ أَرْمَاحٍ قِصَارٍ أَذِلَّةٍ فِداءٌ لِأَرْمَاحٍ رُكِزْنَ على الغَمْرِ [٦]

نجد أن المبتدأ نكرة وهو (كل) والخبر نكرة (فداء) والقياس أن يأتي بالمبتدأ معرفة، ولما كان الأصل في المبتدأ أن يكون متعينًا، لزم الإخبار عن النكرة حصول الفائدة التي هي

---

(١) شرح التسهيل، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي جمال الدين، تحقيق: عبدالرحمن السيد، و محمد المختون، دار هجر ، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ج ١، ص ٢٨٩.

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب ، للعكبري ، ١ /١٣٠.

(٣) شرح قطر الندى ، لابن هشام ، ص ١١٥.

(٤) ينظر: المقتضب، للمبرد ، ١٢٧/٤.

(٥) البيت من الوافر، الديوان ، ص ٣١.

(٦) البيت من الطويل، الديوان ، ص ١٠٨.

الغرض من الكلام، وحصول الفائدة بالإخبار عن النكرة يتوقف على قرينة لفظية أو معنوية [١]، وقد عدها النحاة فأوصلها بعضهم إلى نيف وثلاثين[٢]، وردها بعضهم إلى كونها تشتمل جميعها على إحدى معنيين هما الخصوص والعموم[٣]. ومنهم من يرى أن جواز الابتداء بالنكرة قربها من المعرفة لا غير وقربها من المعرفة بأحد شيئين:" إما باختصاصها كالنكرة الموصوفة؛ أو كونها في غاية العموم كقولنا:" تمرة خير من جرادة "[٤].

وإذا وقع المبتدأ نكرة خبره شبه جملة؛ دعت الحاجة إلى قرينة تقديم الخبر، لانتفاء التمايز اعتمادًا على قرينة التعريف والتنكير، لأنه قد يظن أن شبه الجملة صفة للنكرة، كما في (في الدار رجل)، " وإنما لزم تقديم الخبر إذا كان ظرفًا أو حرف جر على نكرة لأنه لو أخر لجاز أن يعتقد صفة، وأن الخبر منتظر، وبالتقديم يزول هذا الظن" [٥].

يقول الحطيئة:

أَلَمْ أَكُ جارَكم فَتَرَكْتُمُونِي لِكَلْبِي في دِيَارِكُمُ عُواءُ [٦]

حيث جاء بالمبتدأ نكرة متأخرًا عن خبره (عواء)، وخبره شبه جملة من الجار والمجرور (لكلبي)، مخالفا في ذلك الأصل.

وقوله:

وَتَقوى اللَهِ خَيرُ الزادِ ذُخراً وَعِندَ اللَهِ لِلأَتقى مَزيدُ [٧]

حيث جاء بالمبتدأ نكرة (مزيد)، والخبر شبه جملة (ظرفية) وهي (عند الله)، والقياس أن يأتي بالمبتدأ معرفة.

---

(١) ينظر: شرح التسهيل ٢٨٩/١.

(٢) ينظر: الأشباه والنظائر ١٣٠/٢.

(٣) ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف ابن هشام جمال الدين أبو محمد، صححه وحققه : محمد أبوالفضل عاشور، إحياء التراث العربي، ط١ ، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص ٩٨.

(٤) الأشباه والنظائر ١٢٤/٢.

(٥) اللباب في علل البناء والإعراب، ١٤٥/١.

(٦) البيت من الوافر ، الديوان، ص ٣١.

(٧) البيت من الوافر ، الديوان، ص ٧٩.

وقوله:

كُلُّ أمْرٍ يَنُوبُ عَبْساً جَمِيعاً أنت فيه المطاعُ فيما تقولُ [١]

حيث جاء المبتدأ نكرة (كل)، والقياس أن يأتي معرفة، وجاء بالإخبار عن المبتدأ(كل) بجملة اسمية (أنت المطاع).

ومن خلال الديوان نجد أيضًا أنه يخرج عن الأصل المتمثل في كون المبتدأ معرفة والخبر نكرة، فنجده يجعل المبتدأ معرفة، والخبر معرفة كذلك، ومن أمثلة ذلك قوله:

أنا ابنُ بَجْدَتِهم عِلما وتجربةً فَسَلْ بِسَعْدٍ تجدني أَعْلَمَ الناسِ [٢]

حيث جاء بالمبتدأ معرفة (أنا) وهو (ضمير منفصل)، والخبر معرفة أيضًا (ابن بجدتهم) وهو (مفرد ومضاف)، وهذا يعد عدولاً؛ لأن الأصل في الخبر أن يكون نكرة.

والبلاغيون في حديثهم عن أسلوب التعريف بالضمير لم يغفلوا بعض صور العدول التي تقع في استعمال الضمائر، حيث يشيرون إلى أن الأصل في ضمائر الخطاب أن يقصد بها المعيّن، ولكنها تخالف هذا الأصل عندما يخاطب بها غير المعيّن، وذلك عندما ترد في الكلام دون أن يكون ثمة معين يرجع إليه الضمير[٣].

وقد يعدل عن هذا الأصل فيأتي التعريف لاستهجان التصريح بالاسم، أو لزيادة تقرير غرض الكلام[٤]، وقد يأتي الغرض منه التفخيم والتهويل، ويأتي هذا الغرض كثيرًا مع الاسم الموصول (ما)، أو لتنبيه المخاطب على خطئه[٥]، كقول الشاعر:

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكم يَشْفِي غَلِيلِ صُدُورهم أَنْ تُصْرَعُوا [٦]

---

(١) البيت من الخفيف ، الديوان ، ص ١٦٧.

(٢) البيت من البسيط ، الديوان ، ص١٢٢.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي ، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، ط ٢، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧م ، ص ١٧٩-١٨٠.

(٤) ينظر : المرجع السابق ، ص ١٨١

(٥) ينظر : المرجع السابق ، ص ١٨٢

(٦) البيت من الكامل ، وهو لعبدة بن الطيب ، ينظر: المفضليات ، ص ١٤٧.

ونلاحظ في الديوان أن الحطيئة قد استعمل في أبياته الشعرية بعض الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وقد يعدل في استعمالاته لها عن الأصل، ومن ذلك مجيئه بالمبتدأ معرفة (ضمير)، والخبرة معرفة أيضًا، والقياس أن يأتي بالخبر نكرة، ونجد ذلك في قوله:

أَنتَ الأَمينُ الَّذي مِن بَعدِ صاحِبِهِ أَلقَت إِلَيكَ مَقاليدَ النُهي البَشَرُ [١]

حيث جاء بالمبتدأ (أنت) ضميرا، والخبر معرفة(الأمين)، والقياس أن يكون الخبر نكرة. ومن ذلك قوله أيضًا:

سِيْرِي أُمَامَ أُولاَكِ الأكثرونَ حَصًى والأَكْرَمُونَ أَبًا مِن آلِ شَمَّاسِ [٢]

فالمبتدأ جاء معرفة (أولاك) اسم الإشارة، والخبر جاء معرفة (الأكثرون) والأصل أن يأتي بالخبر نكرة.

وقرر النحويون أن الأصل في الخبر أن يكون نكرة [٣]، لأنه الحكم الذي نصدره على المبتدأ، فإذا كان الحكم معلومًا لدى المخاطب قبل الخطاب، فلا قيمة للحكم الذي أصدره المتكلم على المبتدأ، ومن النحاة من ذهب في المبتدأ والخبر المعرفتين على مذاهب، فمنهم من يرى أنهما إن كانا جميعا معرفتين، كنت فيهما مخيرًا، أيهما شئت جعلته المبتدأ، وجعلت الآخر الخبر. وإنما تساوى ذلك لأن المبتدأ هو الخبر في المعنى[٤].

كما أنه جاء المبتدأ (علمًا) معرفًا بـ (أل)، والخبر معرفة وذلك في قوله:

والزبرقانُ ذُنابا‌هم وشَرُّهُمُ ليس الذُّنابَى أبا العبَّاسِ كالرَّاسِ [٥]

---

(١) البيت من البسيط ، الديوان، ص ١٠٨.

(٢) البيت من البسيط ، الديوان، ص ١١٩.

(٣) ارتشاف الضرب، لأبى حيان الأندلسي، ١٠٩٩/٣.

(٤) ينظر: اللمع في العربية، أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. سميح أبو مُغلي، دار مجدلاوي، عمّان، ١٩٨٨م، ص ٢٩.

(٥) البيت من البسيط ، الديوان ، ص ١٢٢.

والأصل أن يأتي بالخبر نكرة.

وجاء المبتدأ معرفًا بـ (أل) والخبر معرفة وذلك في قوله أيضًا:

وأَكْرَمْتُ نَفْسِي اليومَ مِن سُوءِ طِعْمَةٍ ويَقْنَى الحياءَ المَرْءُ والرُّمْحُ شَاجِرُهْ [1]

والأصل أن يأتي الخبر نكرة.

وقوله أيضًا:

أهلي فداؤك كم بيني وبينهم من عرض دويّةٍ يفنى بها الحجرُ [2]

فنجد في البيتين السابقين أن المبتدأ معرفٌ بالإضافة (تقوى الله – أهلي) وكان الخبر معرفًا بالإضافة (خير الزاد، فداؤك). فنجده قد عدل عن الأصل في التعريف والتنكير وذلك للتأثير في أثر المتلقي أو القارئ، كما أن المتلقي له دورٌ كبيرٌ في اكتشاف مرامي الخطاب.

(١) البيت من الطويل، الديوان ، ص ١٩٩.

(٢) البيت من البسيط، الديوان ، ص ١٠٨.

الفصل الأول : العدول عن الأصل في اللفظ

المبحث الثاني : الأفعال

المطلب الأول : أبنية الأفعال

الفصل الأول: العدول عن الأصل في اللفظ

المبحث الثاني: الأفعال

المطلب الأول: أبنية الأفعال

جاء في الكليات أن معنى البنية: مأخوذة من البناء، الذي يعني: ضم الشيء بعضه إلى بعض، أو بمعنى: وضع شيء على شيء على صفة يراد بها الثبوت[١]، وجاء في لسان العرب لابن منظور: الُبنية والبِنية: ما بنيته، يقال: بنيه، وهي مثل(رشوة ورشا)، كأن البنية الهيئة التي بني عليها، مثل: المشية والركبة[٢]. ويفهم من ذلك بأنها مجموع الأحرف، مضمومًا بعضها إلى بعض، وبهذا شبهت بالبناء، وأخذت منه.

والأبنية اصطلاحًا: فقد أشار الرضي في(الكافية الشافية) في تعريفه للبنية، حيث قال: " المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها: هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية، كل في موضعه"[٣]. ومن الملاحظ في التعريف السابق للبنية أن الرضي قد جمع البناء والوزن والصيغة في معنى واحد.

ومن أنواع أبنية الأفعال: ذكر ابن الحاجب أن أنواع الأبنية الأصول: " وأبنية الفعل ثلاثية ورباعية " [٤].

والفعل ركن أساسي من أركان الكلام، لذلك أفرد النحاة والصرفيون له ولأبنيته أبوابًا مستقلة في مصنفاتهم، وعرف سيبويه الفعل بقوله: " أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث

---

(١) ينظر: الكليات، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: د.عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، ١٤١٩هـ،١٩٩٨م، ص٢٤١.

(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (ب ن ي)، ٩٤/١٤.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ج ١، ص٢.

(٤) شرح شافية ابن الحاجب ، للاستراباذي، ٧/١ .

الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع " [١]، ومثل لذلك بـ: ذهب، واذهب، ويذهب.

ومن خلال دراستنا للديوان تبين أن الشاعر الحطيئة قد استخدم الأبنية الثلاثية وتليها الرباعية في الأفعال في شعره، ومن أبنية الفعل الثلاثي المجرد فالفعل المجرد بناءان، الأول يتكون من ثلاثة أصول، والثاني يتكون من أربعة أصول، والفعل المجرد هو ما خلا من الزيادة، وكانت جميع حروفه أصلية.

كما نجد أن الصرفيين قالوا بأن أصول الكلمة ثلاثة أحرف وقابلوها عند الوزن بـ (فعل)، " فيقولون في وزن قَمَر مثلاً: فَعَل، بالتحريك وفي حمل فِعْل، بكسر الفاء وسكون العين وفي كَرُم: فَعُل، وبفتح الفاء، وضم العين، وهلم جرًّا ويسمون الحرف الأول فاء الكلمة والثاني عين الكلمة والثالث لام الكلمة"[٢].

وتنقسم الأفعال باعتبار ماضيها ومضارعها إلى ستة أبنية على رأي جمهور علماء الصرف(فعَل يفعُل، فعَل يفعِل، فعَل يفعَل، فعِل يفعَل، فعُل يفعُل، فعِل يفعِل) فنجد أن النحاة اعتمدوا على معيارين في تصنيفهم أبواب الفعل الثلاثي المجرد، المعيار الأول باعتبار ماضيها أما الآخر باعتبار مضارعها، والحق أن المعيار الأول أسبق وجودًا من الثاني، وأكثر آمنًا؛ لأن المضارع قد تختلف فيه اللهجات العربية، ويقول سيبويه مؤكدًا ذلك:" ما كان على ثلاثة أحرف قد يبنى على فعَل وفعِل وفعُل وهذه الأبنية كل بناء منها إذا قلت فيه فعل لزم بناءً واحدًا في كلام العرب كلها"[٣].

وقد تابع سيبويه كثير من العلماء القدماء كابن الحاجب، وأبي حيان، وابن مالك [٤]، والمحدثين أمثال مصطفى الغلاييني، وعباس حسن[٥]، ومن خلال ما سبق سنقسم هذا المبحث وفق المعيار الأول الذي ينظر إلى ماضي الأفعال كما سار عليه أكثر النحاة في

---

(١) الكتاب لسيبويه ١٢/١ .

(٢) شذا العرف في فن الصرف، ص ١١ .

(٣) الكتاب ١٠٣/٤.

(٤) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ٦٧/١، وارتشاف الضرب ١٥٣/١، وأوضح المسالك ٢٣٣/٣.

(٥) ينظر: جامع الدروس العربية ٢١٤/١، والنحو الوافي، لعباس حسن ٧٥٠/٤.

تصانيفهم. ومن أبنية الفعل الثلاثي (فَعَل يَفْعُل) مثل (نصَر ينصُر) ويأتي كثيرًا في الصحيح السالم، وفي المهموز الفاء، وفي المضعف المتعدي، وفي الأجوف الواوي، وفي الناقص الواوي، ولقد وضع الصرفيون لهذا البناء قياسًا لضم عين المضارع الذي كانت عينه في الماضي المجرد مفتوحة، إذا كان الفعل الماضي مفتوح العين للمغالبة، فمضارعه أبدا على (يفعُل) نحو: ضارَبَني فضَرَبتُه أَضرُبُهُ، وإذا كان معتل العين أو اللام، بالواو كان المضارع أبدا على (يفعُل)، فمثال المعتل العين قول الحطيئة:

طافَت أُمامَةُ بِالرُكبانِ آوِنَةً يا حُسنَهُ مِن قَوامٍ ما وَمُنتَقَبا [١]

فمن خلال البيت السابق نجد أن الفعل (طاف) أجوف، عينه منقلبة عن واو، لأن أصل الفعل (طوف) ومضارعه يطوف.

كما ورد في ديوان الحطيئة بعض الأفعال التي عدل فيها عن الأصل من منطلق هذا الباب، ولزمت هذه الأفعال ضم عين مضارعها (يفعُل) مع أن القياس يقتضي فتح العين (يفعَل)، ولعل السبب في ذلك أن عينها أو لامها أحد حروف الحلق.

ومن ذلك قول الحطيئة:

وجُرثُومَةٍ لا يَبْلُغُ السَّيْلُ أصْلَها رَسَا وَسْطَ عَبْسٍ عِزُّهَا واستقرَّتِ [٢]

فنجد أن الشاعر قد عدل عن الأصل وذلك في استخدامه الفعل (يبلغ) مضموم العين في المضارع، والقياس في ذلك فتح عين مضارعه؛ وسبب ذلك أن عينه أو لامه أحد حروف الحلق، وحروف الحلق هي الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء[٣]، فنجد أن الفعل السابق لامه أحد هذه الحروف وهو الغين. والمقصود بمنطقة الحلق الفراغ الواقع بين أقصى اللسان وبين الجدار الخلفي للحلق" [٤]، فيجمع الصرفيون على أن الفعل الثلاثي المجرد على

---

(١) البيت من البسيط، الديوان ص ٣٩.

(٢) البيت من الطويل، الديوان ٥٤.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٧٥م، ص ١١٣.

(٤) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، ص ١٣٥.

وزن(فعل) يكون مضارعه (يفعَل) بفتح العين، إذا كانت لامه أو عينه أحد حروف الحلق[١].

ونجد ذلك في قوله أيضًا:

فلتوشكن وأنت تزعم أمهم أن يركبوك بثقلهم أو يرضعوا [٢]

حيث نجد أنه عدل عن الأصل وذلك باستخدامه الفعل(تزعُم)مضموم العين في المضارع، والقياس في ذلك فتح عين مضارعه، لأن عينه أحد حروف الحلق وهو حرف العين.

وقوله كذلك:

ويأْخُذُه الهُداجُ إذا هَداه ولِيدُ الحَيِّ في يَدِه الرِّداءُ [٣]

فنلاحظ أنه عدل عن الأصل وذلك في استخدامه الفعل(يأخذ) مضموم العين في المضارع (يفعُل)، والقياس في ذلك فتح عين مضارعه(يفعَل).

ومن خلال الأبيات السابقة نجد أن مضارع هذه الأفعال مضموم العين، ولعل السبب في ذلك أنها تدل على المبالغة، أو قد تكون شواذ للقاعدة التي يكون المضارع فيها مفتوح العين لأن عينه أو لامه من حروف الحلق.

ونلاحظ أيضًا في ديوان الحطيئة عدولًا عن الأصل في باب فعِل يفعِل بكسر العين في الماضي والمضارع ولقد اختلف النحاة في مضارع (فعِل) الذي يأتي مكسور العين يجوز فيها الفتح والكسر، والفتح أقيس، بينما اعتبر ابن عصفور ما جاء مكسور العين من فعِل شاذًا[٤]. فيرى النحاة إذا كان الفعل معتل الفاء بالواو، فإن مضارعه أبدا على(يفعِل) بكسر العين، وإذا

(١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ، للاستراباذى، ١١٧/١ .

(٢) البيت من الكامل، الديوان، ص١٢٥.

(٣) البيت من الوافر، الديوان ٣٧ .

(٤) ينظر: الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور، ص ١٢١.

كان الفعل معتل العين أو اللام بالياء، فإن مضارعه أبدًا على (يفعِل) بكسر العين، وإن كان مضعفًا غير متعد فإن مضارعه أبدًا يجئ على (يفعل) بكسر العين[١].

ومن ذلك قول الحطيئة:

فلتوشكن وأنت تزعم أمهم أن يركبوك بثقلهم أو يرضعوا [٢]

فمن الملاحظ في البيت السابق أن الشاعر عدل عن الأصل في بنية الفعل من باب (فعِل يَفعِل)، لأنه أتى بالفعل(رضع يرضع)، والقياس يقتضى فتح عين مضارعه، لأن لامه حرف حلق إلا أنه جاء هنا مكسور، فكان لابد من فتح عين مضارعه وهو الأنسب؛ لأن عين الفعل حرف من حروف الحلق. والقياس في مضارع(فعِل) المكسور العين فتحها[٣] نحو(سمع يسمع)، وقد اختلف الصرفيون في مضارع(فعل) الذي يأتي مكسور العين، فذهب الاستراباذي والسيوطي إلى مجيء أفعال من غير المثال الواوي يجوز فيها الفتح والكسر ، والفتح أقيس، وأفعال من المثال الواوي لم يرد في مضارعها الفتح مثل: ورث يرِث[٤]، ونجد ذلك في قول الحطيئة:

وأشجعُ في الهيجاء من ليثِ غابةٍ إذا مستباةٌ لم تثقْ بحليلِ [٥]

فمن الملاحظ في البيت السابق أن الفعل(وثق) فعل مثال واوي ولم يرد في مضارعه الفتح، فالمضارع للفعل (وثق–يثق)، وحذفت منه الواو للتخفيف. بينما يعد ابن عصفور ما جاء مكسور العين من (فعل) شاذًا [٦].

كما لاحظت في شعر الحطيئة عدولاً عن الأصل في بناء الفعل الأمر، حيث إن ه من المعروف عند النحاة استخدام بناء(افعل) للدلالة على الأمر، كما أن المقصود بالأمر طلب

---

(١) ينظر: المزهر ، للسيوطي ٣٨/٢، والممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور ١٢٠–١٢٢.

(٢) البيت من الكامل، الديوان ، ص١٢٥.

(٣) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ١٣٥/١.

(٤) ينظر: المزهر ، للسيوطي، ٣٩/٢ ، وشرح شافية ابن الحاجب ١٣٥/١

(٥) البيت من الطويل ، الديوان، ص١٤٤.

(٦) ينظر: الممتع الكبير في التصريف ، لابن عصفور، ص ١٢١ .

الفعل استعلاء[١]، ومن خلال ذلك يتبين أن الأمر يكون من الأعلى منزلة إلى الأقل منزلة، ولكنه في بعض الأبيات لم يكن الأمر فيه استعلاء كما جاء سابقًا، وبذلك يكون الشاعر قد خرج عن الأصل، ومن ذلك قوله:

أَدِبُّ وَراءَ نُقْدَةَ كُلَّ يَوْمٍ ودُونكَ بالمدينةِ أَلْفُ بابِ [٢]

حيث نجد أن جملة (دونك بالمدينة ألف باب)، جملة إنشائية، ولكنه لم يستخدم بناء (افعل) الصيغة المعروفة لأسلوب الأمر، حيث أتى باسم فعل أمر(دونك) والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره (أنت)، والمفعول به جملة اسمية (بالمدينة ألف باب)، كما نجد أيضًا في البيت السابق أن الشاعر عدل عن الأصل بأنه لم يستخدم الأمر للاستعلاء؛ لأنه من الملاحظ أن الخطاب هنا ليس ممن هو أعلى منزلة إلى أقل منزلة بل هو خطاب بين اثنين متكافئين بينهما عتاب، وهذا يدل على الالتماس والتسوية بين المخاطبين[٣]؛ لأن منزلتهما واحدة ولا يوجد في البيت استعلاء.

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني ، ص ١١٦.

(٢) البيت من الوافر، الديوان، ص٤٨.

(٣) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، ص ١١٧.

الفصل الأول : العدول عن الأصل في اللفظ

المبحث الثاني : الأفعال

المطلب الثاني : زمن الأفعال

الفصل الأول: العدول عن الأصل في اللفظ

المبحث الثاني: الأفعال

المطلب الثاني: زمن الأفعال

من المعروف أن الفعل يتصرف من حيث الزمن إلى الماضي والحاضر والمستقبل نحو: كتب، يكتب، سيكتب، فالفعل شديد الارتباط بالزمن، كما رأى النحاة القدامى والمحدثون، حيث قال سيبويه: " ... أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما لم يقع ولما هو كائن لم ينقطع" [١]. وقد اختلف النحاة قديمًا في تقسيم زمن الفعل، وجاء تقسيمهم متأثرًا بمفهوم الزمن الفلسفي، فنجد مذهب البصريين يتمثل في قول ابن السراج الذي ذكر للفعل ثلاثة أقسام فقال: " الفعل ما دل على معنى الزمان، وذلك الزمان إما ماض، وإما حاضر، وإما مستقبل"[٢]، أي: أن الزمن هو أساس في تقسيمات الفعل، وهذا الزمن قسم إلى الماضي، والمضارع، والمستقبل، بوصفه بعدا من أبعاد الزمن الفلسفي.

ويؤكد الفكرة ذاتها ابن يعيش بقوله: " ولما كانت الأفعال مساوقة للزمان، والزمان من مقومات الأفعال، توجد عند وجوده، وتنعدم عند عدمه، انقسمت بأقسام الزمان، ولما كان الزمان ثلاثة: ماض، وحاضر، ومستقبل، وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك، فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأت بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية، كانت الأفعال كذلك ماض، ومستقبل، وحاضر" [٣] .

ويتبين لنا مما سبقّ أن المدرسة البصرية اعتمدت على فكرة الزمن في تقسيماتها للفعل وتسمياتها له عاملا مساعدا لعامل آخر، هو الشكل والمبنى والإعراب، فسمي المضارع مضارعا لمضارعته للاسم، وسمي الأمر أمرًا؛ لأن صيغته ترد في مقام الأمر، أما الفعل الماضي فتسميته زمنية بحته، فسمي ماضيا اعتمادا على زمنه بشكل أساس ولذلك فهو يشترك مع المدرسة الكوفية في تسميته.

---

(١) الكتاب ١/ ١٢ .

(٢) الأصول في النحو، لابن السراج، ١ / ٣٦.

(٣) شرح المفصل، لابن يعيش ٤/٧.

أما جمهور الكوفيين فيرون أن الفعل ينقسم إلى قسمين: ماض، ومضارع، فقد أسقطوا فعل الأمر، لأنهم اعتبروه مقتطعا من المضارع، فيقول الأزهري: " الفعل جنس تحته ثلاثة أنواع عند جمهور البصريين، ونوعان عند الكوفيين والأخفش بإسقاط الأمر بناء على أن أصله مضارع "[١].

ومن الملاحظ أن المدرسة الكوفية اعتمدت في تقسيماتها للفعل وتسمياتها له على أساس فكرة الزمن بشكل حصري، فلما كان الزمان ماضيا وحالا واستقبالا فكذلك الفعل ماض وحال ودائم وذلك لأن " الفعل عندهم كفيل بالدلالة على الزمن" [٢]. وأسقطوا فعل الأمر لأنه لم يقع في زمن معين، ولا دليل على وقوعه في المستقبل إنما هو صيغة طلب قد يتحقق وقد لا يتحقق كما أنه من الناحية الشكلية مقتطع من المضارع.

أما علماء النحو المحدثون فقد ساروا على نهج النحاة القدامى في تقسيمهم للأفعال من حيث الدلالة الزمنية، فمنهم من أيد البصريين، ومنهم من أيد الكوفيين، فيرى شوقي ضيف أن الفعل يدل على الزمن الماضي، والمضارع يدل على الحاضر، والأمر يدل على المستقبل[٣]، وهذا مؤيد لرأي البصريين.

أما إبراهيم السامرائي فيرى" أن الكوفيين أشد اتصالا بالعلم اللغوي من خصومهم البصريين في تقسيم الفعل، فقد قسموا الفعل باعتبار دلالته الزمنية إلى ماض، ومستقبل، ودائم"[٤] ولذلك فإنه يراهم "على حق في إبعاد الأمر أن يكون قسيما للماضي، والمضارع، والمستقبل، وذلك لأن الأمر طلب، وهو حدث كسائر الأفعال، غير أن دلالته الزمنية غير

---

(١) شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك ، خالد عبدالله الأزهري ، تحقيق :محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م ، ج١ ، ص ٣٨.

(٢) الزمن النحوي في اللغة العربية ، كمال عبد الرحيم رشيد ، دار عالم الثقافة ، عمّان ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٨م ، ص ٣٤.

(٣) تجديد النحو ، للدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط ٦ ، القاهرة ، ص ٥٩ .

(٤) الفعل زمانه وأبنيته ، إبراهيم السامرائي ، مطبعة العاني، بغداد ، ١٣٨٦هـ ، ١٩٦٦م ، ص١٩.

واضحة ، ذلك أن الحدث في هذا (الطلب) غير واقع إلا بعد زمان التكلم، وربما لم يترتب على هذا الطّلب أن يقع حدث من الأحداث"[١]، فهو بذلك يؤيد رأي الكوفيين.

وقد وافق ابن الحاجب غيره من النحاة في التقسيم الثلاثي للفعل باعتبار الزمن والمضارع المجرد عنده يدل على الحال وينصرف للاستقبال بدخول السين وسوف[٢]،

وقال الزمخشري: " الفعل ما دل على اقتران حدث بزمان "[٣]. وقد اعترض السهيلي على من قال: " الفعل ما دل على حدث وزمان بقوله دلالة الفعل على الحدث بالتضمين لا بالمطابقة، كنحو دلالة البيت على السقف. وأما دلالته على الزمان فقال النحويون بالبنية، وهو لا يدل على الزمان البتة، وإنما يدل على اختلاف أبنيته على اختلاف أحوال الحدث في المضي والاستقبال والحال. وأما الزمان الذي هو حركة الفلك فلا يقتضيه الفعل الذي هو حركة الفاعل وإن كان مقارنًا له لأن حركة فاعل لا تدل على حركة فاعل آخر" [٤].

ونلاحظ من كلام السهيلي أنه جرد البنية الصرفية من أي دلالة على الزمن فالزمان الذي هو حركة الفلك في رأيه لا يقتضيه الفعل الذي هو حركة الفاعل والصحيح أن الزمن الصرفي يلحظ من الصيغة الصرفية للفعل مفردة، وأما الزمن النحوي فهو وظيفة في السياق تتوقف على الموقع والقرينة.

ومن خلال ذلك فإن الفعل من حيث الزمن يقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي: الماضي، والمضارع، والأمر، وينقسم من حيث صيغته إلى ثلاثة أقسام، هي:(فعل، ويفعل، وافعل)، فبناء(فعل) يدل على الماضي، وبناء (يفعل) يدل على الحال والاستقبال، وبناء(افعل) يدل على الطلب في المستقبل. فنلاحظ في ديوان الحطيئة العدول في زمن الأفعال ومن ذلك العدول من المضارع إلى الماضي (بمعنى أن يخبر عن الماضي بمعنى المضارع)

---

(١) الفعل زمانه وأبنيته ، إبراهيم السامرائي، ص ٢١-٢٢.

(٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية، ٤/٥-٦ .

(٣) المفصل، للزمخشري، ص ٩٠ .

(٤) نتائج الفكر، لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ص ٥٢-٥٣.

وقد ورد ذلك في الديوان في قوله:

شَهِدَ الحُطَيئَةُ حينَ يَلقى رَبَّهُ أَنَّ الوَليدَ أَحَقُّ بِالعُذرِ [١]

فيريد الشاعر كلمة (شهد) في الماضي بمعنى المضارع (يشهد) وهذا الذي أراده للدلالة على المستقبل، لأن الحطيئة عندما قال بيته هذا لم يكن قد لقي ربه بعد. فاللقاء سيكون يوم القيامة، وذلك يدل على قدرة العربية على التعبير عن الزمن بدقة، وهذا يدل على بلاغة الأسلوب في شعر الحطيئة.

يقول إبراهيم أنيس: " ويقرر علماء البلاغة أن التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، إنما يكون تنبيهًا على تحقيق وقوعه" [٢]. فمن الملاحظ أن يخبر بالفعل الماضي عن المضارع إذا كان الأخير من الأشياء الهائلة التي لم توجد، والأمور المتعاظمة التي لم تحدث، فتجعل عن ذلك فيما كان ووجد ووقع الفراغ من كونه وحدوثه، كما يخبر بالماضي عن المضارع لغرض بلاغي، قال ابن القيم" الفعل الماضي إذا أخبر به عن المضارع الذي لم يوجد بعد كان أبلغ وأعظم موقعًا وأفخم بيانًا لأن الفعل الماضي يعطى من المعنى أنه قد كان ووجد وصار من الأمور المقطوعة بكونها وحدوثها"[٣]، ومثال ذلك قوله تعالى:﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٤]، فالفعل (أتى) جاء بصيغة الماضي وهو هنا بمعنى(يأتي) وقرينة ذلك(فلا تستعجلوه) والعذاب لم يقع بعد. وقيل عبّر بالماضي عن المضارع؛ لقرب وقوعه وتحققه، وفي ذلك وعيد للكفار[٥].

---

(١) البيت من الطويل، الديوان، ص ١١٠.

(٢) من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجو المصرية ، ط ٣، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ١٥٨ .

(٣) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، لابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٣٢.

(٤) الآية (١) من سورة النحل.

(٥) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، لابن القيم الجوزية، ص ٣٢.

كما نجد العلوي في كتابه الطراز يقول: " أن إيثار الماضي والعدول إليه دال على مبالغة في الثبوت والاستقرار"[١]. فيكون التعبير بلفظ الماضي(شهد) كما جاء في البيت السابق والمراد به المضارع (يشهد).

وقد يكون العدول من صيغة الماضي إلى المضارع بقرينة لفظية للدلالة على الثقة وذلك كما قال الشاعر:

وإنّـي لآتِيكُمْ تَشَكُّرَ مَا مَضَى مِنَ الأمْرِ واسْتِيجَابَ مَا كَانَ فِي غَدِ [٢]

فمن خلال البيت السابق نجد أن الشاعر ذكر في بيته (ما كان) ولكنه أراد (ما يكون)، وقد ذكر ابن جني: أن عذره فيه" أنه جاء بلفظ الواجب تحقيقًا له وثقة بوقوعه، أي أن الجميل منكم واقع متى أريد، وواجب مني متى طُلِب"[٣].وقد أكد المعنى وتقويته بـ(إن واللام).

ومن خلال ذلك نجد أن بناء(فعَل) يأتي للدلالة على أزمنة مختلفة من خلال وجوده داخل السياق، مقترنًا بضمائم إيجابية مثل(قد)، أو (إن)،أو سلبية مثل (لا) النافية، أو من خلال استخدامه في أساليب معينة كالدعاء والتحضيض وغيرها، فإذا جرد من السياق دل على الزمن الماضي، وجاء في الكافية:" اختص(قد) بالفعل لأنه موضوع لتحقيق الفعل مع التقريب والتوقع في الماضي" [٤]، ويقول ابن يعيش: " تقول: (قام) فيصلح ذلك لجميع ما تقدمك من الأزمنة الماضية، فإذا قلت: فيكون ذلك إثباتًا لقيامه في أقرب الأزمنة الماضية إلى زمن الوجود" [٥].

ويقول ابن هشام أن من معاني(قد) تقريب الماضي من الحال تقول: قام زيد فيحتمل الماضي القريب والبعيد، فإن قلت قد قام اختص بالقريب. ويقول أيضًا إن قد تأتي للتوقع، وأما مع الماضي فأثبته الأكثرون. يقال (قد فعل) لقوم ينتظرون الخبر منه قول المؤذن: قد

---

(١) الطراز، للعلوي ، ٢ /١٤٠.

(٢) البيت من الطويل، للشاعر الطرماح بن حكيم، ينظر: الديوان، تحقيق د. عزة حسن، دمشق، ص٥٧٢ .

(٣) الخصائص، لابن جني،٣ / ٣٣٢ .

(٤) شرح الرضي على الكافية، ٦/٤ .

(٥) شرح المفصل ١١٠/٨ .

قامت الصلاة لأن الجماعة منتظرون لذلك وقال بعضهم نقول: قد ركب الأمير، لمن ينتظر ركوبه، وأنكر بعضهم كونها للتوقع مع الماضي، وقال: التوقع انتظار الوقوع، والماضي قد وقع[١].

ومن خلال دراسة ديوان الحطيئة وجدنا أن(قد) دخلت على بناء(فعل)، ومن ذلك قوله:

وقد مَدَحْتُكُمُ عَمْداً لأُرْشِدَكُمْ كيما يكون لكم منحي وإمراسي [٢]

حيث نجد في البيت السابق أن الشاعر استخدم (قد)؛ لعدوله عن زمن الماضي البعيد إلى زمن الماضي القريب، وذلك بدخول (قد) على الفعل (مدح)، فأكدت وقوع الفعل في الزمن الماضي إلا أن زمن المدح غير بعيد، وإنما هو قريب من الحاضر، أو الحال، ولو قال الشاعر(مدحتكم) بدون (قد) لدل ذلك على الزمن الماضي البعيد، فهنا(قد) أفادت دلالة تقريب الزمن إلى الزمن الحاضر والحال. فدخول (قد) على الفعل الماضي يقربه من الحال أو يجعله دالًا على الماضي القريب.

وقوله أيضًا:

فراق حبيبٍ وانتهاءٌ عن الهوى فلا تَعْذُلينى قد بَدَا لكِ ما أُخْفِي [٣]

نلاحظ في البيت السابق أن الشاعر بحكمته البلاغية، وأسلوبه الجزل قد عدل عن زمن الماضي البعيد إلى الحال أو زمن الماضي القريب، وذلك بدخول (قد) على الفعل(بدا) فهو يطلب منها ألا تعذله، لأنها عرفت ما الذي يخفيه في وقت قد مضى قريبًا وليس بعيدًا.

ونلاحظ في ديوان الحطيئة دخول أداة الشرط على الفعل الماضي فيصير المعنى في المستقبل، ومن ذلك قوله :

---

(١) ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام، ص ١٧٨ .

(٢) البيت من الطويل، الديوان، ص ١١٨ .

(٣) البيت من الطويل، الديوان، ص ١٣٤.

فَقوموا وَلا تُعطوا اللِئامَ مَقادَةً وَقوموا وَإِن كانَ القِيامُ عَلى الجَمرِ [١]

فمن خلال البيت السابق نجد أن الأداة (إنْ) دخلت على الفعل الماضي(كان) فأخلصت دلالته الزمنية على المستقبل، لأنه يقول لهم، إن كان القيام على الجمر، فقوموا ولا تعطوا اللئام مقادة، فالقيام على الجمر لم يكن بعد، لأنهم لم يعطوا اللئام مقادة، ويرى الزركشي أن الفعل (كان) إذا وقع بعد (إنْ) كان في المعنى للاستقبال، مخالفًا بذلك المبرد الذي يرى أنها تبقى للمضي لتجردها للدلالة على الزمان فلا تغيرها أداة الشرط، ويرى الزركشي أن هذا ضعيف لبنائه على أنها للزمان وحده والحق خلافه، بل تدل على الحدث والزمان كغيرها من الأفعال وإن استعملت(إن) للدلالة على المستقبل[٢]. ونلاحظ من خلال ذلك أن ما ذهب إليه النحاة القدماء والمحدثون أنّ (إنْ) إذا دخلت على الماضي يكون مستقبلا؛ لأن الشرط يكون مستقبلاً دائمًا، ومتوقعًا حصوله في المستقبل.

وكذلك قول الحطيئة أيضًا:

وَإِن خافَ مِن وَقعِ المُحَرِّمِ يَنتَحي عَلى عَضُدٍ رَيّا كَسارِيَةِ القَصرِ [٣]

فنلاحظ في البيت السابق أن الشاعر عدل عن الماضي إلى المستقبل بدخول أداة الشرط (إن) على الفعل الماضي (خاف)؛ لأن فعل الخوف لم يقع بعد، وكذلك الانتحاء لم يقع أيضًا، ولكن لو حصل ذلك فإن الخوف يكون أولاً ثم الانتحاء ثانيًا، فجاء بأسلوب الشرط الذي ينظم الدلالة الزمنية داخل البيت الشعري.

كما نلاحظ في الديوان دخول الأداة (إذا) على الفعل الماضي ليدل على الزمن في المستقبل، قال أبو حيان:" إذا ظرف زمان فيه معنى الشرط غالبًا، قيل: واتفقوا على أنه للاستقبال وزعم بعضهم أنه يكون للحال" [٤]، ويرى المحدثون أن (إذا) تدل على ما يستقبل

(١) البيت من الطويل، الديوان، ص ١٠٩.
(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ص ٩٩٧.
(٣) البيت من الطويل، الديوان، ص ١٠٧.
(٤) الارتشاف، لأبي حيان، ص ١٨٦٥.

من الزمان، فتركيب (إذا والفعل الماضي) يكون لما يستقبل من الزمان [١].

ومن ذلك قول الحطيئة:

إذا ذُقْتَ فَاهَا ذُقْتَ طَعْمَ مُدَامَةٍ بِنُطْفَةِ جُونٍ سَالَ منه الأباطحُ [٢]

فمن خلال البيت السابق نجد أن الفعل (ذاق) دخل عليه الأداة (إذا) فصار المعنى في المستقبل، وذلك لأن حدث الذوق لم يحدث بعد، فإذا حصل ذلك في المستقبل، فكأنك ذقت طعم فيها، كما نجد براعة الشاعر في استخدامه الترتيب الزمني المستقبلي، فذوق الفم أولاً ثم ذوق المدامة ثانيًا، وهذا يدل على فصاحة الشاعر وبيانه.

وقوله أيضًا:

مَا أَدْرِي إذا لاقَيْتُ عَمْرًا أَكَلْبَى آلُ عَمْرٍو أمْ صِحَاحُ [٣]

فمن خلال هذا البيت نجد أن الفعل (لاقى) دخلت عليه الأداة (إذا) فتحول معناه من الماضي إلى زمن المضارع.

وقوله أيضًا:

إذا شِئْتُ بَعْدَ النَّومِ أَلْقَيْتُ ساعدي على كَفَلٍ رَيَّانَ لَمْ يَتَخَدَّدِ [٤]

نلاحظ أيضًا كما لاحظنا في الأمثلة السابقة دخول (إذا) على الفعل الماضي فحولت صيغته من الزمن الماضي إلى زمن المستقبل.

وقول الحطيئة أيضًا:

---

(١) ينظر: زمن الفعل في العربية، عبد الجبار توامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤م، ص ٢٤.

(٢) البيت من الطويل، الديوان، ص ٦١.

(٣) البيت من الوافر، الديوان، ص ٦١ .

(٤) البيت من الطويل، الديوان، ص ٦٤.

إذا باتَ لِلعُوّارِ بِاللَيلِ نوكُهُ ضَجيعاً وَأَضحى نائِماً لَم يُوَسَّدِ [١]

وقوله:

إذا بَرَكَتْ أَوْفَتْ على ثَفَنَاتِهَا على قَصَبٍ مِثْلِ اليَرَاعِ المُقَصَّدِ [٢]

وقوله أيضًا:

إذا نَازَعَ الأَقْوامُ يَوْمًا قَنَاتَهُمْ أَبَى لَهُمُ المَعْرُوفُ والحَسَبُ العِدُّ [٣]

من خلال الأمثلة السابقة في ديوان الحطيئة نجد أنه عدل عن صيغة الماضي إلى المضارع، وذلك بدخول الأداة (إذا) على الأفعال الماضية، فحولتها إلى زمن المضارع.

ومن خلال استقرائنا للديوان وجدت عدولًا عن الأصل من زمن المضارع إلى الماضي (أي إنه أتى بالفعل في زمن المضارع ولكنه يريد به الماضي) ومن ذلك قوله:

لِلْفَحْلِ في آثارها زَجَلٌ يُخَايِلُ أو يُخَاطِرْ [٤]

نلاحظ في البيت السابق أن الشاعر قد عدل عن الأصل في استخدامه الفعل(يخاطر) في زمن المضارع، وإنه يريد به (خطر) في زمن الماضي.

فإذا أتى بالمضارع في حالة الإخبار عن وجود، كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي، مثل قوله تعالى:﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾[٥] فـ (تتلو) مضارع في معنى الماضي (تلت) والمعنى ما كانت تتلو لا يريدون أن صلة (ما) محذوفة وهي(كانت) و (تتلو) في موضع الخبر، وإنما يريدون أن المضارع وقع موقع الماضي كما أنك إذا قلت: (كان عمرو يكتب) هو إخبار بقيام عمرو بالكتابة وهو ماض لدلالة (كان) عليه.

---

(١) البيت من الطويل، الديوان، ص ٦٧.

(٢) البيت من الطويل، الديوان، ص ٦٧.

(٣) البيت من الطويل، الديوان، ص ٧٥.

(٤) البيت من مجزوء الكامل المرفل، الديوان، ص ٩٥.

(٥) من الآية (١٠٢) من سورة البقرة .

كما وجدنا عدولاً آخر حيث إن هـ أتى بالفعل مضارعًا ويراد به الماضي وذلك بدخول الأداة (لم) على الفعل المضارع، فتنقل معناه إلى الماضي، قال المرادي: " وظاهر مذهب سيبويه أنها تدخل على مضارع اللفظ، فتصرف معناه إلى المضي. وهو مذهب المبرد وأكثر المتأخرين" [١]. ولم يقتصر الحطيئة في الديوان على الأداة (لم) فقط في دخولها على الفعل المضارع، بل كان هناك بعض الأدوات الأخرى التي تدخل على الفعل المضارع فتصرف معناه للماضي مثل (لما) الجازمة و(لو) الشرطية، وإذ، وربما[٢].

ومن ذلك قول الحطيئة:

فَلَم تَرَ إِلّا فِتيَةً وَرِحالَهُم وَجُرْداً عَلى أَثباجِهِنَّ لُبودُ [٣]

حيث نجد في البيت السابق أن الفعل (تر) فعل مضارع دخلت عليه الأداة (لم) فدل على الزمن الماضي، مع أن الفعل يحمل دلالات الحال والاستقبال، ونجد الشاعر في البيت السابق يشير إلى المخاطب أنه لم ير قديمًا، أو في الوقت الماضي إلا فتية ورحالهم وخيلا. يقول فاضل السامرائي: يستعمل الفعل المضارع ولكنه يدل على الماضي وذلك إذا اقترن بـ(لم، لما)[٤]، كما في قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[٥]، فالفعلين(يحيطوا، يأتهم) الأول سبق بـ(لم)، والآخر بـ(لما) فدلا على الماضي، وإذا دخل على الفعل المضارع (لو) الشرطية فكانت دلالته على الماضي كما في قوله تعالى:﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى

(١) الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، ص٢٦٧.

(٢) ينظر: تسهيل الفوائد ، لابن مالك ، ص ٥.

(٣) البيت من الطويل، الديوان ، ص ٧٤.

(٤) ينظر: معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، ط١، عمّان، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ج٣، ص ٣٢٧.

(٥) الآية (٣٩) من سورة يونس .

أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَايَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[١]، فالملاحظ دخول الأداة(لو) على الفعل المضارع فدل بذلك على الماضي، ونظير ذلك قول الشاعر كثير عزة:

لو يَسمَعونَ كَما سَمِعتُ كَلامَها خَرُّوا لِعَزَّةَ رُكَّعًا وَسُجودا [٢]

حيث إن الشاعر عدل عن الأصل من المضارع إلى الماضي وذلك بدخول(لو) على الفعل يسمعوا، أي لو سمعوا[٣].

ومن دلالة الفعل المضارع على الماضي إذا دخلت عليه (قد) التقليلية نحو: قد يصدق الكذوب، وقد يجود البخيل، وكقول الشاعر الهذلي:

قد أترك القِرْنَ مُصْفَرّاً أنامِلُه كأنّ أثوابَهُ مُجَّتْ بفِرْصادِ [٤]

فنلاحظ دخول (قد) على الفعل المضارع (أترك) فتحول صيغته من الفعل المضارع إلى الفعل الماضي.

كما لاحظنا في الديوان أيضًا دخول أداة الجزم (لمّا) على الفعل المضارع فحولته إلى الماضي، حيث قرر النحاة أنها مثل(لم) تنقل معنى الفعل المضارع إلى الماضي، إلا أن منفيها يكون قريبًا من الحال، ويتوقع ثبوته. جاء في شرح الأشموني: " وقال المصنف: كون منفي (لمّا) يكون قريبًا من الحال غالب لا لازم، ويكون منفيها يتوقع ثبوته بخلاف منفي(لم)،

---

(١) الآية (٦١) من سورة النحل.

(٢) البيت من الطويل، للشاعر كثير عزة، ينظر: ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت،١٣٩١هـ، ١٩٧١م، ص٤٤٢.

(٣) شرح ابن عقيل، عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل العقيلي، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار التراث، ط ٢٠، القاهرة، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ج٤، ص ٥١.

(٤) البيت من الطويل، لعبيد بن الأبرص، ينظر: ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ص٥٦.

ألا ترى أن معنى:﴿ بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾[1] أنهم لم يذقوه إلى الآن، وأن ذوقهم له متوقع"[2].وتدل (لما ومنفيها) على الابتداء والتطاول في الزمن[3] .

وجاء في شعر الحطيئة قوله:

وَأَنتَ اِمرُؤٌ تَبغي أَباً قَد ضَلَلتَهُ هَبِلتَ أَلَمّا تَستَفِق مِن ضَلالِكا [4]

حيث نجد أن الأداة (لمّا) دخلت على الفعل المضارع (تستفق) فتحول معناه من زمن المضارع إلى زمن الماضي، القريب من الحال، وأن حدث هذا الفعل متوقع، فهو يتوقع له الاستفاقة من الضلال في أي وقت إما قريبًا أو بعيدًا.

(١) من الآية (٨) من سورة ص.

(٢) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م، ج ٣، ص ٥٧٧.

(٣) ينظر: شرح المفصل، ١١٠/٨.

(٤) البيت من الطويل، الديوان، ١٤٠.

الفصل الأول : العدول عن الأصل في اللفظ

المبحث الثالث : الحروف

المطلب الأول : معاني الحروف

الفصل الأول : العدول عن الأصل في اللفظ

المبحث الثالث : الحروف

المطلب الأول : معاني الحروف

الحرف في اللغة: هو الحد والطرف ، فحرف الجبل، هو طرفه، وحرف المدينة هو طرفها ، وتسبه الناقة بالحرف إذا كانت ضامرة ، وقيل الحرف في اللغة هو : الجانب والطرف، ويقال : فلان على حرف من أمره ، أي : على ناحية منه ، إذا رأي شيئًا لا يعجبه عدل عنه.

وذكر بعض النحويين أن الحرف إنما سمى حرفًا، لأنه طرف في الكلام وفضلة، أو لأنه يأتي على جانب واحد، ويقول ابن منظور : " الحروف في الأصل كالطرف والجانب، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء" (١). ونقل ابن منظور رواية الأزهري عن أبي الهيثم قال: " أما تسميتهم الحرف حرفًا، فحرف كل شيء: ناحيته كحرف الجبل والسيف وغيره " (٢).

والحرف وإن لم يدل دلالة واضحة على معناه في حالة انفراده، كما هو شأن الاسم والفعل، إلا أنه يحمل في نفسه دلالة ولو خفية، يلمحها من يفهم موضوعه لغة، فإذا قلنا (في) مثلاً، فهي حرف جر، قد لا يظهر معناه منفردًا لغير المختص في دراسة النحو، بينما يظهر معناه ولو بصورة ضئيلة، يلمحها من هو على علم بموضوعه لغة، فحرف الجر (في) لا بد أن يوحي إلى المخاطب معنى معينًا، يستوحى منه أن هذا الحرف هو أحد حروف الجر.

أما العدول في حروف المعاني فقد قصدت العرب إليه قصدًا لما فيه إما من المجاز كاستعمال اللفظة الواحدة في أكثر من معنى أحدها حقيقي والآخر مجازي، وإما من المشابهة بين أداتين لكونهما متقاربتين، كاستعمال (لا) النافية للجنس تشبيهًا لها بـ (إنّ) تارة،

---

(١) لسان العرب ، لابن منظور ، ٤١/٩ .

(٢) المرجع السابق ، ٩/ ٤٢ .

واستعمالها مرة أخرى تشبيهًا لها بـ (ليس) فهي في الحالة الأولى تعمل عمل (إنّ) وفي الثانية تعمل عمل (ليس). وكذلك الأمر في استعمال (ليس) بمعنى (ما) واستعمال (ما) بمعنى ليس لما بينهما من قرابة النفي.

ولحروف المعاني مكانة مهمة في اللغة العربية، فالحرف قسم للاسم والفعل، فلذلك أولاها علماء العربية اهتمامًا بالغًا فتناولوها بالدرس النحوي، وتتبعوا معاني كل حرف منها، حتى كثرت المصنفات بين متوسع ومختصر، وهذا يدل على أهميتها وأثرها في الدلالة، ومن تلك الحروف حرف (الباء)، حيث وردت له معان كثيرة، فقد ذكر المرادي: "أن النحاة أوردوا لها ثلاثة عشر معنى" [١]، وذكر ابن هشام لها " أربعة عشر معنى" [٢]، وأوصلها الصبان في حاشيته إلى خمسة عشر معنى [٣]، وهذا يدل على التوسع، وهو جائز وكثير في كلام العرب ، قال ابن السراج في معاني الحروف : " اعلم أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني " [٤]. وأشار المالقي إلى أن الإلصاق في(الباء) هو الأكثر استعمالا من غيره في كلام العرب، وأن بعض النحاة قد رد أكثر معاني (الباء) إليه، غير أن الصحيح في نظر المالقي هو التنويع، وليس حصر معظم معاني (الباء) في الإلصاق[٥].

ويعد الإلصاق هو المعنى الأصلي لها، قال المرادي: وهو أصل معانيها، ولم يذكر سيبويه غيره، قال: إنما هي للإلصاق والاختلاط [٦].

والإلصاق إما حقيقي، نحو "أمسكت بيدك. ومسحت رأسي بيدي"، وإما مجازي، نحو: "مررت بدارك، أو بك"، أي بمكان يقرب منها أو منك.

---

(١) الجنى الداني ، ص ٣٦.

(٢) مغنى اللبيب ، ص ١١٠ .

(٣) شرح الأشموني ، ٢ / ٢٩٣.

(٤) الأصول ، ص ٤١٤

(٥) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام أحمد بن عبدالنور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٤هـ ، ص ١٤٤.

(٦) ينظر: الجنى الداني، ص ٣٦ ، والكتاب لسيبويه ٢١٧/٤.

يقول المبرد: " وَأما الْبَاء فَمَعْنَاه الإلصاق بالشَّيْء وَذَلِكَ قَوْلك: مَرَرْت بزيد، فالباء ألصقت مرورك بزيد، وَكَذَلِكَ لصقت بِهِ، وأشمت النَّاس بِهِ " [١].

ويكون الإلصاق حقيقة، وهو الأكثر، نحو: (به داء ، ومسكت الحبل بيدي) ، أي ألصقته بها ، أو مجازًا ، نحو : (مررت به) ، أي جعلت مروري ملصقًا بمكان قريب منه لا به [٢] ، وتسمى باء الإلصاق عند البصريين ، وباء الآلة عند الكوفيون ، وهي متعلقة بفعل لا محالة والفائدة فيه أنه لا يمكن إلصاق ذلك الفعل بنفسه إلا بواسطة الشيء الذي دخل عليه هذا الباء ، فهو باء الإلصاق لكونه سببًا للإلصاق ، وباء الآلة لكونه داخلاً على الشيء الذي هو آلة [٣] .

وقد عدلت (الباء) عن هذا الأصل إلى معنى الاستعلاء في قول الحطيئة:

أَلا آلُ لَيْلَى أَزْمَعُوا بقُفُولِ وما آذَنُوا ذا حَاجةٍ بِرَحِيلِ[٤]

يقول ابن السكيت: أزمعوا: أي أجمعوا عليه، بقفول: أي على قفول، والقفل ما يبس من الشجر[٥].

كما عدلت الباء إلى معنى الظرفية، أي بمعنى (في)، ونجد ذلك في قوله:

إنَّ امرَأً رَهطُهُ بِالشامِ مَنزِلُهُ بِرَملِ يَبرينَ جاراً شَدَّ ما اِغتَرَبا[٦]

أي: في الشام .

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ﴾[٧] أي : في بدر .

---

(١) المقتضب ج٤ ، ص١٤٢.

(٢) ينظر: البرهان ، للزركشي ، ص ١٠٧٧.

(٣) ينظر : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار الفكر ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، ج ١ ، ص ١٠٣ .

(٤) البيت من الطويل ، الديوان ، ص١٤٠.

(٥) الديوان ، ص٤٢.

(٦) البيت من البسيط ، الديوان ، ص ٤٣ .

(٧) الآية (١٢٣) من سورة آل عمران .

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِين * وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُون﴾[1]. أي: في الليل.

ومن الحروف (على) حيث إن الأصل فيها أن تكون للاستعلاء سواء أكان حسيًّا، نحو قول الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَان﴾[2]، أو معنويا [3]، نحو قول الله تعالى : ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[4]، وقد تخرج عن ذلك الأصل إلى معان عدة، منها الظرفية، كما في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾[5] أي: في حين غفلة ، ونجد ذلك أيضًا في قول الحطيئة:

أَلاَ كُلُّ أَرْمَاحٍ قِصَارٍ أَذِلَّةٍ فِداءٌ لِأَرْمَاحٍ رُكِزْنَ على الغَمْرِ[6]

أي: في الغمر ، والمقصود به ماء قريب من المدينة [7].

ومن خلال دراستي للديوان فقد وجدت عدولاً عن الأصل في حرف الاستفهام (هل) فهو حرف استفهام مبني على السكون غير عامل، يستفهم به على النسبة طلب التصديق الإيجابي، كقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾[8]، فالاستفهام هنا عن نسبة وصول الحديث إليك . فهي أداة مختصة بطلب التصديق فلا يستفهم بها إلا عن مضمون الجملة أي عن الإسناد الذي فيها، ولذلك لا يكون جوابها إلا (بنعم) أو (لا) ويستفهم بها على السواء عن مضمون الجملة الفعلية نحو قولنا: هل قام زيد، وعن مضمون الجملة الاسمية نحو: هل زيد قائم [9].

---

(١) الآيتان (١٣٧-١٣٨) من سورة الصافات .
(٢) الآية (٢٦) من سورة الرحمن .
(٣) ينظر: الجنى الداني، ص٤٧٦ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، محمد بن علي الصبان، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، ط ١، بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ج٢ ، ص ٣٣٣.
(٤) الآية (٢٥٣) من سورة البقرة .
(٥) الآية (١٥) من سورة القصص.
(٦) البيت من الطويل ، الديوان ، ص ١٠٨.
(٧) ينظر: الديوان ، ص ١٠٨.
(٨) الآية (١) من سورة الغاشية .
(٩) ينظر: الجنى الداني ص ٣٠ ، و ٣٤٠ .

وقد وجدت في شعر الحطيئة أن (هل) قد جاءت بمعنى (قد) ومن ذلك قوله:

وهل كنتُ إلاَّ نَائِيًا إذْ دَعَوْتُمُ مُنَادَى عُبَيْدانَ المُحَلإِ بَاقِرُهْ [١]

حيث نجد أن الأداة (هل) دخلت على جملة فعلية مثبتة، وأريد بها التصديق، وجاءت (هل) في البيت السابق بمعنى (قد) وذلك لدخولها على الجملة الفعلية الدالة على الحدوث والتجديد، وأفادت ما تفيده أداة النفي لذلك دخلت (إلا) في الجملة قصدًا للإيجاب.

ومن ذلك قوله أيضًا:

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ مُذْ عامَيْنِ أوْ عامِ داراً لهندٍ بجزع الخَرج فالدَّامِ [٢]

فمن الملاحظ في البيت نجد أن الأداة (هل) جاءت بمعنى (قد)، ودخلت (هل) على جملة فعلية فعلها مضارع، فخصصت المضارع للاستقبال وهي للاستفهام عن النسبة (التصديق).

وقوله أيضًا:

يَقولونَ هَل يَبكي مِنَ الشَوقِ حازمٌ تَخَلّى إلى وَجهِ الإِلَهِ حَنيفُ [٣]

نجد الشاعر قد عدل عن الأصل في استخدامه أداة الاستفهام (هل) بمعنى (قد)؛ وذلك لدخولها على جملة فعلية دلت على الحال والاستقبال.

وذهب أبو حيان إلى أن (هل) إذا كان في حيزها فعل وجب إيلاؤها إياه فلا يقال: هل زيد قام إلا في الضرورة؛ وقال يمتنع حينئذ أن تكون مبتدأ أو خبرًا ثم قال: وتساوي الهمزة في دخولها على التصديق الموجب نحو: هل قام زيد؟ ، و أزيد قائم؟ [٤].

---

(١) البيت من الطويل ، الديوان ، ص ٩٧ .

(٢) البيت من البسيط ، الديوان ، ص ١٩٢ .

(٣) البيت من الطويل ، الديوان ، ص١٣٠ .

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ، ٥ / ٢٣٦٥ ، وينظر : همع الهوامع ،٣٩٢/٤-٣٩٣.

وذهب سيبويه إلى أن (هل) ليست أصلية في الاستفهام؛ وإنما هي بمنزلة (قد) وعلل سبب الاستفهام بها؛ بأنها مستفاد من همزة مقدرة معها فهو يقول: وتقول (أم هل) فإنما بمنزلة (قد) ولكنهم تركوا الألف استغناء إذا كان هذا الكلام لا يقع إلا في الاستفهام [١].

وقوله أيضًا:

عُطَارِدَها وبَهْدَلَةَ بن عَوْفٍ فهل يَشْفِي صُدُورَكُمُ الشِّفَاءُ [٢]

نجد في البيت السابق أن الشاعر قد عدل عن الأصل في استخدامه (هل) أداة الاستفهام بمعنى الخبر، فـ (هل) هنا بمعنى خبر لا بمعنى استفهام، أي: هل يشفيكم أن أبين لكم وأشفيكم من الخبر [٣].

(١) ينظر: الكتاب ، لسيبويه ، ١/١٠٠ .

(٢) البيت من الوافر ، الديوان ، ص٣١ .

(٣) ينظر: الديوان ، ص ٣١ .

الفصل الأول : العدول عن الأصل في اللفظ

المبحث الثالث : الحروف

المطلب الثاني : عمل الحروف

الفصل الأول: العدول عن الأصل في اللفظ

المبحث الثالث: الحروف

المطلب الثاني: عمل الحروف

تنقسم الحروف من حيث الإعمال والإهمال إلى العامل المؤثر في الحركة الإعرابية، سواء كان رفعًا أو نصبًا أو جرًا، وغير العامل هو الذي لا يترتب على دخوله على الكلمات شيء ولا يحدث تغيير في الحركة الإعرابية ولذلك قيل بأنه مهمل(١). والحروف العاملة هي ما يطلق عليها النحاة الحروف المختصة، أي التي يختص بها الاسم أو الفعل، بسبب الاختصاص توثر فيما تدخل عليه نحويًا، وقال الأنباري بأن المعمل: هو الحرف المختص كحرف الجر، وحرف الجزم (٢).

وعدت حروف الجر عاملة جرًا في الأسماء لأنها تجر الاسم بعدها مثل: ذهب محمد إلى المدرسة، فنجد أن حرف الجر (إلى) جر الاسم المجرور الذي بعده (المدرسة). كما تعمل (لم) الجازمة عند دخولها على الفعل المضارع، يقول ابن مالك:

سِوَاهُمَا الْحَرْفُ كَهَلْ وَفِي وَلَمْ فِعْلٌ مُضَارِعٌ يَلِي لَمْ كَيَشَمْ (٣)

والحروف العاملة كثيرة ومنها الباء، والتاء، والكاف، والواو، وإن، عن، كي، لن، من، ليت، منذ، ... وغيرها.

والحروف المهملة التي لايترتب عليها تغير في الحركة الإعرابية أي بمعنى ما لا يحدث إعرابًا في آخر غيره من الكلمات(٤)، وهي الحروف المشتركة التي تدخل على كل من الاسم والفعل، ومنها الهمزة، والسين، والفاء، والكاف، وحتى، وكلا، ولكن، ... وغيرها.

---

(١) ينظر: الجنى الداني ، ص ٢٧ –٢٨ .

(٢) أسرار العربية، لابن الأنباري، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٧٧هـ ، ١٩٥٧م ، ص ١٢.

(٣) شرح ابن عقيل ، ٢٣/١ .

(٤) جامع الدروس العربية ، مصطفي الغلايني ، ص ٢٥٢/٣ .

وهذه الحروف العاملة والمهملة منها المختص ومنها المشترك، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- **الحروفُ المختصةُ بالاسمِ، وهي نوعانِ:**

أولها: الحروفُ التي تكونُ جزءًا من الاسمِ، وبالتالي لا تعملُ؛ لأنَّ الجزءَ لا يعملُ في الكلِّ؛ مثلَ لامِ التعريفِ: (الرجل).

وثانيها: الحروفُ التي لا تكونُ جزءًا من الاسمِ، وهذا النوعُ من الحروفِ عاملٌ، وعندما تعملُ فإما أن تعملَ الجرَّ، ويكونُ عملُها أصالةً، ونقصدُ هنا حروفَ الجر، وإما أن تعملَ النصبَ والرفعَ، ويكونُ عملُها استحسانًا كما قال النحاةُ، ونقصدُ هنا الحروفَ المشبَّهةَ بالفعلِ، فإنها عملتْ فقط لشبهِها بالفعلِ.

- **الحروفُ المختصةُ بالفعلِ، وهي أيضًا نوعانِ:**

أولها: الحروفُ التي تكونُ جزءًا من الفعلِ؛ مثلَ السينِ، وبالتالي لا تعملُ.

وثانيها: الحروفُ التي ليستْ جزءًا من الفعلِ، وهذه الحروفُ حقُّها أن تعملَ، وإذا عملتْ فإما أن تعملَ الجزمَ، ويكونُ عملُها أصالةً، كما في حروفِ الجرّ، وإما أن تعملَ النصبَ، ويكونُ عملُها فرعيًّا استحسانًا، وهذه الأخيرةُ بدورِها إنما عملتْ لشبهِها بالفعلِ؛ بمعنى إلحاقِ الفرعِ بالفرعِ؛ لنصلَ إلى أصلِ العملِ ، الذي هو الفعلُ .

- **الحروفُ المشتركةُ :**

والقياس في هذا النوعِ من الحروفِ ألّا تعمل؛ لأنها تدخل على الأسماء والأفعال؛ مثل: حروف العطف، وهل، والهمزة، فيقال: (هل جاءَ زَيْدٌ؟ هل زَيْدٌ أَخُوكَ؟)؛ ولكن مع ذلك هناك من الحروف ما هو مشترك ويعمل – مثل: (ما) الحجازية و (لا) النافية حين تعمل – فرغم أن هذه الحروف تُعدُّ من المشتركِ فإنها تعملُ في الأسماءِ، وفي هذا السياقِ يقولُ جلالُ الدين السيوطيِ: " كان القياسُ في (ما) النافيةِ أن لا تعملَ، إلا أنه لما كان لها شبهانِ: شبهٌ عامٌّ وشبهٌ خاصٌّ، عملتْ، فشبهُها العام: شبهُها بالحروفِ غيرِ المختصةِ في كونِها تلي الأسماءَ والأفعالَ، وشبهُها الخاصُّ: شبهُها بليس، وذلك أنها للنفيِ كما أن (ليس) كذلك،

وداخلةٌ على المبتدأِ والخبرِ، فمن راعى الشبهَ العامَّ لم يعملْها، وهم بنو تميمٍ، ومن راعَى الشبهَ الخاصَّ أعملَها، وهم الحجازيون " [١].

ومن الحروف التي تعمل أحيانًا ولا تعمل في أحيان أخرى، بمعنى أنها تكون عاملة في سياقات معينة مثل حرف (التاء) تكون عاملة إذا كانت للقسم[٢]، ولا تعمل إذا كانت تاء الخطاب، ولهذا ليست عاملة بل مهملة ما عدا في بعضها، وكذلك تاء القسم كقوله تعالى: ﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ﴾[٣] (تالله) فالتاء هنا للقسم، وهي عاملة لأنها تجر الاسم بعدها، وتكون مهملة عندما ترد للتأنيث[٤]، نحو: قامت هند، فالتاء هنا حرف معنى يدل على تأنيث الفاعل لكنه لا يعمل.

ومن الحروف العاملة (كَي) الناصبة للمضارع: يقول ابن مالك: " وينصب أيضًا بـ(كَي) نفسها إن كانت الموصولة، وبـ (أنْ) بعدها مضمرة غالبًا إن كانت الجارّة وتتعين الأولى بعد (اللّام) غالبًا، والثّانية قبلها، وتترجّح مع إظهار (أنْ) مرادفة (اللّام) على مرادفة (أنْ) ولا يتقدّم معمول معمولها، ولا يُبطل عملها الفصل خلافا للكسائيّ في المسألتين" [٥]، و(كي) حرف مصدر ونصب واستقبال، والأصل دخولها على الفعل المضارع دون فاصل، فهي مثل (أنْ) الناصبة للفعل المضارع تمامًا.

ومن ذلك قول الحطيئة:

وأَمَرْتَني كَيْمَا أُجَا مِعَ أُسْرَةً فيها مَقَاذِرْ [٦]

حيث نلاحظ في قوله: كيما أجامع، الفصل بين(كَي) والفعل المضارع بـ (ما الزائدة) خلاف الأصل. وقال سيبويه: " اعلم أن هذه الأفعال لها حروف تعمل فيها فتنصبها لا تعمل في الأسماء، كما أن حروف الأسماء التي تنصبها لا تعمل في الأفعال، وهي: أنْ ، وذلك

---

(١) الأشباه والنظائر، للسيوطي ، ٥٢٢/١.

(٢) ينظر: رصف المبانى ، للمالقي ، ص ١٧٠.

(٣) الآية (٥٦) من سورة الصافات .

(٤) ينظر : رصف المبانى ، للمالقي ، ص ١٧١ .

(٥) التسهيل ، لابن مالك ، ص٢٢٩-٢٣٠.

(٦) البيت من مجزوء الكامل المرفل ، الديوان ، ص٩١.

قولك : (أريد أنْ تفعل) ، و (كي) ، وذلك (جئتك لكي تفعل) ، و (لن) " [١]. وهذا إشارة إلى كون سيبويه يراها ناصبة في نفسها، وكذلك يراها جارة في(ما)، ويقول: وبعض العرب يجعل كي بمنزلة حتى، فيعملونها في الأسماء كما قالوا حتى مه ... ولمه. فمن قال كيمه فإنه يضمر أن بعدها [٢]. و" ذهب الكوفيون إلى أن (كي) لا تكون إلا حرف نصب، ولا يجوز أن تكون حرف خفض"[٣]. بمعنى أنها مختصة وأن عملها مقرون بذلك. فأقروا بنصبها دائمًا ولم ينظروا إلى دخولها على (ما) الاستفهامية، معللين ذلك بقولهم " فيقال كيمه كما يقال: لمه، لأنا نقول: مَهْ مِنْ كَيْمَهْ ليس لكي فيه عمل، وليس في موضع خفض، وإنما هو في موضع نصب؛ لأنها تُقال عند ذكر كلام لم يُفهم؛ يقول القائل: أقوم كي تقوم، فيسمعه المخاطب، ولم يفهم (تقوم) فيقول: كَيْمَهْ؟ يريد: كي ماذا؟ والتقدير: كي ماذا تفعل؟ ثم حذف، فـ (مه): في موضع نصب وليس لكي فيه عمل" [٤]. ومن ذلك قول الشاعر:

أَرَدْتَ لِكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتِي فَتَتْرُكَهَا شَنًّا بِبَيْدَاءَ بَلَقْعِ [٥]

حيث نجد في البيت السابق الحرف (أنْ) فيه زائدة غير عاملة، لأن (لكيما) تنصب الفعل بنفسها، ولا يجوز إدخال ناصب على ناصب.

ومن خلال استقرائنا لديوان الحطيئة نجد عدولًا في إعمال الحروف ومنها (ما) الزائدة، وتكون زيادتها لازمة في اللفظ، نحو ضربته ضربًا ما، وأنكر المالقي أن تكون(ما) هنا اسم في معنى الصفة للتعظيم والتكثير، حيث قال: " والصحيح أنها حرف يفيد التوكيد" [٦].

وفي الديوان بعض الأبيات جاءت (ما) فيها زائدة بعد (إنّ) و (كأنّ) وكفتهما عن العمل، ثم إنها وطأتهما للدخول على الفعلين (أتى) و (تضمن)، لأن الأداتين مختصتين

---

(١) الكتاب لسيبويه ، ٥/٣.
(٢) ينظر : الكتاب لسيبويه ٦/٣ .
(٣) الإنصاف ، لابن الأنباري ، ص ٤٥٥ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٤٥٦ .
(٥) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه في الإنصاف ، ص ٤٦٦ ، وخزانة الأدب ١٦/١.
(٦) رصف المباني ، للمالقي ص ٣١٧.

بالدخول على الأسماء، وأخذت (ما) دلالة التغير والعدول؛ لأنها غيرت دخول (إنّ) و (كأنّ) من الأسماء إلى الأفعال، ونجد في قول الحطيئة:

أتت آلَ شماسِ بنْ لأي وإنّما أتاهم بها الأحلامُ والحسبُ العدُّ [١]

وقوله:

تراها تغضُّ الطرفَ دوني كأنّما تضمنُ عيناها قذًى غيرَ مفسدِ [٢]

فمن خلال البيتين السابقين نجد أن (ما) غيرت دخول الحرفين (إنّ، وكأنّ) من الأسماء إلى الأفعال.

ومن شروط إعمال (ما) عدم دخولها على (إنْ) فلا عمل لها عند وجودها[٣]، كقول الشاعر:

بَنِي غُدّانَةَ ما إِنْ أَنْتمُ ذَهَبٌ ولا صَرِيفٌ ولكِنْ أَنْتُمُ الخَزَفُ [٤]

وقد علل ابن مالك لهذا الشرط بقوله: لأن مقارنته – يعني (إنْ) لـ (ما) – يزيل شبهها بليس ؛ لأن ليس لا تليها إنْ ، فإذا وليت (ما) تباينا في الاستعمال، وبطل الإعمال دون خلاف[٥] . وما ذكره ابن مالك هو إبطال العمل لا غير وهو مذهب البصريين، وأما الكوفيون فقد ذهبوا إلى جواز النصب [٦]، نحو: ما إنْ زيدٌ قائمًا، وذهبوا إلى أنّ (إنْ) في مثل هذا هي النافية، جيء بها توكيدًا لـ (ما). وخالفهم ابن مالك ورد قولهم هذا، معتبرًا (إنْ) هنا زائدة كافة فقال: و (إنْ) المشار إليها زائدة كافة لا نافية خلافًا للكوفيين[٧].

---

(١) البيت من الطويل ، الديوان ، ص ٦٥ .

(٢) البيت من الطويل ، الديوان ، ص ٥٩ .

(٣) شرح الكافية الشافية ، لابن مالك ، ٤٣١/١ .

(٤) البيت من البسيط ، وهو بلا نسبة في همع الهوامع ١١٢/٢ ، وأوضح المسالك ٢٤٧/١ ، وشرح التسهيل ٣٧٠/١.

(٥) شرح التسهيل ٣٦٩/١ .

(٦) ينظر : شرح التسهيل ٣٦٩/١ ، والارتشاف ،ص١٢٠٠ ، وهمع الهوامع ١١٢/٢، والجنى الداني ، ص ٣٢٨.

(٧) ينظر : شرح التسهيل ٣٧١/١ .

ويتبين لنا هنا أن ابن مالك اختار مذهب البصريين في إهمال (ما) إن اقترنت بـ (إنْ) الزائدة مخالفًا الكوفيين في جواز إعمال (ما) إن اقترنت بـ (إنْ)؛ لأنها عندهم نافية مؤكدة لـ (ما).

ونجد أيضًا في الديوان عدولًا في إعمال الحرف (مِن) فيقول المرادي: وأما (مِن) الزائدة ففيها حالتان، الأولى: أن يكون دخولها في الكلام كخروجها، وهذا يتعارض مع كونها زائدة كما قال وتسمى الزائدة للاستغراق. والثانية: أن تكون زائدة لتفيد التنصيص على العموم لاستغراق الجنس[١]. وتزاد (مِن) في الكلام ويبقى عملها، أي أنها توثر على مدخولها فتجره، حتى ولو كانت زائدة. وإن زيادة (مِن) في الكلام دلالة التوكيد للمعنى الموجود ويكون التوكيد بمثابة التكرار، وإذا خرجت (مِن) من السياق لا يختل المعنى، ويبقى المعنى سليمًا، وزيادتها لا تحدث معنى غير موجود من ذي قبل بل إنها تؤكد المعنى الموجود [٢]. وفي الديوان وجدت (مِن) زائدة في بعض الأبيات الشعرية على الرغم من أنها عاملة، والقياس فيها أن تكون مهملة لأنها زائدة يمكن حذفها، ومن ذلك قول الحطيئة:

ما يُبقِكَ اللَهُ لا أَختَر عَلَيكَ أَخًا وَما لِفَقدِكَ في الأَحياءِ مِن بَدَلِ [٣]

فمن خلال البيت السابق نجد أن (مِن) زائدة، ويمكن الاستغناء عنها ولا يختل المعنى بل يبقى مستقيمًا، وقد تحققت شروط زيادتها حيث سبقت بنفي ومجرورها نكرة، وهو مبتدأ مؤخر، وجاءت (مِن) لتدل على التوكيد وهي دلالة معنوية.

ومن ذلك قوله:

طافَت أُمامَةُ بِالرُكبانِ آوِنَةً يا حُسنَهُ مِن قَوامٍ ما وَمُنتَقَبا [٤]

فنلاحظ في البيت السابق أن عدولًا عن الأصل، حيث من المعروف أن تسبق (مِن) الزائدة بنفي أو استفهام أو نهي، ولكن الشاعر في هذا البيت لم يسبقها بذلك حيث جاءت

---

(١) الجنى الداني ، ص ٣١٦ .

(٢) ينظر : الكتاب ٢٢٥/٤ ، وشرح المفصل ١٣/٨.

(٣) البيت من البسيط ، الديوان ، ص ١٧٢.

(٤) البيت من البسيط ، الديوان ، ص ٣٩.

(مِن) زائدة قبل التمييز، والتمييز نكرة، وغير مسبوق بنفي أو نهي أو استفهام، ولكن هذا البيت استشهد به النحاة على زيادة (مِن) قبل التمييز، حيث زيدت (مِن) الجارة قبل التمييز (قَوام) بدليل العطف على موضعها بالنصب[١] .

قال ابن مالك: وتزاد (مِن) جارة لنكرة بعد نفي نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[٢]، وأجاز ابن مالك زيادتها في النفي والإيجاب والنكرة والمعرفة ، هذا ظاهر كلامه واستشهد على ذلك بقول الشاعر:

يظل به الحرباء يمثل قائمًا ويكثر فيه مِن حنين الأباعر[٣]

قال: يريد ويكثر فيه حنين الأباعر، فزاد (مِن) مع الفاعل دون نفي ولا ما يشبهه [٤].

وجاءت (مِن) زائدة مع الفاعل في ديوان الحطيئة في قوله:

تَكَلَّفَ أَثمانَ المُلوكِ فَساقَها وَما غَضَّ عَنهُ مِن سُؤالٍ وَلا زِندُ [٥]

حيث نجد في البيت السابق أن (مِن) زائدة مع الفاعل (سؤال)، وتفيد التوكيد، وزيادتها في الأبيات السابقة يزين اللفظ، ويحافظ على موسيقى البيت ويؤكد المعنى.

وما قال به ابن مالك هو مذهب الأخفش؛ لأن النحاة في زيادة (مِن) على قولين،

الأول: لجمهور النحاة: أن (مِن) تزاد بشروط الأول: أن يكون مجرورها نكرة، والثاني: أن تدل على العموم، والثالث: أن يكون قبلها نفي أو نهي أو استفهام بـ (هل) ومن ذلك قوله تعالي: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾[٦]، وهذا مذهب الأخفش. وعلى ذلك منع الجمهور

---

(١) ينظر : توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، للمرادي ، تحقيق : د. عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي ، ط ١ ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م ، ص ٧٣٤ .

(٢) الآية (٦٥) من سورة الأعراف .

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٢١٦/٤، وشرح الكافية الشافية، لابن مالك، ٢ / ٧٩٩.

(٤) ينظر : شرح الكافية الشافية ، ٧٩٦/٢-٧٩٩ .

(٥) البيت من الطويل ، الديوان ، ص ٧٥.

(٦) من الآية (٣) من سورة الملك .

زيادة (مِن) في الإيجاب[١]. وهناك قول آخر: أن (مِن) تزاد بشرط واحد، وهو تنكير مجرورها، نحو قولهم: قد كان مِن مطر[٢]. وقد اختار ابن مالك ما ذهب إليه الأخفش وصرح به في كتابه حيث قال: " وتزاد (مِن) لتنصيص العموم أو لمجرد التوكيد بعد نفي أو شبهه، جارة نكرة مبتدأ أو فاعلًا أو مفعولًا به، ولا يمتنع تعريفه ولا خلوه من نفي أو شبهه، وفاقًا للأخفش" [٣].

وقال في شرح التسهيل: " وأجاز أبو الحسن الأخفش وقوعها في الإيجاب وجرها المعرفة، وبقوله أقول لثبوت السماع بذلك نظمًا ونثرًا" [٤]. ومن خلال ما سبق لاحظنا أن (مِن) زائدة للتوكيد، وهي دلالة معنوية، وتكون (مِن) عاملة فيما بعدها، كما أنها جاءت زائدة مع الفاعل.

(١) ينظر : المقتضب ٥٢/٤ ، والجنى الداني ، ص ٣١٧-٣١٨ ، وشرح التصريح ٦٣٩/١-٦٤٠ .
(٢) ينظر : الجنى الداني ، ص ٣١٨ ، وهمع الهوامع ٢١٦/٤-٢١٧ ، وشرح التصريح ٦٣٩/١.
(٣) التسهيل ، لابن مالك ، ص ١٤٤ .
(٤) المرجع السابق: ١٣٨/٣ .

الفصل الثاني : العدول عن الأصل في التراكيب

المبحث الأول : الحذف والزيادة

الفصل الثاني: العدول عن الأصل في التراكيب

المبحث الأول: الحذف والزيادة

أولاً: الحذف

يُعَدّ الحذف ظاهرة لُغوية عامَّة ومشتركة بين جميع اللغات الإنسانيَّة؛ حيث يميل الناطقون بها إلى حذْف بعض العناصر بُغية الاختصار، أو حذف ما قد يُمكن للسامع فَهْمه اعتمادًا على القرائن المصاحبة: حاليَّة كانت أم عقليَّة، كما أنَّ الحذف قد يَعتري بعض عناصر الكلمة الواحدة، فيُسقط منها عنصرًا أو أكثر، وهذا ما يجعل هذا الموضوع يكتسي هذه الأهميَّة الكبرى من لَدن الدارسين النحويين والبلاغيين وغيرهم، ويعد الحذف عند العرب من الأساليب المعهودة والمعروفة التي يعتمد عليها لتحقيق أغراض متعددة يريدها المبدع حيث إن ها تساعد في تقوية اللغة وتقديمها بصورة جيدة، وصورة فنية ذات جمال، كما يعد وسيلة بالغة الأهمية في بناء النص الأدبي لقدرته على توسيع الدلالة وتوجيهها.

والحذف من المجالات التي تفتح الطريق أمام الباحث أو القارئ، إذ تجعله يتناول النص من خلال الرؤية والتفكر ليكشف ما خفي من أسراره وجمالياته، يقول الجرجاني عن الحذف: " هو باب دقيق المسالك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أَفصحَ من الذكر، والصمتَ عن الإفادة، أزيدَ للإفادة، وتجدك أَنْطقَ ما تكون إذا لم تَنْطِق، وأتمَّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِن"[(١)].

ونصت قواعد النحويين على أن الأصل في الكلام الذكر، وأن الحذف خلاف الأصل، أو هو عدول عنه، فإذا دار الأمر بين الحذف وعدمه كان الحمل على عدمه أولى، لأن الأصل عدم التقدير[(٢)].

والحذف في اللغة: حذف الشيء يحذفه حذفا: يقطعه من طرفيه، وعند الجوهري حذف الشيء: إسقاطه، ومنه حذفت الشعر إذا أخذت منه، وفي الحديث الشريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" حَذْفُ السَّلَامِ سُنَّةٌ " [(٣)]،

---

(١) دلائل الإعجاز، ص ١٤٦.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ص ٦٨٦.

(٣) مسند الإمام أحمد ٥١٥/١٦.

أي: تخفيفه وعدم الإطالة فيه [١]. وإسقاط الشيء أو قطعه هما بمعنى واحد، لأنهما يعنيان أخذ جزء من الشيء أو إلغاؤه.

وأما الحذف في الاصطلاح: فهو إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل، وأضاف النحويون فقالوا أو لغير دليل، وذلك بحذف حرف أو كلمة أو جملة، بشرط وجود قرينة لفظية أو معنوية تدل على المحذوف حتى لا يلبس على القارئ فهم المعنى.

واهتم ابن هشام بدراسة ظاهرة الحذف بوصفها من الظواهر اللغوية المهمة، ونبه إلى ضرورة الاعتناء بها وتسليط الضوء عليها[٢].

وتعددت أسباب الحذف بين ما هو ضروري وما هو اضطراري، وهي أسباب تعلق بها العلماء والباحثون لتفسير الظاهرة حسب ورودها في النص، فقد يعلل الحذف لأكثر من سبب في مواضع، ومن هذه الأسباب طول الكلام في التراكيب، فيكون الحذف لتخفيف الكلام من الثقل، وقد يكون للضرورة الشعرية لاستقامة الوزن والقافية والانسجام الموسيقي، وقد يكون الحذف للإعراب، وربما يكون الحذف لأسباب صرفية أو صوتية.

ولا يكون الحذف عبثًا أو للتخفيف منه فقط، وإنما له هدف معين أو غرض معين يسعى إليه المبدع في كل تركيب أو في كل جملة في النص؛ إذ يحتمل دلالات تختلف عنها لو أنه تم الذكر دون الحذف لأن الزيادة عن اللازم نقصان، وخير الكلام ما قلّ ودلّ، ويقول الزركشي: " ألا ترى أن المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد وخلص للمذكور!...وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأحسن"[٣].

وبذلك يعد العدول بالحذف هو خروج عن الأصل المتمثل في الذكر، إلى الفرع من خلال ترك فراغ في الكلام بحذف حرف أو كلمة أو جملة، فيعمل القارئ والمستمع على ملء هذا الفراغ أو النقصان من أجل الوصول لمقصد ضمني، يسعى له المبدع، من خلال كفاءته اللغوية والسياقية.

---

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (ح ذ ف)، ٣٩/٩-٤٠.

(٢) ينظر: مغنى اللبيب ، لابن هشام ، ص ٥٦٧.

(٣) البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، ص٦٨٦.

ومن خلال استقرائنا لديوان الحطيئة وجدت عدولًا في الحذف، ومن صوره حذف حرف، حيث تقوم الحروف بعملية مهمة في تشكيل الأبنية الكلامية والتراكيب اللغوية، وكذلك الربط بين أجزائها؛ وذلك لتحسين صياغة الكلام وتكثيف دلالة الألفاظ، وللتأثير في المتلقي، ومن أمثلة حذف الحرف في ديوان الحطيئة قوله:

فَصُدُّوا صُدُودَ الوانِ أَبْقَى لِعِرْضِكم بني مالكٍ إذْ سدَّ كلُّ سبيلِ [١]

فمن خلال البيت السابق نجد أن الشاعر الحطيئة قد عدل عن حذف حرف وهو أداة النداء، وذلك في قوله:(بني مالك) والأصل (يا بني مالك)، والشاعر يطلب من بني مالك أن يصدوا صدود الوان عن عرضهم، لأن ذلك أبقى لهم فهو يطلب منهم ذلك، لأنه غير حاصل وقت الطلب.

ومنه قول ابن خفاجة الأندلسي:

أبا حَسَنٍ كَم مِنَّةٍ لَكَ حُرَّةٍ كَما سَحَّ صَوبَ العارِضِ المُتَراكِمِ [٢]

فنلاحظ في البيت السابق عدولا بالنقصان أي الحذف، وهو حذف أداة النداء (يا) في قوله: (أبا حسن)، والقياس أو الأصل (يا أبا حسن)، فالشاعر يرمي إلى معنى مقصود في البيت، يتمثل في قرب الممدوح للشاعر، كما إنه قريب في نفسه وقلبه نتيجة عظمته.

ومن ذلك أيضًا قول الحطيئة:

فاعْتَرَفْتُ الرُّغْبَى هُنَيْدَةُ من فَضْـ ـلِ نَواهُ لنِعْمَ مَأْوَى الرِّحَالِ [٣]

نلاحظ في البيت السابق أن الشاعر عدل بالحذف في قوله: (هنيدة)، والأصل (يا هنيدة)، فهو يخاطب هنيدة بقوله: إنه اعتراف الرغبى، لأن هنيدة لا تعلم بذلك وقت الطلب.

ومن ذلك قول الحطيئة:

إلى مَعَاشِرَ مِنْهُمْ يا أُمَامَ أَبِي مِنْ آل عَوْفٍ بُدُوءٌ غَيْرُ أَشْرَارِ [٤]

---

(١) البيت من الطويل، الديوان ، ص ١٤٣.

(٢) البيت من الطويل، وهو لابن خفاجة الأندلسي، ينظر الديوان، شرحه وضبط نصوصه وقدم له : د. عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت، ص ٢٢٢.

(٣) البيت من الخفيف، الديوان ، ص ١٥٥.

(٤) البيت من البسيط ، الديوان ، ص ١١٤.

فنلاحظ في هذا البيت أن الشاعر جاء بالمنادى مرخما _ ويقصد بالمرخم هو الذي يحذف منه حرف في أسلوب النداء_ وقد جاء بالترخيم هنا على لغة من ينتظر، والمقصود بها: أن المنادي ينوي المحذوف، فلاتغير في حركة ما بقى، لأن المحذوف في نية الملفوظ [١]، فالشاعر قد استخدم أداة النداء في (يا أمَامَ) ولكنه عدل بالحذف في المنادى بالترخيم، والقياس (يا أمامة)، بينما لو ذكر المنادي حركة الضم على آخر الاسم المنادى المرخم فإنها تكون لغة من لا ينتظر.

وكذلك قول الحطيئة:

وقدْ قالت أُمامةُ هَلْ تَعَزَّى فقلتُ أُمَيْمُ قد غُلِبَ العَزاءُ [٢]

نلاحظ هنا عدول بالحذف في موضعين في هذا البيت، وهما حذف أداة النداء في قوله (أميم) والأصل (يا أميمَ)، والموضع الثاني جاء بالمنادى مرخما وذلك في قوله (أميم) والأصل (أميمة).

ومن صور العدول في الحذف عند الحطيئة حذف المبتدأ حيث يعد المبتدأ أهم ركني الجملة الاسمية، لأن الفائدة موجهة إليه، ولا يمكن أن تتحصل دونه، ويحذف المبتدأ في الاستعمال اللغوي بموجب قاعدة نحوية عامة ترى أن لا حذف إلا بدليل، ويرى النحاة أن المبتدأ يحذف جوازًا، أو وجوبًا، وبينوا المواضع التي يسوغ فيها ذلك، وفي كل ذلك لا بد من قرينة سياقية تدل عليه [٣]. ومن ذلك قول الحطيئة:

مَطاعينُ في الهَيجاءِ بيضٌ وجوههمْ إذا ضجَّ أهلُ الرَّوع ساروا وهمْ وُقُرْ [٤]

نلاحظ في البيت السابق أن الشاعر عدل بحذف كلمة في البيت وهي المبتدأ، فالشاعر بدأ البيت بقوله (مطاعين)، والأصل (هم مطاعين)، وذلك للدلالة على التعظيم والافتخار بالقوم الممدوحين، ومن الممكن أن يكون ذلك الحذف لجذب انتباه المتلقي، إلى هذه الدلالة وهي أنهم قوم مطاعين. كما نستنتج من ذلك أن البيت مكون من بنيتين البنية السطحية وهي الظاهرة في البيت الشعري (مطاعين)، والبنية العميقة وهي الصورة الأصلية

---

(١) ينظر : معجم النحو ، عبدالغني الدقر ، دار القلم ، ط ١ ، دمشق ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م ، ص ١٣٨.

(٢) البيت من الوافر ، الديوان ، ص ٣٦.

(٣) ينظر : أوضح المسالك ، لابن هشام ٢١٧/١-٢١٩.

(٤) البيت من الطويل ، الديوان ، ص ٨٤.

(هم مطاعين) أي: ذكر المبتدأ وعدم حذفه، وهذا يدل على بلاغة الأسلوب وجزالة الألفاظ، واختصار اللغة.

ومن الشواهد قول الحطيئة:

المُخْلِفُ الألفَ بَعْدَ الألفِ تُتْلِفُها والواهبُ المائةَ المِعْكَاءَ راعيها [1]

حيث عدل بالحذف في قوله: (المخلف) والأصل (هو المخلف)، فحذف المبتدأ (هو)، وكذلك في عجز البيت(الواهب) والأصل (وهو الواهب) فحذف المبتدأ (هو)، والحذف في هذا البيت يدل على دلالة الفخر والتعظيم.

وكذلك قوله:

خفيفُ المعى لا يملأُ الهولُ صدرهُ إذا سمتهُ الزّاد الخبيث عيوفُ [2]

نلاحظ في البيت عدول بحذف حرف الفاء التي تربط بين فعل الشرط وجوابه من البنية السطحية، وكذلك حذف المبتدأ (هو) بعد الفاء، فقال (عيوف) والأصل (فهو عيوف)، وهذا الحذف يدل على الإيجاز والاختصار.

وذكر الجرجاني أن حذف المبتدأ يكثر في القطع والاستئناف فيقول: ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ القطع والاستئناف، يبدؤون بذكر الرجل، ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول، ويستأنفون كلامًا آخر، وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير المبتدأ [3]. ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾[4]، فقطع (عباد) عن الكلام السابق، فكأنه قال: بل هم عباد.

وقد يكثر حذف المبتدأ في الاستعمال اللغوي بعد القول وما اشتق منه، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ۞ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ

(١) البيت من الوافر، الديوان، ص ١٩٨.

(٢) البيت من الطويل، الديوان، ص ١٣٢.

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز، للجرجاني ، ص ١٤٧.

(٤) الآية (٢٦) من سورة الأنبياء.

مُوقِنِينَ﴾[1]، فاكتفي بالخبر(رب) وحذف المبتدأ لسبق ذكره، فكأنه قال:(هو رب السماوات والأرض)، ومن ذلك قول الشاعر:

وقائلةٍ خولانُ فانكِحْ فَتَاتَهُم وأكْرُومَةُ الحيَّين خِلّوٌ كَمَا هِيَا [2]

فنلاحظ عدول بالحذف في قوله (خولان) والأصل (هم خولان)، فحذف المبتدأ وأبقى الخبر واكتفي بدلالة السياق اللفظي على المحذوف.

وقول الشاعر:

لَبيبٌ فَما نَدري أَرَأياً لِحادِثٍ يُبَيِّتُ أَم سَهماً لِشاكِلَةٍ يَبري [3]

فنجد في البيت السابق عدول عن الأصل في قوله (لبيب) بحذف المبتدأ والأصل قوله (هو لبيب)، وهذا الفراغ الذي أحدثه الشاعر بالحذف جعل القارئ يقع في حيرة من أمره؛ وذلك ليحدث تحريكًا لطيفًا في ذهنه وشحنا له فيتمتع به. يقول ابن جني إن العرب تميل إلى الإيجاز والتلميح:" العرب إلى الإيجاز أميل، وعن الإكثار أبعد، ألا ترى أنها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملالها"[4]. وفي هذا البيت الشاعر يصف ممدوحه بالعاقل الذكي؛ لأنه يفاجئهم بقراراته ومواقفه.

ومن صور الحذف حذف الخبر: فالخبر هو المتلازم للمبتدأ، وهو ما تتم به الفائدة، والأصل فيه أن يكون مذكورًا في الكلام، وهو من مكونات الجملة الاسمية، ومن ذلك قول الحطيئة:

فَلَولا بَقايا مِن بَنيهِ وَرَهطِهِ لَهانَت وُجوهٌ مِن ثَقيفٍ وَذَلَّتِ [5]

فنلاحظ العدول في حذف الخبر، والأصل (من بنيه ورهطه موجودون لهانت) فامتناع الإهانة والإذلال لوجوه من ثقيف؛ لوجود بقايا من رهطه وبنيه، وحذف الخبر هنا دل على الإيجاز والاختصار، ومن الممكن حذف الخبر يقصد من روائه مقصدًا ظاهريًا وهو مراعاة

---

(١) الآيتان (٢٣-٢٤) من سورة الشعراء.

(٢) البيت من الطويل، وهو من الشواهد الخمسين التي لم يعرف قائلها، الكتاب لسيبويه ١٣٩/١.

(٣) البيت من الطويل، وهو لابن خفاجة الأندلسي، الديوان ، ص ٩٧.

(٤) الخصائص، لابن جني، ٨٣/١.

(٥) البيت من الطويل، الديوان، ص ٥٨ .

الوزن الشعري، والتخفيف في التركيب، وآخر مقصدًا باطنيًا يهدف من ورائه الشاعر إلى شغل ذهن القارئ بالمحذوف، ومن ذلك قول الشاعر:

وَفي كُلِّ حينٍ مِن هَواكَ وَأَدمُعي بِكُلِّ مَكانٍ رَوضَةٌ وَغَديرُ [١]

حيث نلاحظ في البيت السابق عدولا تركيبيا في حذف خبري (روضة وغدير) بقرينة لفظية هي (هواك ، أدمعي) والأصل قوله (للحب روضة ، وللدموع غدير)، فيقول ابن جني: "فقد أراك في هذا كله أن الخبر محذوف، وقد ترى حسن الكلام وصحته مع حذفه وترك النطق به" [٢]. ومن ذلك قوله تعالى:﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾[٣]، فحذف الخبر في عطف الجملة، وذلك إذا ذكر جملة مكونة من مبتدأ وخبر ، وأراد أن يعطف عليها جملة أخرى مكونة من مبتدأ وخبر، وكان الخبر في الجملة الثانية نظيرًا لخبر الجملة الأولى فيحذفه استغناءً بالأول[٤]، والتقدير في الآية: وظلها دائم، فحذف الخبر، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾[٥]، فحذف الخبر من الجملة الثانية لسبق ذكره في الجملة الأولى، والتقدير واللائي لم يحضن كذلك، أي عدتهن ثلاثة أشهر.

ومن صور الحذف في الديوان، حذف المفعول به، في قوله:

منعّمةٌ تصونُ إليك منها كَصَوْنِكَ مِنْ رِداءٍ شَرْعَبِيّ[٦]

أي: تصون الحديث منها، وقد حذف المفعول لدلالة الجملة عليه [٧].

ومعنى البيت: أنها فتاة حسنة العيش، غنية، تصون حديثك إليها، كما يحفظ ثوب طويل ما يخفيه من جسدك.

---

(١) البيت من الطويل، وهو لابن خفاجة الأندلسي، الديوان، ص١١٦.

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، ص ٣٢٢.

(٣) من الآية (٣٥) من سورة الرعد.

(٤) ينظر: شرح التصريح ٢٢٣/١-٢٢٤.

(٥) من الآية (٤) من سورة الطلاق.

(٦) البيت من الوافر، الديوان ، ص١٩٦.

(٧) ينظر: الخصائص، ٣٧٢/٢، و شرح الجمل ٢٨٩/١.

ثانيًا: الزيادة:

فالعدول بالزيادة هو خروج التركيب عن أصله المتحقق في جملة مجردة من الزوائد، إلى الفرع المتمثل في جملة محولة ومعدولة بواسطة أدوات مختلفة تزاد فيها؛ وذلك لإفراز معان ومقاصد ضمنية يسعى الأديب أو الشاعر إلى إيصالها للقارئ الذي يستند في معرفتها على كفاءة لغوية، وسياق معين. فزيادة حرف أو كلمة أو أكثر في التراكيب اللغوية لها تأثير معنوي وآخر لفظي، فالمعنوي يتجلى فيما يفيده الزائد من تأكيد المعنى العام المستفاد من الجملة بناء على ما هو مقرر من أن زيادة المبنى تتضمن زيادة في المعنى، أما بالنسبة للتأثير اللفظي؛ فهو ما يراعى فيه ضرورة اتساق الزائد وعدم تنافره مع مكونات الجملة التي تقحم عليها [١].

ومن صور العدول التركيبية بالزيادة في الديوان الحروف الزائدة في العربية وهي حروف المعاني التي تقع في الجملة والتي ليست لها وظيفة نحوية، وأنّ أصل المعنى حاصل بدونها، وأنّ وجودها وعدمه من هذه الجهة على حدّ سواء[٢]، لكنّها من جهة الدلالة تكون لها وظيفة، وقد أطلق البصريون على هذه الحروف (الحروف الزائدة)، أمّا الكوفيون فيسمونها صلةً وحشوًا، على أنّ المصطلحين هما من عبارات البصريين[٣]، ولعلّ دافع تغير المصطلح عند الكوفيين هو التأدّب في عدم إطلاق مفهوم الزيادة في القرآن الكريم، إذ ليس في القرآن حرف زائد[٤]، وإن كان إطلاق الحرف الزائد " ليس المراد أنّه قد دخل لغير معنى البتة بل يزاد لضرب من التأكيد، والتأكيد معنى صحيح "[٥].

ولا تخرج (ما) الزائدة عن هذه التسميات، ولعلّ سيبويه أول مَن أطلق هذا المصطلح حين علّق على قول الشاعر:

---

(١) ينظر: الجملة الاسمية، علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص ١٠٠.

(٢) ينظر: الجنى الداني ، ص ٢٢.

(٣) ينظر: شرح المفصّل: ١٢٨/٨.

(٤) بدائع الفوائد، لابن القيم الجوزية، تحقيق: علي محمد العمران، دار عالم الفوائد، ط١، مكة المكرمة، ١٤٢٥هـ، ص ٦٢٨.

(٥) شرح المفصّل: ١٢٩/٨.

فكأنَّه لَهِقُ السَّراةِ كأَنَّه ما حاجِبَيْه معيّن بسَوادِ[1]

فقد ذكر أنّ (ما) في قوله ما حاجبيه زائدة بين البدل والمبدل منه[2]، وتابعه في إطلاق هذا المصطلح الأخفش، والزجّاج، والنحّاس، وأبو علي الفارسي، وابن جني [3]، وقد تسمى أحيانًا زائدة مؤكدة[4]، أو توكيدًا لغوًا[5]، وهي دالة على التوكيد عند سيبويه وأكثر النحاة[6].

ويذهب المالقي إلى أن مواضع زيادة (ما) أربعة [7]:

١- يكون دخول (ما) كخروجها وتقع (ما) هنا بعد (إذا) الظرفية مثل: إذا ما قمت أكرمتك، وبعد (إن) الشرطية مثل: إما تقومن فإني أقوم، وبعد الكاف نحو: فعلت كما فعلك، وبعد (كي) الناصبة، وبعد؛(ليت) إذا عملت وبعد (رب)، وتكون زيادتها في هذه المواضع للتوكيد.

٢- زيادتها تكون لازمة في اللفظ، نحو ضربته ضربا ما، وأنكر المالقي أن تكون (ما) هنا اسم في معنى الصفة للتعظيم والتكثير، وقال إنها حرف يفيد التوكيد، كما تفيد النون في نحو: (لتضربن)، وتكون هذه الزيادة لإصلاح اللفظ فهي كالألف واللام في الذي. وأرى أن (ما) هنا لا تكون زائدة، بل هي اسم في محل نصب صفة.

٣- تكف عن عمل ما تدخل معه، وتسمى المغيرة أو الكافة، وهي اللاحقة لـ (إنّ، أنّ، كأن، ليت، لعل، ربّ، بين).

---

(١) البيت من الكامل ، للأعشى ، ينظر : الكتاب: ١٦١/١، والدرر اللوامع: ٥٢٩/٢ .

(٢) كتاب سيبويه: ١٦١/١ .

(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١٢٠/١، ومعاني القرآن وإعجازه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب ، ط١ ، بيروت ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، ج ١ ، ص٦٨، وإعراب القرآن للنحّاس: ٣٩/١ ، البغداديات (المسائل المشكلة) ، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ، تحقيق: د.يحيى مراد، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣، ص١١٢، والمحتسب: ٣٢١/١.

(٤) المقتضب: ١٨٦/١ .

(٥) الأصول في النحو ، لابن السراج ٢ /٢١٠.

(٦) ينظر: الكتاب لسيبويه: ١٨٠/١-١٨١، والأصول في النحو: ٢٠٠/٢، وإعراب لامية الشنفري، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ، ص١٢١، وشرح التسهيل: ٢٩/١، وشرح المفصل: ١٣١/٨.

(٧) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي ، ص٣١٥-٣١٩.

٤- توطيء لدخول ما تتصل به على مالم يكن له دخول عليه وتسمى الموطئة ، فهي توطيء ما يختص بالدخول على الأسماء للدخول على الأفعال ، أما إذا عمل الحرف الذي قبل (ما) في الكلمة التي بعدها (أي لا تكون كافة) فإنها تكون في موضع حشو ، يقول البغدادي : "وما في موضع حشو قال الله : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾[١] أي : فبرحمة، ومثله قوله تعالى : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾[٢] أي :عن قليل ، وما حشو" [٣]. وإن كنت أراها للتوكيد؛ كون كتاب الله منزه من الحشو والزيادة.

يقول الحطيئة:

حتى إذا ما بَدَا لي غَيْبُ أنفسِكمْ و لَمْ يَكُنْ لِجِرَاحِي فيكُمُ آسي [٤]

حيث نلاحظ أن (ما) جاءت بعد (إذا) الشرطية، وكانت دلالتها معنوية، وهي التوكيد، وكذلك لتدل على تحسين اللفظ، وإقامة الوزن الشعري، وكأنه بمثابة إعادة حرف الشرط وذلك لتقويته وتوكيده.

ويقول أيضًا:

إمّا تُبَاشِرْكَ الهُمُو مُ فإنَّها دَاءٌ مُخَامِرْ [٥]

نلاحظ هنا أن (ما) جاءت بعد (إنْ) الشرطية، لإفادة التوكيد وهي دلالة معنوية، ولتحسين اللفظ وإقامة الوزن الشعري وهي دلالة لفظية.

كما نلاحظ أنها لم تكف (إنْ) عن العمل، بل إنّ (إنْ) جزمت فعل الشرط.

ومن صور العدول أيضًا زيادة (لا)، و (لا) الزائدة تدل على معناها، وإذا أخرجت من الكلام يختل المعنى، كما أنها إذا أخرجت أو لم تخرج لا تخل بالمعنى، وتكون بمعنى

---

(١) من الآية (١٥٩) من سورة آل عمران .

(٢) من الآية (٤٠) من سورة المؤمنون.

(٣) المحلى في وجوه النصب ، أحمد بن الحسن البغدادي ، تحقيق: د. فائز فارس ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ودار الأمل – إربد ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م ، ص٢٩٠.

(٤) البيت من البسيط ، الديوان ، ص ١١٨.

(٥) البيت من مجزوء الكامل، الديوان ، ص٩٠.

(غير) بين الجار والمجرور، والنعت والمنعوت، مثل: غضبت من لا شيء ومثل: مررت بزيد لا ضاحك ولا باك، ولا يجوز إخراجها من الكلام لئلا يصير النفي إثباتًا، والمعنى على النفي، ولكنه يقال عنها زائدة؛ لأنها تصل عمل ما قبلها إلى ما بعدها، كما أنها تزاد بين ناصب الفعل المضارع ومنصوبه، وبين الجزم ومجزومه(١).

ونلاحظ في ديوان الحطيئة أنها جاءت زائدة بعد واو العطف ومن ذلك قوله:

لَعَمري لَنِعمَ المَرءُ لا واهِنُ القُوى وَلا هُوَ لِلمَولى عَلى الدَهرِ خاذِلُ (٢)

فنجد في البيت السابق أن (لا) زائدة بعد واو العطف، لأن المعطوف عليه مسبوق بنفي، وجاءت في هذا البيت لتوكيد النفي، وأن دخولها كخروجها، لأن واو العطف شركت بين المعطوف والمعطوف عليه، وقبلها حرف نفي، وإذا أخرجناها بقي النفي، لذلك زيادتها لتأكيد النفي.

وقول الحطيئة:

أحَقًّا أبا زِرٍّ حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ وإلاَّ يُحَلْ مَن دُونِ خَيْرِكَ تَنْفَعِ (٣)

فنجد في البيت السابق أن (لا) جاءت زائدة، ولكنها لم تغير عمل ما قبلها، ووصل عمل ما قبلها إلى ما بعدها، وإذا أخرجت من السياق اختل المعنى إلى الإثبات، ففي البيت نجد (إلا يُحْل) أصلها (إن لا يحل)، فجزمت إن فعلها، وجاءت (لا) بين الجازم ومجزومه فكانت زائدة ودلت على التوكيد، وهو توكيد النفي، ولو أخرجناها من السياق لتحول المعنى إلى الإثبات.

---

(١) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، ص٢٧٠-٢٧٣، والبرهان في علوم القرآن، للزركشي، ص ١١٤١-١١٤٣.

(٢) البيت من الطويل، الديوان، ص١٤٩ .

(٣) البيت من الطويل ، الديوان، ص١٢٨ .

الفصل الثاني : العدول عن الأصل في التراكيب

المبحث الثاني : التقديم والتأخير

الفصل الثاني: العدول عن الأصل في التراكيب

المبحث الثاني: التقديم والتأخير

للتقديم والتأخير أهمية كبيرة في إثراء النص الأدبي فنيًا وجماليًا، وجعله أكثر حيوية وروحًا؛ إذ يحدث به خلخلة في البناء التركيبي، ينتج عن ذلك عدول يضفي على النص الأدبي خصائص وسمات خاصة، تضمن زيادة إيضاح المعنى، وتحسين الكلام، والارتقاء به جماليًا، وإثارة المتلقي من خلال التأمل في التركيب.

والتقديم في اللغة: مصدر للفعل (قدّم) أي وضع الشيء في المقدمة، أما التأخير: فمصدر للفعل (أخّر) ويعني وضع الشيء في المؤخرة، وعلى ذلك التقديم ضد التأخير، ولقد جاء القَدَم والقُدْمَة: السابقة في الأمر، والقُدُم: المضي، وأخرته فتأخر، واستأخر كتأخر[١].

وقد اعتنى القدماء والمحدثون بهذه الظاهرة وفق القواعد التي رسموها من أجل تشكيل المعنى الذهني بصورة سليمة، فأغلب كتب اللغة والنحو فيها كلام يطول أو يقصر عنها لما لها من أثر في تركيب الجملة العربية في النص، وإحداث تنوع دلالي كبير؛ إذ تدخل على الجملة العربية فتعطيها تركيبًا آخر غير التركيب المألوف ويتناسب مع المعنى الذي يريد الشاعر إيصاله للمتلقي؛ ولأنها تؤثر في المتلقي وتستوقفه للتأمل والتفكر في جمالية التعبير ولطف الصياغة، ومن القدماء الذين تناولوا ظاهرة التقديم والتأخير في دراساتهم سيبويه الذي تحدث عنها بقوله:" والتقديم والتأخير فيما يكون ظرفًا أو يكون اسمًا في العناية والاهتمام، فمن ذلك قوله تعالى:﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[٢]، وأهل الجفاء من العرب يقولون " ولم يكن كُفُؤًا له أحدٌ " وكأنهم أخروها حيث كانت غير مستقرة" [٣].

أما ابن السراج فيقول في باب التقديم والتأخير: " الأشياء التي لا يجوز تقديمها ثلاثة عشر، وأما ما يجوز تقديمه فكل ما عمل فيه فعل متصرف أو كان خبرًا لمبتدأ سوى ما استثنيناه،

---

(١) ينظر: لسان العرب ، لابن منظور، مادة (ق د م) ٤٦٥/١٢ ومابعدها ، ومادة (أ خ ر) ١١/٤ ومابعدها.

(٢) الآية (٤) من سورة الإخلاص.

(٣) الكتاب، لسيبويه ٥٦/١.

فالثلاثة عشر التي لا يجوز تقديمها: الصلة على الموصول، والمضمر على الظاهر في اللفظ والمعنى إلا ما جاء على شريطة التفسير، والصفة وما اتصل بها على الموصوف، وجميع توابع الاسم حكمها كحكم الصفة، والمضافُ إليه وما اتصل به على المضاف، وما عمل فيه حرف أو اتصل به حرفٌ زائدٌ لا يقدم على الحرف وما شبه من هذه الحروف بالفعل فنصب ورفع فلا يقدم مرفوعهُ على منصوبه، والفاعل لا يقدم على الفعل والأفعال التي لا تتصرف لا يقدم عليها ما بعدها، والصفات المشبهة بأسماءِ الفاعلين، والصفات التي لا تشبه أسماء الفاعلين لا يقدم عليها ما عملت فيه، والحروف التي لها صدر الكلام لا يقدم ما بعدها على ما قبلها، وما عمل فيه معنى الفعل فلا يقدم المنصوب عليه، ولا يقدم التمييز وما عمل فيه معنى الفعل، وما بعد إلا، وحروف الاستثناء لا تعمل فيما قبلها ولا يقدم مرفوعه على منصوبه، ولا يفرق بين الفعل العامل والمعمول فيه بشيءٍ لم يعمل فيه الفعل" [١].

وأما الجرجاني فقال عنه: " هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المَحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفة، ولا تَزال تَرى شِعراً يروقُك مسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان" [٢].

وذكره تمام حسان في كتابه فقال: " الأصل في رتبة المبتدأ والخبر تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، ولكن هذه الرتبة غير محفوظة إذ قد تخضع للاعتبارات السياقية والأسلوبية كما تخضع لجواز عكسها أو وجوبه" [٣]. وفي موضع آخر قسّم الرتبة النحوية إلى نوعين محفوظة وغير محفوظة [٤]. ومن أغراض التقديم والتأخير فقد تتنوع من نص أدبي لآخر بحسب المقام، إلا أنهم اتفقوا على بعض الأغراض الرئيسية كالعناية، والاهتمام، والافتخار، والتأكيد، والتفاؤل، وغيرها وكلها تتماشى مع المرونة والاتساع التي تتمثل في هذه الظاهرة.

---

(١) الأصول في النحو، لابن السراج ٢٢٢/٢.

(٢) دلائل الإعجاز، للجرجاني ، ص ١٠٦ .

(٣) الخلاصة النحوية، للدكتور تمام حسان، عالم الكتب ، ط ١، القاهرة ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م ، ص ١٠٩.

(٤) ينظر: البيان في روائع القرآن، للدكتور تمام حسان، عالم الكتب، ط ١، القاهرة،١٤١٣هـ،١٩٩٣م، ص٩١.

ويمكن تحديد مفهوم التقديم والتأخير في نظم الكلام وتأليفه بأنه تبادل في مواقع الكلمات بحيث تترك الكلمة مكانها في المقدمة، لتحل محلها كلمة أخرى، وذلك لتؤدي غرضًا بلاغيًا ما كانت لتؤديه لو أنها بقيت في مكانها المحدد الذي اقتضته قاعدة الانضباط اللغوي[١].

ومن خلال ما سبق يمكن أن نقول بإن العدول بالترتيب هو تحقيق للخروج عن الأصل المألوف بنظام محدد، إلى الفرع المتمثل في كسر النسق الترتيبي المتعارف عليه؛ بتقديم الخبر، أو الفاعل، أو المفعول وغيرها من الأركان البارحة مكانها لتحتل مكان غيرها، مفرزة مقصدًا ضمنيًا يسعى إليه المبدع والذي يستجليه القارئ بالاعتماد على حصيلته المعرفية القاعدية والسياقية.

ومن ذلك العدول بالتقديم والتأخير في شعر الحطيئة:

١- تقديم الخبر على المبتدأ: فالكوفيون لا يجيزون تقديم الخبر على المبتدأ لما يحتمل ذلك من تقديم الضمير على الاسم الظاهر، والبصريون أجازوا ذلك لما جاء منه في كلام العرب وأشعارهم، ولأن هذا التقديم يكون على نية التأخير[٢]. ومع ذلك فالأصل أن يكون الابتداء ثم الإخبار، قال ابن مالك:

الأصل في الإخبار أن تؤخرا وجوزوا التقديم إذ لا ضررا [٣]

ومن خلال ديوان الحطيئة تبين أن الخبر تقدم على المبتدأ في مواضع عدة، ومن ذلك قوله:

غيَّبْتَ كَاسِبَهُمْ في قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فاغْفِرْ عَلَيْكَ سلامُ اللّه يا عُمَرُ [٤]

فنلاحظ في البيت السابق أن الشاعر عمد إلى عنصر المراوغة من خلال التقديم وذلك لاستهداف قارئه المتأمل، فلجأ إلى تشكيل فني يدفع المتلقي إلى التأمل الذي يكشف

(١) ينظر: بلاغة الكلمة والجملة والجمل، سلطان منير، دار المعارف، ط ١، الإسكندرية، ١٩٨٨م، ص ١٣٨.
(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ٦٤-٦٥.
(٣) شرح الألفية، لابن عقيل ٢٢٧/١ .
(٤) البيت من البسيط، الديوان ص ١٠٨ .

عن رؤيته، وبذلك بتقديم الخبر(عليك) وهو شبه الجملة على المبتدأ المضاف(سلام الله)، والأصل قوله (سلام الله عليك)، وهذا التقديم يدل على الاختصاص، فقد خص (سلام الله) بعمر رضي الله عنه، بالإضافة إلى عنصر التشويق الذي يحمله الشاهد لمعرفة وترقب المتأخر، فبقوله (عليك) يكون قد شوق السامع لمعرفة المتأخر، وهو المبتدأ، وهذا التقديم في البيت السابق يحمل معنى الدعاء، فالشاعر يدعو لعمر بأن يحل سلام الله عليه. وقد يتحقق عند الشاعر في ذلك التقديم غايتين، إحداهما مراعاة الوزن والقافية، والأخرى إفادة التخصيص، وهذا ما أشار إليه ابن الأثير بقوله: " والذي عندي فيه أن التقديم يستعمل على وجهين: أحدهما الاختصاص، والآخر مراعاة نظم الكلام"(١).

ومنه قول الشاعر:

عليك سلام الله من صاحبٍ قضى فأجهشن ربعٌ بعده وجَنابُ (٢)

فالشاعر هنا عدل عن الأصل بتقديم الخبر شبه الجملة (عليك) على المبتدأ المعرف بالإضافة (سلام الله)، والأصل (سلام الله عليك) قاصدًا كسر أفقِ توقعِ قارئه الذي اعتاد على ذكر الله والسلام في أول الكلام.

وقول الحطيئة:

إذا أَجْحَفَتْ بالناسِ شَهْباءَ صَعْبَةٌ لها حَرْجَفٌ مِمَّا يَقِلُّ بها القُتُرْ (٣)

فمن الملاحظ في البيت السابق أنه عدل عن الأصل بتقديم الخبر على المبتدأ في قوله (لها حرجف) والخبر شبه الجملة (لها) تقدم على المبتدأ (حرجف)، ويدل هذا التقديم على الاختصاص؛ لأن الريح الباردة اختصت بالسنة الجدباء، وقد اقترنت بالريح الباردة، واختصت بها، وهذا التقديم يدل على بلاغة الأسلوب، والترابط في التركيب.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، تحقيق : د.أحمد الحوفي، و د. بدوي طبانه، دار نهضة مصر، ط ٢، القاهرة ، ج ٢، ص٢١١.

(٢) البيت من الطويل، وهو لابن خفاجة الأندلسي، الديوان ص ٤٤ .

(٣) البيت من الطويل، الديوان، ص ٨٦ .

ومن ذلك قول الحطيئة:

وَفي كُلِّ مُمْسَى لَيلَةٍ أو مُعَرَّسٍ خَيالٌ يُوافي الرَكبَ مِن أُمِّ مَعبَدِ [١]

نلاحظ في هذا البيت أن الشاعر قدم الخبر شبه الجملة (وفي كل ممسى) على المبتدأ النكرة وهو (خيال) والجملة التي بعده صفة له، وفي تأخر المبتدأ هنا منع للالتباس، وحصول فائدة الخبر بتخصيصه وإظهار أهميته بتقديمه.

وقوله أيضًا:

عَلِيلاً على لَبَّاتِ بِيضٍ كأنّها بَنَاتُ المَلا فيها المَقَالِيتُ والنُّزُرْ [٢]

نجد أيضًا في البيت السابق أن الشاعر عدل عن الأصل بتقدم الخبر شبه الجملة (منها) على المبتدأ المعرف بأل وهو (المقاليت)، والتقديم في هذا البيت أفاد الاختصاص وبيان الأهمية.

وقوله أيضًا:

ومَنْ أَنْتُمُ إنَّا نَسِينا مَنْ أنتمُ ورِيحُكُمُ مِنْ أيِّ رِيحِ الأَعَاصِرِ [٣]

فالشاعر في البيت السابق عدل عن الأصل بتقدم الخبر(مَن) وهو اسم استفهام ويعد من الألفاظ التي لها حق الصدارة على المبتدأ (أنتم).

وكذلك قوله:

يَصَبُّ إلى الحَياةِ وَيَشتَهيها وَفي طولِ الحَياةِ لَهُ عَناءُ [٤]

حيث إنه عدل عن الأصل بتقديم الخبر شبه الجملة (في طول الحياة) على المبتدأ (عناء) والأصل (عناء في طول الحياة له).

---

(١) البيت من الطويل، الديوان ص ٦٥.

(٢) البيت من الطويل، الديوان ص ٨٢.

(٣) البيت من الطويل، الديوان ص ١١١.

(٤) البيت من الوافر، الديوان ص ٣٦ .

ومن نظائر ذلك العدول، قول الشاعر عنترة:

مِنّا المُعينُ عَلى النَدى بِفَعالِهِ وَالبَذلِ في اللَزَباتِ بِالأَموالِ [١]

نجد الشاعر قدم شبه الجملة (منا) على المبتدأ المعرف بـ (أل) المعين، وذلك ليوضح لنا صورة أبناء قومه الذين يبذلون أموالهم في وقت الضيق والفاقة، وفي هذا العدول دلالة على أهمية الموضوع لعنترة، فهو يريد تأكيد هذه الصفات لبني قومه، وتقديم الجار والمجرور للدلالة على الشعور بالفخر للانتماء إلى مثل هؤلاء القوم، ليلفت انتباه المتلقي إلى عظمتهم، وقد شمل نفسه في قومه لاستخدامه ضمير المتكلم (نا) وللتقديم إيقاع موسيقى في شعره.

ومنه قول الشاعر ابن خفاجة الأندلسي:

فَطَرفُكَ ما راقَ مِن مَسحَةٍ عَلَيهِ وَلِلشَمسِ نورُ القَمَر [٢]

ففي هذا البيت نلاحظ أن الشاعر عدل عن الأصل وتجاوزه بتقديم الخبر شبه الجملة (للشمس) على المبتدأ المعرف بالإضافة (نور القمر) قاصدًا غايتين: الأولى ظاهرية شكلية تتحقق في مراعاة الوزن والقافية، وثانيهما ضمنية باطنية تستجلي في إظهار معلومة فلكية منتشرة في ذلك الوقت.

كما <u>قدم الحطيئة في شعره الخبر المفرد على المبتدأ</u> ، ومن ذلك قوله :

فِدًى لابْنِ بَدْرٍ نَاقَتِي ونُسُوعُها وقَلَّ لهُ لاَ بَلْ فِداءٌ لَهُ أَهْلِي [٣]

حيث إن الشاعر قدم الخبر (فدى) على المبتدأ (ناقتي) ، وذلك لبيان أهمية التفدية؛ لأن المفتدى يستحق ذلك، و الشاعر هنا لا ينظر إلى الشيء المقدم ، وإنما يهمه أن يفتديه بأي ثمن ، وعندما رأي أن ناقته ونسوعها–المفصل بين الكف والساعد– قليل عليه زاد قيمة

(١) البيت من الكامل ، وهو لعنترة بن شداد، ينظر: شرح الديوان، تحقيق : مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ص ١١٨.

(٢) البيت من المتقارب، وهو لابن خفاجة الأندلسي، الديوان ص ١٢٨.

(٣) البيت من الطويل، الديوان ص ١٦٣.

التفدية لتصبح أهله، وهذا شيء ثمين، ولأهمية التفدية فقد قدمها الشاعر واعتنى بها، كما نجد في الشطر الثاني تقديم الخبر (فداء) على المبتدأ (أهلي).

فمن خلال الأمثلة السابقة نجد أن الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر؛ لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فاستحق التأخير كالوصف[١]، أما قضية تقديم الخبر وتأخر المبتدأ فقد شغلت النحاة ووقع خلاف بين البصرة والكوفة، فالكوفيون ذهبوا إلى أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه، مفردًا كان أو جملة، وحجتهم في ذلك أن تقديم خبر المبتدأ عليه يؤدي إلى تقديم الاسم على ظاهره، مثل قولهم: قائم زيد، (فقائم) فيها ضمير مقدم على (زيد) وهذا لا يجوز[٢] .

ورأي الأنباري أن رأي الكوفيين فاسد؛ لأن الخبر وإن كان متقدمًا في اللفظ إلا أنه متأخر في التقدير، وإذا كان متقدمًا لفظًا متأخرًا تقديرًا، فلا اعتبار بهذا التقديم في منع الإضمار[٣].

وكان للتقديم في الأمثلة السابقة إيقاع موسيقى يساعد على إنشاء الشعر، وضبط العروض، وأن الشاعر لجأ إلى هذا النوع من العدول التركيبي والذي يقوم بدوره في التأثير بالمتلقي، ويحفزه على التأمل والتدبر فيما يسمع أو يقرأ من التعبيرات والصياغات الفنية.

ومن صور العدول في التقديم في شعر الحطيئة:

٢- تقديم الفاعل على الفعل ، فالأصل أن يأتي الفاعل بعد الفعل نحو: قام الولد، وإذا تقدم الفاعل على الفعل أصبحت الجملة: الولد قام، فأدى ذلك إلى تغيير في الجملة حيث حولت الجملة من فعلية إلى جملة اسمية، فيقول الزجاجي: " فإن كان خبر المبتدأ فعلًا ، ثم قدمته

(١) ينظر: شرح الألفية، ابن عقيل ٢٢٧/١ .

(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ص٦١.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص ٦٣-٦٤.

عليه، ارتفع به وزال معنى الابتداء عنه "[1]. وفي شعر الحطيئة تقدم الفاعل على فعله في أسلوب الشرط بعد الأداتين (إذا، إن)، ومن ذلك قول الحطيئة:

إذا النومُ أَلْهَاها عن الزَّادِ خِلْتَهَا بُعَيْدَ الكرى باتَتْ على طَيٍّ مُجْسَدِ [2]

فنلاحظ في البيت السابق عدولا عن المعروف عند النحاة بذكر الفعل أولًا ثم الفاعل، فالشاعر قدم الفاعل (النوم) على الفعل (ألهاها)، والنوم جاء مرفوعًا. ويرى الكوفيون أن عامل الرفع فيه هو الفعل المتأخر (ألهاها)، أما البصريون فيرون أن (النوم) مرفوع بفعل محذوف والتقدير (إذا ألهي النوم ألهاها) ودليل ذلك مجيء الفعل المفسر الموجود في السياق بعد الاسم المرفوع بعد (إذا)[3]. وقدم الشاعر النوم وخصه بالإلهاء لأن النوم يجعله على غير علم بما يجري.

كما نجد الشاعر قدم الفاعل على فعله بعد أداة الشرط (إنْ) وذلك في قوله:

فَرَوَّى قَلِيْلاً ثُمَّ أَجْحَمَ بُرْهَةً وَإِنْ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ فَتَاهُ فَقَدْ هَمّا [4]

ففي البيت السابق جاء الشاعر بالضمير (هو) بعد أداة الشرط، وهو على رأي البصريين مرفوع بفعل محذوف يفسره السياق والتقدير: (وإن لم يذبح هو لم يذبح) وبذلك يكون تقديمه للأهمية والاختصاص فيخص به من سيقوم بفعل الذبح.

ومن صور العدول في التقديم والتأخير في شعر الحطيئة:

٣- **<u>تقديم المفعول به على الفاعل</u>:** فالأصل في المفعول به أن يتأخر عن الفاعل والفعل، وقد يتقدم المفعول به على الفاعل مع بقائه منصوبًا كما كان في حالة التأخير.

---

(١) الجمل في النحو، عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ودار الأمل – إربد، الأردن، ط ١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص ٣٧.

(٢) البيت من الطويل، الديوان ص ٦٣ .

(٣) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ص٤٩٠ .

(٤) البيت من الطويل، الديوان ص ١٧٨.

يقول سيبويه: " فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضرب زيدًا عبد الله؛ لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدمًا، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرًا في اللفظ، فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدمًا، وهو عربي جيد كثير " [١].

والأصل أن يأتي الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به، وهذا ما أقره النحاة، لأنه متفق عليه العقل والمنطق. غير أن هناك عدولًا عن ذلك الأصل يتمثل في تقديم المفعول به على الفاعل أو تقديمه على الفعل والفاعل معا، إما وجوبًا وإما جوازًا. سواء أكان التركيب أصيلا أم فيه تقديم وتأخير، يقول سيبويه: " كما كان الحدُّ ضَربَ زيدٌ عمراً، حيث كان زيدٌ أوّلَ ما تشغَل به الفعل. وكذلك هذا إذا كان يَعْمَلُ فيه. وإن قدمتَ الاسمَ فهو عربيٌ جيّد كما كان ذلك عربيّا جيّدا، وذلك قولك: زيداً ضربتُ، والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سَواءٌ، مثلُه في ضرب زيد عمراً وضرب عمراً زيد" [٢]، فالتقديم والتأخير يدلان على الاهتمام والعناية وأن رتبة المفعول به خاضعة للتقديم والتأخير. ويحصل التقديم والتأخير لأغراض بلاغية ولدلالته على التخصيص والأهمية.

ومن صور تقديم المفعول به ما يلي:

<u>أولًا: تقديم المفعول به وجوبًا:</u>

فقد ورد المفعول به مقدمًا في شعر الحطيئة في مواطن عدة، وجاء على حالتين:

<u>الأولى: المفعول به ضمير متصل بالفعل، والفاعل اسم ظاهر</u>، ومن أمثلة ذلك، قول الحطيئة:

خلا النُؤْيَ بالعَلياءِ لمْ يَعْفُهُ البِلَى إذا لم تَأَوَّبْهُ الجَنوبُ تباكره[٣]

---

(١) الكتاب لسيبويه ١/٣٤ .

(٢) المرجع السابق، ١/٨٠-٨١ .

(٣) البيت من الطويل، الديوان ص ٢١ .

نلاحظ هنا أن المفعول به (وهو الضمير المتصل بالفعل يعفو والفعل تأوب) قد تقدم في كل من الفعلين وجوبًا على الفاعلين، وهما: (البلى والجنوب) ويدل ذلك على أهمية المفعول به المتقدم وخصوصيته، والضمائر المتصلة بالأفعال في الشاهد السابق ترجع على النؤي وهو موجود في منطقة مرتفعة، لم يأته البلى رغم الرياح وهذا يدل على أهمية المتقدم. ولذلك أعطى المعنى رونقًا وجمالًا.

وكذلك قول الحطيئة:

أَفي ما خَلا مِن سالِفِ العَيشِ تَذَّكِر أَحاديثَ لا يُنسيكَها الشَيبُ وَالعُمُرْ [١]

فنلاحظ في البيت أن المفعول به تقدم على الفاعل وذلك في قوله (لا ينسيكها الشيب والعمر) فالجملة مركبة من فعل مضارع مرفوع وهو (ينسى)، وكاف الخطاب، وضمير متصل في محل نصب مفعول به (الهاء)، وفاعل ظاهر متأخر، وتقدم المفعول به هنا وجوبًا لاتصاله بالفعل.

وقول الحطيئة أيضًا:

فِي الآلِ تَرْفَعُهَا الْحُدَا ةُ كَأَنَّهَا سُحُقٌ مَوَاقِرْ [٢]

حيث نجد في قوله (ترفعها الحداة) جملة فعلية فعلها مضارع، اتصل به ضمير الغائب المؤنث، وهو في محل نصب مفعول به مقدّم، والفاعل جاء متأخرًا وهو (الحداة).

وقول الشاعر الحطيئة:

يُثِيرَانِ جَوْنًا ذا ظِلالٍ كَأَنَّهُ جَدِيدُ نِقاعٍ هَيَّجَتْهُ المَعَاوِلُ [٣]

نلاحظ هنا أنه قدم المفعول به على الفاعل وهو ضمير متصل، فجملة (هيجته المعاول) جملة فعلية، تعدى إلى مفعول به، وقد اتصلت بالفعل تاء التأنيث للدلالة على

---

(١) البيت من الطويل ، الديوان ص ٨١.

(٢) البيت من مجزوء الكامل المرفل، ينظر: الديوان ص ٨٩.

(٣) البيت من الطويل ، الديوان ص ١٤٨.

الفاعل أنه مؤنث، فتقدم المفعول به وهو الضمير في الفعل (هيجته) على الفاعل (المعاول)، وهذا يثير انتباه المتلقي الداعي إلى التفكر والتدبر.

وقوله أيضًا:

بَلَّغَهُ صَالِحَ مجْدِ العُلا عِزٌّ تَلِيدٌ وَعِنَانٌ طَوِيلْ [١]

نجد في البيت جملة (بلغه صالح مجد العلا عز تليد) جملة فعلية مركبة من فعل مضعف العين، ودل التضعيف على التعدية إلى المفعول الثاني، ومفعول أول متصل وهو (الهاء) في الفعل (بلغه)، ومفعول ثان مضاف وهو (صالح مجد العلا)، وفاعل موصوف متأخر وهو (عز تليد)، وبذلك نجد أن الشاعر قدم المفعولين على الفاعل للدلالة على الأهمية، وإثارة الانتباه.

<u>والثانية: المفعول به اسم ظاهر متقدم، والفاعل اسم ظاهر متأخر متصل به ضمير يعود على المفعول به، فتقدم وجوبًا</u>، ومن ذلك قوله:

بِحَيْثُ يَنْسَى زِمَامَ العَنْسِ رَاكِبُها ويُصْبِحُ المرءُ فيها نَاعِساً وصِبَا[٢]

نلاحظ أن المفعول به قد تقدم وجوبًا هنا، بسبب وجود ضمير متصل بالفاعل (راكبها) يعود على المفعول به وهو (زمام العنس) ويدل التقديم على الأهمية، فالراكب ينسى زمام العنس، وهو الأداة التي يتحكم فيها الراكب بناقته، لذلك قدم المفعول به ليدل على أهميته وخصوصيته، لكيلا ينساه الراكب.

وكذلك قول الحطيئة:

فلمَّا خَشِيتُ الهُونَ والعَيْرُ مُمْسِكٌ على رَغْمِهِ ما أثبتَ الحبلَ حافِرُهْ [٣]

(١) البيت من السريع، الديوان ص ١٧١.

(٢) البيت من البسيط، الديوان ص ٧ .

(٣) البيت من الطويل، الديوان ص ٩٨.

نجد في هذا البيت أن جملة (ما أثبت الحبل حافره) جملة فعلية منفية بالأداة (ما) فتحول المعنى من الإثبات إلى النفي، وقد تقدم المفعول به على الفاعل المتأخر المضاف إلى ضمير الغائب (حافره)، ونلاحظ أن الحافر لم يثبت الحبل، بل الحبل هو الذي يربط بالحافر ويثبته.

ثانيًا: تقديم المفعول به جوازًا:

ورد ذلك في شعر الحطيئة في مواضع كثيرة، وهو على وجهين:

الأول: تقديم المفعول به على الفاعل دون أن يتضمن ضميرا يعود على الفاعل، ومن أمثلة ذلك قوله:

وقَدَتْ به الشِّعْرَى فآ لَفَتِ الخُدُودَ بها الهواجِرْ[1]

نلاحظ أن المفعول به (الخدود) قد تقدم على الفاعل (الهواجر) جوازًا، وذلك بسبب توسطه بين الفعل وفاعله. ويأخذ ذلك دلالة الأهمية والتركيز، فالهواجر قد تألف أشياء أخرى غير الظباء وخدودها، ولكنه قدم الخدود التي تألفت نتيجة دخول الظباء إلى كناسها ليدل على أهمية ذلك وشدة الهاجرة. وكما ذكر ابن الأثير: أن الغرض من التقديم قد يكون لغرض " مراعاة نظم الكلام؛ وذلك أن يكونَ نظمه لا يُحسن إلا بالتقديم، وإذا أخر المقدّم ذهب ذلك الحسن، وهذا الوجه أبلغ وأوكد"[2].

والثاني: تقديم المفعول به المتضمن ضميرًا يعود على الفاعل المتأخر عنه: ومن ذلك قول الشاعر الحطيئة:

تسدَّيتُها مِنْ بَعْدِ مَا نَام ظَالِعُ الـ كلابِ وأخْبى نارَهُ كلُّ موقِدِ [3]

نلاحظ أن المفعول به (ناره) قد تقدم على الفاعل (كل موقد)، وأن المفعول به اتصل بضمير يعود على الفاعل المتأخر عنه، يقول ابن عقيل:" شاع في لسان العرب تقديم

(١) البيت من مجزوء الكامل، الديوان ص ٥٥ .
(٢) المثل السائر، لابن الأثير ٢/٢١١.
(٣) البيت من الطويل، الديوان ص ٥٥ .

المفعول المشتمل على ضمير يرجع إلى الفاعل المتأخر، وذلك نحو (خاف ربه عمر) فـ (ربه) مفعول، وقد اشتمل على ضمير يرجع إلى (عمر) وهو الفاعل، وإنما جاز ذلك –وإن كان فيه عود الضمير على متأخر لفظا–لأن الفاعل منوي التقديم على المفعول؛ لأن الأصل في الفاعل أن يتصل بالفعل؛ فهو متقدم رتبة، وإن تأخر لفظا"[١]. والشاعر قدم المفعول به (النار) لكي يخصها بالموقد، والنار لها أهميتها في الليل حتى يهتدي بها السائرون فيه، أما إذا اتصل بالفاعل المتقدم ضمير يعود على المفعول به المتأخر، فأكثر النحويين لا يجيزون ذلك. وأجازه الأخفش وابن جني وابن مالك في النثر والشعر، وذهب ابن هشام إلى أنه يجوز في الشعر فقط[٢]، واحتجوا بقوله:

جَزى رَبُّهُ عَنّي عَدِيُّ بنِ حاتِمٍ جَزاءَ الكِلابِ العاوِياتِ وَقَد فَعَلْ [٣]

وقد ذكر القزويني أن المفعول به يتقدم على الفاعل لأن ذكره أهم والعناية به أتم، فأنت تقدم المفعول به على الفاعل إذا كان منصبًا على من وقع عليه فعل الفاعل [٤].

كما نجد في شعر الحطيئة **تقديم المفعول به على الفعل والفاعل**: وذلك في نحو قوله:

وَكَمْ مِنْ حَصَانٍ ذَاتِ بَعْلٍ تَرَكْتُهَا إذا اللَّيلُ أَدْجَى لَمْ تَجِدْ مَنْ تُبَاعِلُهْ [٥]

نجد الشاعر قد عدل عن الأصل في هذا البيت بتقديم المفعول به الثاني على الفعل والفاعل، وسبب ذلك أن (كم) من الأدوات صاحبة الصدارة، والفعل (ترك) يأخذ مفعولين،

---

(١) شرح ابن عقيل ١٠٥/٢ .

(٢) ينظر: أوضح المسالك ، لابن هشام ١٢٥/٢ ، وشرح ابن عقيل ١٠٥/٢.

(٣) البيت من الطويل ، وقد اختلف في نسبته بين أبي الأسود الدؤلي والنابغة الذبياني الذي ورد في الديوان بصدر مختلف (جزى الله عبْسا في المواطن كلها) . ينظر: ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، الناشر: مكتبة النهضة – مطبعة المعارف، ط ٢، بغداد، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، ص ١٢٤. وديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٢، القاهرة، ص ١٩١. وأوضح المسالك، لابن هشام ١٢٥/٢، وشرح ابن عقيل ١٠٨/٢.

(٤) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني، ص ٩٦ .

(٥) البيت من الطويل، الديوان ص ١٦١.

وكان الأول هنا ضميرًا متصلًا، وهو (الهاء) العائدة على الغائب المؤنث، والثاني (كم) والفاعل جاء متصلًا، وهو ضمير المخاطب (التاء). فالبيت تكون من المفعول الثاني ثم تمييز مجرور، وبعد ذلك جاء بالفعل الماضي، ثم الفاعل وهو الضمير المتصل به، وأخيرًا جاء بالمفعول الأول المتصل.

ونظائر تقديم المفعول به على الفاعل في كلام العرب كثير، ومن ذلك قول الشاعر:

رَمَتِ الفُؤَادَ مَليحَةٌ عَذراءُ بِسِهامِ لَحظٍ ما لَهُنَّ دَواءُ

خَطَرَت فَقُلتُ قَضيبُ بانٍ حَرَّكَت أَعطافَهُ بَعدَ الجَنوبِ صَباءُ [1]

نلاحظ أن الشاعر عدل عن الأصل فقدم المفعول به في قوله: (رمت الفؤاد) على الفاعل (مليحة)، وكذلك في البيت الثاني في قوله: (حركت أعطافه صباء) وأصلها (حركت صباء أعطافه)، مع أن النحاة لم يمنعوا ذلك لأن المفعول به من الرتب غير المحفوظة. والشاعر هنا قدم المفعول على الفاعل وهي الحبيبة، ليدلل على أنه محور الكلام وأساسه، ولعله أراد أن يلفت نظر المتلقي نحو الاهتمام به والشعور بمشاعره، وذلك لسد العجز الذي يشعر به من عدم الاهتمام الذي يتعرض له من قبل قومه، وقد أكسب هذا العدول المعنى رونقًا وجمالًا وتماسكًا يثير الاهتمام لدى المتلقي.

وينقسم الفاعل بالنظر إلى تقديم المفعول عليه وحده وتأخيره عنه إلى ثلاثة أقسام وهي[2]:

الأولى: لا يجوز تقديم المفعول به على الفاعل وحده، وذلك في كون الفاعل ضميرًا متصلًا وذلك كقوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾[3]، فلو أخر الفاعل لكان: أنعم عليكم أنا، ولا نفصل الضمير مع إمكان اتصاله وهذا لا يجوز.

---

(١) البيتان من الكامل، وهما للشاعر عنترة بن شداد، الديوان ص ٢١ .

(٢) ينظر: المقرب، علي بن مؤمن المعروف بـ (ابن عصفور)، تحقيق أحمد عبدالستار الجواري، وعبدالله الجبوري، ط ١ ، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، ج ١، ص ٥٥-٥٦ .

(٣) من الآية (٤٠) من سورة البقرة .

والثاني: يلزم تقديم المفعول على الفاعل، وهذا في حالة اتصال ضمير بالفاعل عائد على المفعول، كقولة تعالى:﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[1]، فـ(ابتلى) فعل ماض، و(إبراهيم) مفعول به مقدم، و(رب) فاعل مؤخر، و(هو) مضاف، والضمير عائد على(إبراهيم) وهو مؤخر لفظًا متقدم رتبة، وإنما وجب تقديمه هنا لأن تأخيره يوجب إضمارًا قبل الذكر[2].

والثالث: يجوز فيه التقديم والتأخير، قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[3]، فجعل (آدم) المتلقي، وعلى قراءة ابن كثير: (آدم) بالنصب ورفع (كلمات) جعلهن المتلقيات[4]، والمعنى واحد؛ لأن ما لقيك فقد لقيته، وما نالك فقد نلته، أو أن يكون المعنى في أيهما أسبق للوصول: اهتمام آدم لتلقى الكلمات لأجل التوبة أو حرص صاحب الكلمات وهو (الله) على أن تصل لآدم لأنه مجتبى[5].

---

(١) من الآية (١٢٤) من سورة البقرة .

(٢) ينظر: اللمع البهية في قواعد اللغة العربية، محمد محمود عوض الله، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ص ٣١٤.

(٣) الآية (٣٧) من سورة البقرة .

(٤) ينظر: معاني القرآن، لابي الحسن سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط)، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، ط ١، القاهرة، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، ج ١، ص ٧٤. وتفسير القرطبي، ص ٤٨٤ –٤٨٥.

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي محمد السلامة، دار طيبة، ط ١، الرياض، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٢٣٨ وما بعدها.

الفصل الثاني : العدول عن الأصل في التراكيب

المبحث الثالث : الجملة الاعتراضية

الفصل الثاني: العدول عن الأصل في التراكيب

المبحث الثالث: الجملة الاعتراضية

الجمل في اللغة العربية تأتي على أشكال مختلفة، وضروب متنوعة، فمنها على سبيل المثال: الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، والجملة الإنشائية، والجملة الخبرية، والجملة الاعتراضية، والجملة الطلبية...وغيرها.

وهذه الجمل لم توجد عبثا وإنما لهدف وغاية، كما أنها تعطي توسعا في الأساليب ودقة في التعبير. ومن أنواع تلك الجمل الجملة الاعتراضية، فالاعتراض مصدر للفعل الخماسي (اعترض)، والاعتراض بمعنى المنع، فيقال: اعترض الشيء دون الشيء أي حال دونه ومنعه، وصار عارضًا كالخشبة المنتصبة في النهر ونحوها تمنع السالكين سلوكها(١).

قال ابن فارس في مقاييس اللغة:" اعترض في الأمر فلان، أدخل نفسه فيه "(٢)، " والعرب تقول عرض لي الشيء وأعرض وتعرض واعترض بمعنى واحد" (٣). وقال عمرو بن كلثوم:

وأَعْرَضَتِ اليَمَامَةُ وَاشْمَخَرَّت كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِينَا (٤)

أي أبدت عرضها، ويقال ذلك لجبلها وهو عارضها(٥). ونلاحظ من خلال المعاني السابقة لمادة (عرض) كما جاء في المعاجم اللغوية أنها تدور حول المنع بين شيئين متلازمين، وكذلك التوسط الذي لا يتصور إلا بين طرفين.

ومن هنا فالاعتراض في اللغة هو الدخول بين شيئين، ليكون الداخل المعترض فاصلًا بينهما، ومنه أخذ الاعتراض في النحو والبلاغة.

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة (ع ر ض) ١٦٧/٧-١٦٨.

(٢) مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ج ٤، ص٢٧٢.

(٣) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، راجعه: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، ج ١، ص٤٦٠.

(٤) البيت من الوافر، وهو من معلقة عمرو بن كلثوم، ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر الأنباري، ص ٣٨٣.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٤٦١/١.

أما الاعتراض اصطلاحًا:

فقد اهتم النحاة بالجملة الاعتراضية وأشاروا إليها في كتبهم، غير أن ذلك الاهتمام لم يتجاوز حدود الإشارة إلى الجملة الاعتراضية بوصفها صيغة يجوز الفصل بها بين متلازمات الجملة، فقال ابن فارس: " إن من سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه كلام لا يكون إلا مفيدًا"(١). وقال ابن جني: وقد كثر هذا الضرب من التعبير، وشاع استعماله فجاء في القرآن الكريم، وفصيح الشعر، ومنثور الكلام(٢).

ويعرف السيوطي الجملة الاعتراضية: بأنها الجملة التي تقع بين شيئين متلازمين متعلقة به معنى مفيدة تأكيدًا وتسديدًا للكلام الذي اعترضت بين أجزائه، ولا تكون معمولة لشيء من أجزاء الجملة المقصودة(٣).

وجاء في التعريفات:" الاعتراض هو أن يأتي في أثناء كلام، أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى رفع الإبهام "(٤). وعرفها الزركشي بقوله:" هو أن يأتي في أثناء كلام أو كلامين متصلين معنى بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه، ولا يفوت بفواته، فيكون فاصلًا بين الكلام والكلامين لنكتة، وقيل هو إرادة وصف شيئين الأول منهما قصدًا، والثاني بطريق الانجرار، وله تعلق بالأول بضرب من التأكيد، وعند النحاة جملة صغرى تتخلل جملة كبرى على جهة التأكيد"(٥). ومن خصائص الجملة الاعتراضية أن حد الجملة الاعتراضية وقوعها بين كلامين متصلين لفظًا، ولذلك قالوا: هي فصل بين جزأي صلة أو إسناد(٦)، وليس المراد بالفصل هنا المسند والمسند إليه فقط، بل جميع ما يتعلق به من الفضلات والتوابع، فاصلة بين متلازمين سواء كانا مفردين، أو كانا

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس ، ص ٢٤٥ .
(٢) ينظر: الخصائص، لابن جني، ٣٣٥/١ .
(٣) ينظر: همع الهوامع ، للسيوطي ٥١/٤.
(٤) التعريفات، للجرجاني، ص ٢٩.
(٥) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ٥٦/٣.
(٦) ينظر: همع الهوامع، للسيوطي ٥١/٤.

جملتين متصلتين معنى[١]. ولذلك فالنحاة لا يعدونها اعتراضية حتى يكون بين ما قبلها وما بعدها اتصال لفظي.

ومن خصائص الجملة الاعتراضية أيضًا بأن لها صلة معنوية بالكلام الذي تفصل بين جزئيه، ومن هنا عدُّوا وظيفة هذه الجملة تحسين أحد جزأي الكلام المعترضة فيه وتقويته وتسديده ولهذا قيل:" الجملة المعترضة تارة تكون مؤكدة، وتارة تكون مشددة؛ لأنها إمَّا ألَّا تدل على معنى زائد على ما دل عليه الكلام، بل دلت عليه فقط فهي مؤكدة. وإما أن تدل عليه وعلى معنى زائد، فهي مشددة"[٢]. فمن المعروف عند النحاة أن الفصل بين العامل والمعمول غير جائز، ولا سيما إذا كان واقعًا بين ركني الجملة، وهو ما عبر عنه النحاة بقولهم: " الفصل بين العامل والمعمول بالأجنبي لا يجوز" [٣]، لذلك أصبح قولك: كانت الحمى تأخذ زيدًا، وكانت الحمى زيدًا تأخذ، غير مسلم به؛ لأنك فصلت بين الفعل (كان) ومعموله (الحمى) بالأجنبي (زيدًا) فهو مفعول (تأخذ) وقع بين العامل والمعمول [٤]. قال ابن جني معلقًا على هذا المثال بقوله: " فهذا ونحوه مما لا يجوز لأحد قياس عليه"[٥]، فالأصل الذي بنيت عليه الجملة الفعلية هو أن يتقدم الفعل ثم يليه الفاعل ثم المفعول به وتجري على وفق هذا النظام؛ لأن الفاعل منزل من الفعل منزلة جزئه فهو يأتي بعده ثم يجيء المفعول به بعدهما في ترتيب الجملة[٦].

ونلاحظ في ديوان الحطيئة خروجًا عن الأصل باعتراضه بين المبتدأ والخبر، فإن علاقة الإسناد التي تربط بين ركني الجملة (المسند والمسند إليه) تمتاز بالتلازم والارتباط، الأمر الذي جعل النحاة يوثقون قوة هذه العلاقة في كتبهم، وهذا ما نص عليه المبرد بقوله:

---

(١) ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، دار القلم، ط ٥، حلب، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، ص٦٧ ومابعدها.

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي ٥٦/٣.

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري ١٥٥/١ .

(٤) ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، للدكتور فاضل السامرائي، دار الفكر، ط٢، عمّان، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م، ص ٦٦.

(٥) الخصائص، لابن جني ٣٩٣/٢.

(٦) ينظر: شرح التصريح على التوضيح ، للأزهري ٤١٢/١. .

"هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يستغنى كل واحد من صاحبه، فمن ذلك قام زيد، والابتداء وخبره" [١]. وبهذا يكون طرفا الإسناد متلازمين لابد لأحدهما من الآخر، فالمبتدأ لابد له من خبر فلا يستغني أحدهما عن الآخر في الجملة. ومن أمثلة الجملة الاعتراضية بين المبتدأ والخبر في الديوان، قول الحطيئة:

لِيُورِثَنا بَكْرًا إذا مات بَعْدَهُ فتلْكَ وبَيْتِ اللّه قاصِمَةُ الظَّهْرِ [٢]

فمن خلال البيت السابق نجد أن الشاعر عدل عن الأصل في استخدام الجملة الاعتراضية بين المبتدأ (فتلك) والخبر (قاصمة الظهر) بجملة أسلوب القسم (وبيت الله) أي إنه اعترض بين المبتدأ وخبره بأسلوب القسم، حيث إن المعتاد عند النحويين ذكر المبتدأ وبعده يأتي الخبر، كما أنه حذف جملة جواب القسم كما سيمر معنا في مبحث القسم.

ومنه قول الشاعر عوف بن محلم الخزاعي:

إن الثمانين وبُلّغتَها قد أحوجت سمعي إلى ترجمانْ[٣]

فنجد في البيت أن جملة (بلغتَها) اعترضت بين ما أصله المبتدأ وهو اسم إن (الثمانين)، وخبرها جملة (قد أحوجت)، فقوله: (وبلغتها) حشو مستغنى عنه في نظم الكلام ولكنه حسن في مكانه وأوقع في المعنى المقصود.

ومنه قول كُثير:

لَو أنّ الباخلينَ وأنتِ منهمْ رَأوكِ تعلَّموا منكِ المِطالاَ [٤]

فنلاحظ في البيت السابق اعتراض بين اسم إن (الباخلين) وخبرها (رأوك) بجملة (أنت منهم)، قال ابن الأثير: " فقوله (وأنت منهم) من محمود الاعتراض ونادره، وفائدته هنا

---

(١) المقتضب، للمبرد ١٢٦/٤ .

(٢) البيت من الطويل، الديوان ، ص١١٠ .

(٣) البيت من السريع ، وهو لعوف بن محلم الشيباني ، ينظر : شعراء عباسيون ، د. رشدي علي حسن ، دار يافا العلمية ، ط ١ ، عمّان ، ٢٠١٠م ، ص ١٠٢. ومغني اللبيب، ص ٣٧٥.

(٤) البيت من الوافر ، وهو لكثير عزة ، الديوان ، ص ٥٠٧.

التصريح بما هو المراد، وتقدير هذا الكلام قبل الاعتراض (لو أن الباخلين رأوك) فاعترض بين اسم إن (الباخلين) وبين خبرها وهو (رأوك) بالمبتدأ، أو الخبر الذي هو (وأنت منهم)"[١].

وقول رؤبة:

إنّي وَأَسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرا لَقائِلٌ يا نَصْرُ نَصْرًا نَصْرَا [٢]

حيث يعلق ابن جني على هذا البيت فيقول: اعتراض بالقسم (وأسطار سطرن) بمعنى (وآيات القرآن كتبن سطرا) بين اسم إن (الضمير المتصل الياء) وخبرها (سطرا)، وقد فهم سيبويه أّن (نصرا) الثانية والثالثة عطف بيان على الأولى، لكن قال أبو عبيدة: نصر المنادى هو نصر بن سيار، أمير خراسان، والثانية: حاجبه، ونصبه على الإغراء، يريد: يا نصرُ عليك نصرا، وقيل: النصر: العطية فيريد: يا نصرُ عطية عطية، وكان المازني يقول: يا نصرُ نصرا نصرا، ينصبهما على الإغراء لأنّ (نصر) حاجب نصر بن سيار، وكان حجب رؤبة ومنعه من الدخول. فقال: اضرب نصرا وآلمه [٣].

وقوله تعالى: ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾[٤]، فقوله تعالى (فليذوقوه) اعتراض بين المبتدأ وخبره، وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٥]، فقوله تعالى (لا نكلف نفسًا إلا وسعها) جملة معترضة بين المبتدأ والخبر. ويرى الزجاج أن اتصال المبتدأ بالخبر أقل اتصالًا من سواه كالصلة بالموصول، إذ أنهما يجريان مجرى الاسم الواحد، وأن المبتدأ قد يحذف خبره ولذا يشيع الفصل بينهما [٦].

ويدخل في هذا الباب الأفعال الملغاة المتوسطة بين المبتدأ والخبر فيقول الرضي:" أما الإلغاء فالجملة معه ليست بتأويل مفرد، فتقول زيد – علمت – قائم فالجملة الملغى عملها

---

(١) المثل السائر، لابن الأثير ٤٥/٣ .

(٢) البيت من الرجز، وهو لرؤبة بن العجاج، ينظر: ملحقات الديوان، تحقيق: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة، الكويت، ص ١٧٤.

(٣) ينظر: الكتاب ١٨٥/٢-١٨٦، والخصائص ٣٤٠/١، وخزانة الأدب ٢١٩/٢.

(٤) الآية (٥٧) من سورة ص .

(٥) الآية (٤٢) من سورة الأعراف .

(٦) إعراب القرآن، المنسوب لإبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٢م، ص ٦٨٦.

(تعتبر اعتراضية) كونها لا محل لها لأنه لا يقع مفرد موقعها"[١]، فالإلغاء إبطال العمل لفظًا ومحلًا. ومن ذلك أيضًا في الحديث الشريف قول أبي هريرة رضي الله عنه: " صلى بنا النبي ﷺ الظهر أو العصر فسلم، فقال له ذو اليدين: الصلاة يا رسول الله أنقضت، فقال النبي ﷺ: أحق ما يقول، قالوا نعم. فصلى ركعتين أخريين ثم سجد سجدتين" [٢].

ويقول العيني في تفسير الحديث يحمل قوله: (يا رسول الله) على الاعتراض بين المبتدأ (الصلاة) والخبر (أنقضت) فيقول: " قوله (يا رسول الله) جملة معترضة بين المبتدأ والخبر"[٣]، مكتفيًا بالإشارة إلى الاعتراض من غير أن يبين النكتة الدلالية التي أفادها في سياق الحديث، فهو أجاز الاعتراض على الرغم من أن وقوعه بين الشيئين المتلازمين بالعمل النحوي من الأمور التي لا تجوز عند النحاة، ولا سيما إذا كان الاعتراض أجنبيًا أي لم يعمل فيه العامل، ولذلك قالوا: الفصل بين العامل والمعمول بالأجنبي لا يجوز[٤].

ونلاحظ في شعر الحطيئة عدولًا بالاعتراض بين الفعل وفاعله ومن ذلك قوله:

ولَمَّا كنتُ جَارَهُمُ حَبَوْنِي وفيكم كان– لوْ شِئْتُمْ –حِبَاءُ [٥]

فمن الملاحظ في البيت السابق أن الشاعر عدل عن الأصل بالجملة الاعتراضية بين الفعل والفاعل بجملة (لو شئتم)، فنلاحظ أن جملة (كان لو شئتم حباء) جملة فعلية تكونت من الفعل (كان) والفاعل (حباء)، واعترض الشاعر بينهما بجملة (لو شئتم)، وهذا يدل على قوة الأسلوب عند الشاعر، وإثارة المتلقي وجذب انتباهه.

ومن قوله أيضًا:

---

(١) شرح الرضي على الكافية ، ١٥٦/٥.

(٢) صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، ط١، دمشق – بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، الحديث رقم (١٢٢٨)، ص ٢٩٧.

(٣) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، تحقيق: عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ج ٧، ص٤٥٠.

(٤) الأصول في النحو، لابن السراج ٢٣٧/٢، واللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري ١٥٥/١.

(٥) البيت من الوافر، الديوان ص ٣٢ .

إذَا بَهَشَتْ يَدَاهُ إِلَى كَمِيٍّ فَلَيْسَ لَهُ – وَإِنْ زُجِرَ –انْتِهَاءُ [1]

فمن الملاحظ في هذا البيت أن الشاعر عدل عن الأصل باعتراضه بين الفعل(يس) وفاعله (انتهاء)، بجملة إن واسمها (إن زجر)، مما يستدعي انتباه القارئ أو المتلقي ويدفعه إلى التفكير بعدما جعله في حيرة.

ونلاحظ أيضًا في شعر الحطيئة استخدامه للجملة الاعتراضية في نحو قوله:

لَمّا رأيْتُ أنَّ من يَبْتَغِي القِرَى وأنَّ ابْنَ أَعْيَا لا محالة فاضِحِي [2]

فالأصل أن تكون الجملة أجزاؤها متصلة متلاحمة لتتضح فيها الرتبة والاختصاص والعلاقات الأخرى، ولكن بعض الأغراض الأسلوبية ربما أباحت العدول عن هذا الأصل وجعلت الشاعر يخرج عن القياس، وذلك بواسطة اعتراض مجرى الكلام بجملة يتطلبها الموقف، تسمى الجملة الاعتراضية وهي في البيت (لامحالة) الواقعة بين اسم (أنّ) وخبرها.

(١) البيت من الوافر ، الديوان ، ص ٣٦ .

(٢) البيت من الطويل ، الديوان ص ٥٩.

الفصل الثاني : العدول عن الأصل في التراكيب

المبحث الرابع : الجملة الشرطية

الفصل الثاني: العدول عن الأصل في التراكيب

المبحث الرابع: الجملة الشرطية

تعد الجملة الشرطية من أقسام الجملة العربية وهي أسلوب متميز، ينبني على جملتين لا تستقل إحداهما عن الأخرى، نظرًا للارتباط الشرطي الذي يجمع بينهما في وحدة لغوية مفيدة، والأداة التي تحقق هذا الارتباط هي أداة الشرط المتصدرة الجملة الشرطية، لتجعل تحقق الجواب أو انتفاءه معلقًا بتحقق الشرط.

وجاء الشرط في لسان العرب بمعنى: الشرط معروف، وكذلك الشَّريطة، والجمع شروط وشرائط، والشرط إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والجمع شروط، والشَرَط بالتحريك العلامة، والجمع أشرُط، وأشراط الساعة أعلامها(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾(٢). وجاء الشرط بمعنى" ما يوضع ليلتزم به في بيع ونحوه، وفي الفقه ما لا يتم الشيء إلا به، ولا يكون داخلًا في حقيقته، وعند النحاة ترتيب أمر على أمر بأداة من أدوات الشرط وهي الألفاظ التي تستعمل في هذا الترتيب مثل (إن ومَن ومهما)، وجمعه شروط" (٣).

كما أن النحاة درسوا الجملة الشرطية من جهة أنها أدوات تعمل الجزم في المضارع، وأن لها تأثيرًا على الفعل في بنيته وإعرابه، فنلاحظ أن المبرد أشار إلى معنى الشرط بقوله: " وقوع الشيء لوقوع غيره " (٤). وعرفه ابن مالك وأبو حيان الأندلسي بأن الشرط هو: تعليق جملة بجملة بأداة خاصة، تجعل علاقة الأولى بالثانية علاقة سببية، والتعليق بينهما يتم في الماضي أو المستقبل خاصة (٥).

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور (ش ر ط) ٢٠٢/٩.

(٢) من الآية (١٨) من سورة محمد.

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مجمع اللغة العربية بمصر، مكتبة الشروق الدولية، ط ٤، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، مادة (ش ر ط)، ص ٤٧ .

(٤) المقتضب، للمبرد ٤٥/٢.

(٥) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٦٦/٤ ، وارتشاف الضرب، لأبى حيان الأندلسي ١٨٦٢/٤.

وقد عرفه عباس حسن من خلال تعليل تسمية فعل الشرط بهذا الاسم بقوله: " سمي فعل الشرط، لأن المتكلم يعد مدلوله ووقوع معناه شرطًا لتحقق الجواب ووقوع معناه، ولا يمكن عنده أن يتحقق معنى الجواب ويحصل إلا بعد تحقق معنى الشرط وحصوله؛ إذ لا يتحقق المشروط إلا بعد تحقق شرطه، سواء أكان الشرط سببًا في وجود الجواب والجزاء، نحو: إن تطلع الشمس يختف الليل، أم غير سبب نحو: إن كان النهار موجودًا كانت الشمس طالعة، فوجود النهار ليس سببًا في طلوع الشمس، وإنما هو ملزوم، والجواب لازم له؛ ولهذا يقولون: إن الشرط ملزوم دائمًا والجزاء لازم، سواء أكان الشرط سببًا أم غير سبب" [١].

وأدوات الشرط هي التي تقوم بالربط بين جملتي الشرط والجزاء، ويرتبط معنى الجملة الشرطية بمعنى الأداة، ومن أدوات الشرط الجازمة (إنْ، إذما، مَنْ، ما، مهما، أيّ، أين، أنّى، حيثما، أيان، متى) [٢]، وجعل سيبويه هذه الأدوات ثلاثة أقسام، وهي: القسم الأول أسماء، ويشمل:(من، ما، أيهم)، والقسم الثاني: ظروف، ويشمل: (أيّ، حين، متى، أين، وحيثما)، والقسم الثالث: حروف، ويشمل: حرفين، هما: (إن، وإذ ما)[٣]، وتبعه في ذلك المبرد[٤]. بينما ذهب السيوطي إلى أن كل أدوات الشرط أسماء إلا (إن) فهي حرف باتفاق[٥].

وقد أجمع النحاة على أن (إنْ) الشرطية هي أم الباب في الجزاء، حتى لا تكاد تفارقه[٦]؛ لأنها إذا وقعت في التركيب الشرطي لم تكن لها وظيفة نحوية غير ربط طرفي الشرط؛ وتعليق أحدهما على الآخر، فهي أبدًا على حالة واحدة لا تفارق المجازاة، ومن المقرر أن أداة الشرط الجازمة –مهما تكن صيغة فعل الشرط أو جوابه – تجعل زمن شرطها وجوابها مستقبلا خالصا، نحو: (إن جئتني أكرمتك) و (إن تجئني أكرمك). فمن حق (إنْ) أن يليها المضارع الذي يدل على الاستقبال، فهي للشرط في الاستقبال، لأنك تشترط فيما يأتي أن يقع شيء لوقوع غيره، فالأفعال المستقبلية مشكوك في وقوعها فهي قد تتحقق أو لا

---

(١) النحو الوافي، عباس حسن ، ٤٢٢/٤.

(٢) المرجع السابق، ٤٢١/٤.

(٣) ينظر: الكتاب ، لسيبويه ٥٦/٣.

(٤) ينظر: المقتضب ، للمبرد ٤٥/٢-٤٦.

(٥) ينظر: همع الهوامع، للسيوطي ٣٢١/٤.

(٦) ينظر: اللباب ، ٥٠/٢، والجنى الداني، ص ٢٠٨، وهمع الهوامع ٣١٦/٤، وشرح التصريح ٢٥٤/١.

تتحقق. وقد تخرج عن هذا القياس ويأتي بعدها فعل ماض فتتوجه دلالته إلى المستقبل غالبا؛ لأن الشرط لا يقع إلا على فعل لم يقع، نحو قوله تعالى:﴿ وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا ﴾ [1] أي: إن تعودوا في المستقبل نعد. ويرى الزركشي: " أن الفعل (كان) إذا وقع بعد (إن) كان المعنى يدل على الاستقبال، مخالفًا بذلك المبرد الذي يرى أنها تبقى للمضي لتجردها للدلالة على الزمان فلا تغيرها أداة الشرط " [2].

والأصل في ترتيب الجملة الشرطية أن تأتي الأداة أولًا، ثم يليها فعل الشرط وجوابه، وتكون الصدارة للأداة، فلا يجوز أن يتقدم ما بعدها على ما قبلها[3]. فالبصريون أوجبوا صدارة الأداة وقد بنوا على ذلك أحكامًا أو يجعلونها علة لهذه الأحكام فقال الرضي: "علة صدارة الأداة في الشرط في قوله: خوفًا من أن يحمل السامع تلك الجملة على معناها قبل التغيير، فإذا جاء المعتبر في آخرها تشوش خاطره لأنه لا يجوز رجوع معناه إلى ما قبله من الجملة مؤثرًا فيها ويجوز بقاء الحماية على حالها فيترتب جملة أخرى يؤثر ذلك المؤثر فيها"[4]، ومن خلال شعر الحطيئة نجد أنه يخرج في بعض أبياته عن الأصل في ترتيب أركان الجملة الشرطية، كما في قوله:

يَعيشُ النَّدَى ما عاشَ عَمْرُو بنُ عامِرٍ وَوَلَّى النَّدَى إِنْ نَفْسُ عَمْرٍو تَوَلَّتِ [5]

فمن الملاحظ في البيت السابق أن الشاعر استخدم أداة الشرط (إنْ) وهي إحدى حروف الشرط كما أنها لا تفارق معنى الشرط، وأنها تصلح لكل ضروبه وتقع موصولًا لكل ما يوصل بها من زمان، أو مكان، أو عاقل، أو غير عاقل، قال سيبويه: زعم الخليل أن (إنْ) هي أم حروف الجزاء. فسألته: لم قلت ذلك؟ فقال: من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استفهامًا، ومنها ما يفارقه (ما) فلا يكون فيه الجزاء، وهذه حال واحدة أبدًا لا

---

(١) من الآية (٨) من سورة الإسراء .

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشى ١٢٧/٤.

(٣) ينظر: الأصول في النحو، لابن السراج ٢ /٢٣١ .

(٤) شرح الرضي على الكافية، ٢٤٣/٣ .

(٥) البيت من الطويل، الديوان ص ٥٨ .

تفارق المجازاة [١]. خرج عن المعتاد عند النحويين واللغويين من حيث الترتيب في الجملة الشرطية حيث إن الأصل ذكر أداة الشرط، فيليها فعل الشرط ثم جواب الشرط، ولكن الشاعر في هذا البيت عدل عن ذاك الأصل حيث تقدم الجواب المحذوف وتقديره (وولى الندى) على الأداة (إنْ) والفعل (تولت) وهذا لإثارة انتباه القارئ أو المتلقي.

وقول الحطيئة أيضًا:

لَنِعْمَ الحَيُّ حَيُّ بني كُلَيْبٍ إذا ما أَوْقَدُوا فوق اليَفَاعِ [٢]

نلاحظ في البيت السابق أن الشاعر عدل عن الأصل في الترتيب لأركان الجملة الشرطية، فإنه عدل عن ذاك الأصل حيث تقدم الجواب المحذوف وتقديره (لنعم الحي) على الأداة (إذا) والفعل (أوقدوا)، وهذا لغرض يقصده الشاعر، فهو يظهر مدى براعته في وضع الكلمات والعبارات في قالب أسلوب شرط مُنَكّهًا إياه بصور دقيقة تلفت الأنظار وبشكل واضح.

ومن ذلك قول الشاعر:

أدنو إليك إذا المواقد أخمدت بحنين ملهوف ولوعة فاقدِ [٣]

فمن الملاحظ في البيت السابق أن الشاعر خرج عن الأصل بتقديم جواب الشرط أو ما فيه معنى الجواب وهو قوله: (أدنو إليك) على أداة الشرط (إذا) وجملة الشرط (المواقد أخمدت)، ونلاحظ أن ما تقدم على الأداة والفعل يصلح لأن يكون جوابًا للشرط، فالأصل في البيت السابق قوله: إذا المواقد أخمدت أدنو إليك.

وقول الحطيئة أيضًا:

---

(١) ينظر: الكتاب ٦٣/٣، والمقتضب ٤٩/٢ .

(٢) البيت من الوافر، الديوان، ص١٢٦.

(٣) البيت من الكامل، للشاعر خليفة محمد التليسي، ينظر: الديوان ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٩ م، ص٥٦.

لَعَمري لَنِعمَ المَرءُ إِن عَيَّ قائِلُ عَنِ القيلِ أَو دنى عَنِ الفِعلِ فاعِلُ [١]

حيث نجد أن الشاعر خرج عن الأصل في البيت السابق كونه قدم الجواب المحذوف وتقديره (لنعم المرء) على الأداة (إن) والفعل (عيّ) وهذا لجذب الانتباه.

وكذلك قوله:

فَلَسْتُ بمَحْنُوٍّ ولا جِدِّ مُكْرَمٍ ثَوَائِي إذا لم أَهْجُ آل مُخَرَّمِ [٢]

نلاحظ هنا أن الشاعر خرج عن الأصل حيث قدم الجواب المحذوف وتقديره (فلست) على الأداة (إذا) والفعل (أهج).

وقوله أيضًا:

أغْمارُ شُمْطٍ لا تَثُوبُ حُلومُهُمْ عند الصّباحِ إذا يَعُودُ العُوَّدُ [٣]

فمن الملاحظ في البيت السابق أن الشاعر قدم جملة الجواب المحذوفة وهي جملة فعلية فعلها مضارع منفية والتقدير (لا تثوب حلومهم) على الأداة (إذا) والفعل (يعود).

وقوله أيضًا:

وَيَأخُذُهُ الهِداجُ إِذا هَداهُ وَليدُ الحَيِّ في يَدِهِ الرِداءُ [٤]

حيث قدم الشاعر جملة الجواب المحذوفة وهي جملة فعلية فعلها مضارع وتقديرها (يأخذه الهداج) على الأداة (إذا) والفعل (هداه).

ويقول الحطيئة:

ولم تَرَ عَيْنِي مِثْلَ عُرْوةُ خُلَّةً ومَوْلًى إذا ما النَّعْلُ زَلَّ قِبالُها [٥]

---

(١) البيت من الطويل، الديوان، ص ١٤٩.

(٢) البيت من الطويل، الديوان، ص١٧٧.

(٣) البيت من الكامل، الديوان، ص٧٨.

(٤) البيت من الوافر، الديوان، ص٣٧.

(٥) البيت من الطويل، الديوان، ص١٦٥.

نلاحظ أن الشاعر قدم جملة الجواب المحذوفة وهي جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم وتقديرها (لم تر عيني مثل عروة) على الأداة (إذا) والفعل (زلّ).

ومن ذلك قول الشاعر:

لا تطمعي إن بدت عصماءُ رائعةٌ في أن تَطُولَ بكِ الأوقاتُ في داري[١]

ففي البيت السابق نجد أن الشاعر قدم جواب الشرط وهو قوله: (لا تطمعي) وهي جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم، على الأداة (إن) وفعل الشرط (بدت)، فالأصل أن يكون البيت كالتالي: إن بدت عصماء رائعة فلا تطمعي.

وقول الحطيئة:

وهُمْ فَرَعُوا الذُرَا مِن آلِ سَعْدٍ إذاما عُدَّ من سَعْدٍ ذُراها [٢]

فنجد في البيت السابق أن الشاعر خرج عن الأصل حيث قدم جملة الجواب المحذوفة وهي جملة اسمية وتقديرها (وهم فرعوا الذرا) على الأداة (إذا) والفعل (عُدّ) .

ومنه قول الشاعر:

وإني لحلو إنْ أُرِيدتْ حلاوتي وَمُرٌّ إذا نفسُ العَزُوفِ استمرّتِ[٣]

فالشاعر هنا عدل عن الأصل بتقديم الجواب وهو الجملة الاسمية (إني لحلو) على الأداة (إن) وفعل الشرط الماضي (أريدت)، وكذلك تقدم الجواب، الجملة الاسمية محذوفة المبتدأ (مر) على إذا الشرطية وجملة الشرط وتقدير البيت: إن أريدت حلاوتي فإني لحلو، وإذا نفس العزوف استمرت فإني مرّ.

ومنه قول الشاعر:

---

(١) البيت من البسيط، للشاعر خليفة محمد التليسى، الديوان ، ص٦٧.

(٢) البيت من الوافر، الديوان، ص١٩٤.

(٣) البيت من الطويل، للشاعر الشنفرى الأزدي، الديوان، تحقيق: أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي،ط ٢، بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ص ٣٨.

ولي الزند الذي يُورَى بهِ إنْ كَبَا زَنْدُ لئيمٍ أوْ قَصُرْ [١]

فنلاحظ في البيت السابق أن الشاعر قدم الجملة الاسمية (لي الزند الذي يورى به) على الأداة وفعل الشرط (إن كبا زند)، فيكون الكلام: إن كبا زند لئيم أو قصر لي الزند الذي يورى به.

ومنه قول الشاعر:

فَهَضْبَةُ حِلمٍ إذا ما احتبى وقِسطاسُ عدلٍ إذا ما حكمْ [٢]

حيث نجد عدولا ترتيبيا، ليحقق الشاعر أهدافه المتنقلة من الشكلية الانحرافية إلى المعنوية السياقية، وهذا نجده في تقديم جملة جواب الشرط (فهضبة حلم) و(قسطاس عدل) على جملة الشرط المتحقق بأداة (إذا) التي لها دلالتها في بناء الفكرة وإيصالها بشكل مميز.

ومن خلال ما سبق نجد أن الحطيئة خرج عن الأصل في ترتيب الجملة الشرطية، بأن تتصدر الأداة في تركيبها لكي يفهم منذ البداية أن الشاعر أو المتحدث يريد التعليق ثم يأتي بعد الأداة عبارة الشرط التي تضم الحدث المعلق عليه، ويليها بعد ذلك جملة جواب الشرط التي تضم الحدث المعلق.

ومجيء الأداة أولًا في الجملة الشرطية؛ كونها مرتبطة بمنهج العمل النحوي، فلا يتقدم على الأداة عامل يؤثر فيها، يقول سيبويه:" إن من يأتني آتيه وكان من يأتني آتيه" [٣]، والجانب الآخر الذي يرتبط بمفهوم الصدارة هو: أن أداة الشرط تقتضي فعلين وإنها عاملة فيهما جميعًا جازمة لهما ولا تعمل أدوات الشرط إلا فيما تأخر عنها؛ لأنها عامل ضعيف فلا يجوز حينئذ أن يتقدم جواب الشرط عليها [٤].

---

(١) البيت من الرمل، وهو للمرار بن منقذ، ينظر: المفضليات ، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، و عبدالسلام محمد هارون ، دار المعارف ، ط ٦ ، القاهرة ، ص ٨٨.

(٢) البيت من المتقارب، وهو للشاعر ابن خفاجة الأندلسي، الديوان، ص٢١١.

(٣) الكتاب، لسيبويه ٧١/٣ .

(٤) ينظر: الإنصاف، ص ٤٨٣ ومابعدها.

أما ابن جني فقد ذهب إلى جواز تقديم ما يدل على جواب الشرط إذا كان فعل الشرط ماضيًا، قال فإنما قولك (أقوم إن قمت) فإن قولك (أقوم) ليس جوابًا للشرط دال على الجواب، أما إذا كان الفعل في جملة الشرط مضارعًا فذهب إلى أنه: لا يجوز تقديم الجواب على المجاب ألا تراك لا تقول: أقم إن تقم، وعلق ذلك بأن جواب الشرط مجزوم بنفس الشرط، ومحال تقديم المجزوم على جازمه [1]. وممكن القول بأن من أسباب التقديم في ذلك تعود لأسباب بلاغية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾[2]، فجواب الشرط تقدم على الأداة والفعل وتقديره (إذا حلفتم فكفارته إطعام عشرة مساكين)، ومثله قوله تعالى: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[3]، فنلاحظ في الآية الكريمة تقدم جواب الشرط في قوله (فمن يملك من الله شيئًا) على أداة الشرط وفعلها، ويمكن أن يتقدم جواب الشرط على فعله، فإن سيبويه يشترط أن تكون جملة الشرط فعلية فعلها ماض لفظًا ومعنى، وتابعه في هذا النحاة أن يكون فعل الشرط ماضيًا لفظًا ومعنى بحسب أصله، أو معنى فقط كالمضارع المسبوق بـ (لم) هنا يمكن أن يتقدم الجواب، فإن لم يكن فعل الشرط ماضيًا بل كان فعلًا مضارعًا لفظًا ومعنى، لم يصلح في الأرجح حذف الجملة الجوابية، إلا أن يسد مسدها جملة أخرى بعدها تدل عليها، ولا يستقيم المعنى بجعلها هي الجواب[4].

وبعد هذا العرض لصور أسلوب الشرط خطر ببالي تساؤل، وهو: لم لا نعترف بأن هذا التركيب (وهو تقديم الجواب على الأداة والفعل) صورة من صور الجملة الشرطية، أليس هذا أقرب في دلالته إلى الواقع اللغوي، وإلى العقل كذلك! لاسيما أن هذه الصورة قد وردت

---

(١) ينظر : الخصائص ٢/٣٨٧-٣٨٨ .

(٢) من الآية (٨٩) من سورة المائدة.

(٣) من الآية (١٧) من سورة المائدة.

(٤) شرح الرضي على الكافية ٤/٤٥٥ ومابعدها.

كثيرا في القرآن الكريم، والسنة النبوية، ولغة العرب، وهذا ما يتفق مع مقاييس علم اللغة الذي يحرص على توصيف واقع اللغة، وما لا يحتاج إلى تأويل وتقدير أولى مما يحتاج إليه.

كما أن من صور العدول عن الترتيب في أركان الجملة الشرطية مجيء اسم مرفوع بعد أداة الشرط، وقد اختلف النحاة في هذه المسألة،" **وخلاصة القول أن فيها ثلاثة مذاهب**[1]:

أولها: مذهب جمهور البصريين، وحاصله أن الاسم المرفوع بعد (إن وإذا) الشرطيتين فاعل بفعل محذوف وجوبا يفسره الفعل المذكور بعده، وهو الذي قرره الشارح.

والمذهب الثاني: مذهب جمهور النحاة الكوفيين، وحاصله أن هذا الاسم المرفوع بعد (إن وإذا) الشرطيتين فاعل بنفس الفعل المذكور بعده، وليس في الكلام محذوف يفسره.

المذهب الثالث: مذهب أبي الحسن الأخفش، وحاصله أن الاسم المرفوع بعد(إن وإذا) الشرطيتين مبتدأ، وأن الفعل المذكور بعده مسند إلى ضمير عائد على ذلك الاسم، والجملة من ذلك الفعل وفاعله المضمر فيه في محل رفع خبر المبتدأ، فلا حذف ولا تقديم ولا تأخير.

فأما سبب هذا الاختلاف فيرجع إلى أمرين:

الأمر الأول: هل يجوز أن تقع الجملة الاسمية بعد أدوات الشرط، فالجمهور من الكوفيين والبصريين على أنه لا يجوز ذلك، ولو وقع في الكلام ما ظاهره ذلك فهو مؤول بتقدير الفعل متصلا بالأداة، غير أن البصريين قالوا: الفعل المقدر اتصاله بالأداة، فعل محذوف يرشد إليه الفعل المذكور، وأما الكوفيون فقالوا: الفعل المقدر اتصاله بالأداة هو نفس الفعل المذكور بعد الاسم. وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أنه يجوز في (إن وإذا) خاصة من دون سائر أدوات الشرط، أن تقع بعدهما الجمل الاسمية، وعلى هذا لسنا في حاجة إلى تقدير محذوف، ولا إلى جعل الكلام على التقديم والتأخير.

والأمر الثاني: هل يجوز أن يتقدم الفاعل على فعله؟ فذهب الكوفيون إلى جواز ذلك، ولهذا جعلوا الاسم المرفوع بعد الأداتين فاعلا بذلك الفعل المتأخر، وذهب جمهور البصريين إلى أن الفاعل لا يجوز أن يتقدم على رافعه، فلا تقول: (الزيدان قام) –فعلا كان هذا الرافع أو

---

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ص ٤٩٠ ومابعدها.

غير فعل- فلهذا اضطروا إلى تقدير فعل محذوف يفسره الفعل المذكور؛ ليرتفع به ذلك الاسم.[١]

ونلاحظ وقوع هذا العدول في ترتيب أركان الجملة الشرطية بمجيء اسم مرفوع بين الأداة وفعل الشرط وجوابه في الديوان في نحو قول الحطيئة:

إذا النومُ أَلْهَاها عن الزَّادِ خِلْتَهَا بُعَيْدَ الكرى باتَتْ على طَيِّ مُجْسَدِ [٢]

فمن خلال البيت السابق نجد الشاعر خرج عن القياس المعتاد عند النحويين بذكر أداة الشرط، ويليها فعل الشرط وجوابه، حيث إنه ذكر بعدها اسمًا مرفوعًا وهو (النوم)، وكان الأولى أن يذكر فعل الشرط بعد الأداة ثم الجواب.

وكذلك قول الحطيئة:

حتّى إذا القومُ كانوا في رِحالِهمُ كان الجَوادَ بذي الفَاثُورِ والغُمَرِ [٣]

فنلاحظ في البيت أن الشاعر الحطيئة عدل عن الأصل بعد أداة الشرط حيث ذكر اسمًا مرفوعًا وهو(القوم)، وكان من الأولى ذكر فعل الشرط وجوابه بعدها.

وقوله أيضًا:

وَكَمْ مِنْ حَصَانٍ ذَاتِ بَعْلٍ تَرَكْتَهَا إِذَا اللَّيْلُ أَدْجَى لَمْ تَجِدْ مَنْ تُبَاعِلُهْ [٤]

حيث نجد أن الشاعر عدل عن الأصل بعد أداة الشرط حيث ذكر اسمًا مرفوعًا (الليل)، والقياس كان عليه أن يأتي بعد الأداة بفعل الشرط وجوابه.

كما لاحظت في شعر الحطيئة عدولا عن الأصل باقتران جواب الشرط بالفاء في أسلوب الشرط، حيث إن الأصل أن يكون جواب الشرط فعلا مضارعا يخلو من الفاء، وقد علل السيرافي الربط أو الاقتران بالفاء بقوله: " والذي أحوج إلى إدخال الفاء في جواب الجزاء

---

(١) شرح ابن عقيل، ٢/٧٧-٧٨.

(٢) البيت من الطويل، الديوان ، ص٦٣ .

(٣) البيت من البسيط، الديوان ، ص١١٣ .

(٤) البيت من الطويل، الديوان ، ص١٦١ .

أن أصل الجزاء أن يكون فعلًا مستقبلًا؛ لأنه شيء مضمون فعله، ثم عرض في الكلام أن يجازى بالمبتدأ والخبر؛ لنيابتهما عن الجواب، و(أن) لا تعمل فيهما، ولا تقعان موقع فعل مجزوم فأتوا بحرف يقع بعده الابتداء أو الخبر وجعلوه مع ما بعده في موضع الجواب واختاروا الفاء دون (الواو) و(ثم)؛ لأن حق الجواب أن يكون عقب الشرط متصّلا به والفاء توجب ذلك" [١]. كما أن الفاء أولى الأشياء به لمناسبتها الجزاء معنى؛ لأن معناها التعقيب بلا فصل، والجزاء كما ذكرنا متعقبّ للشرط إلى جانب خفتّها لفظا، وهذا ما جعل اقتران الجواب بالفاء أفضل من اقترانها بـ (إذا) إذ أن استعمال إذا قبَل الجمل الاسمية أقل من الفاء لثقل لفظها وبعد معناها[٢].

وذكر ابن جني" أنهّم إنمّا اختاروا الفاء من قبل أن الجزاء سبيله أن يقع تالي الشرط، وليس في جميع حروف العطف حرف يوجد هذا المعنى فيه سوى الفاء"[٣]، وخلاصة القول مهما يكن من مسميّات الفاء، فوظيفتها الربط والاقتران، وإلى هذا أشار ابن مالك في ألفيته إذ قال:

وَاقْرُنْ بِفَا حَتْمَاً جَوَابَاً لَوْ جُعِلْ شَرْطَاً لِإِنْ أَوْ غَيْرِهَا لَمْ يَنْجَعِلْ [٤]

ومعناه وجوب اقتران جواب الشرط بالفاء إذا كان الجواب من الأنواع التي لا تصلح فعل شرط.

" وهذه الفاء زائدة للربط المحض الدال على التعليل، وليست للعطف ولا لغيره، ولا تفيد معنى إلا عقد الصلّة ومجردّ الربط المعنوي بين جملة الجواب وجملة الشرط، كي لا تكون إحداهما مستقلة بمعناها عن الأخرى بعد زوال الجزم الذي كان يربط بينهما. وتعرب الفاء مع الجملة التي بعدهما في محل جزم جوابا للشرط " [٥].

---

(١) شرح كتاب سيبويه ، للسيرافي ٢٦٤/٣.

(٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية ، ١١٠/٤.

(٣) سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، ط ٢، دمشق، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ص٢٥٢.

(٤) شرح ابن عقيل ٣٧/٤.

(٥) النحو الوفي، لعباس حسن ٤٥٨/٤-٤٥٩.

ونجد ذلك العدول في قول شعر الحطيئة:

قومٌ إذا نُسِبُوا فَفَرْعُهُمُ فَرْعِي وأَثْبَتَ أصْلُهُم أصلي [١]

فنلاحظ في البيت أسلوب الشرط مكون من الأداة (إذا) وجملتين هما فعل الشرط (نسبوا) فعلها ماض مبني للمجهول، ونائب فاعله ضمير متصل به، والجملة في محل جر مضاف إليه. وجملة جواب الشرط وهي (ففرعهم فرعى) جملة اسمية مكونه من المبتدأ(فرعهم) والخبر(فرعى) والجملة في محل جزم، والأصل أن يكون جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع خال من الفاء، فلما جاءت الجملة اسمية مخالفا للأصل لزم ذلك دخول الفاء .

وقول الحطيئة أيضًا:

إذا ذكرت لك الحاجات مني فلا حَصْرٌ بهن ولا بخيلُ[٢]

ففي البيت السابق نجد أن أسلوب الشرط مكون من الأداة (إذا) وبعده جملتين الأولى فعل الشرط (ذكرت) فعلها ماض مبني للمجهول، ونائب فاعله ضمير متصل به، والجملة في محل جر مضاف إليه. والثانية جملة جواب الشرط (فلا حصر بهن) وهي جملة اسمية مكونه من المبتدأ (حصر) والخبر(بهن) والجملة في محل جزم، والأصل أن يكون جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع خال من الفاء، فلما جاءت الجملة اسمية مخالفا للأصل لزم ذلك دخول الفاء.

وقول الحطيئة أيضًا:

يا رَاكبًا إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ على النَّأْيِ مِنِّي عُروَةَ بنَ هِلالِ [٣]

حيث نلاحظ في البيت أن أسلوب الشرط مكون من الأداة (إما) وبعده جملتين الأولى فعل الشرط (عرضت) فعلها ماض، وفاعله ضمير متصل به، والجملة في محل جزم. والثانية جملة جواب الشرط (فبلغن) وهي فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، والفاعل

(١) البيت من الكامل الأحذ، الديوان، ص١٧٢.

(٢) البيت من الوافر، الديوان، ص١٥٨.

(٣) البيت من الكامل، الديوان، ص١٦٨.

ضمير مستتر وجوبًا تقديره (أنت)، والجملة في محل جزم، والأصل أن يكون جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع خال من الفاء، فلما جاءت جملة الجواب مخالفة للأصل لزم ذلك اقترانها بالفاء.

وقوله:

فَرَوَّى قليلاً ثمَّ أَحْجَمَ بُرْهَةً وَإِنْ هو لم يَذبَح فَتاه فَقَدْ هَمَّا [١]

فمن خلال البيت نجد أن أسلوب الشرط مكون من الأداة (إن) وقد دخلت على ضمير منفصل وهو (هو)، مفسر بفعل بعده في السياق وهو (لم يذبح)، أي أنها دخلت على جملة فعلية صدرها محذوف. وجملة جواب الشرط مصدرة بفعل ماض لفظًا ومعنى بدليل دخول(قد) عليها، وقد اقترنت جملة جواب الشرط بالفاء وهي (فقد هما) ومحلها الجزم. والأصل أن يكون جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع خال من الفاء، فلما جاءت جملة الجواب مخالفة للأصل لزم ذلك اقترانها بالفاء.

وقول الحطيئة:

إِذا ذَهَبَ الشَبابُ فَبانَ مِنهُ فَلَيسَ لِما مَضى مِنهُ لِقاءُ [٢]

فنجد البيت السابق مكون من أداة الشرط (إذا)، وجملة الشرط فعلية (ذهب الشباب) فعل شرطها (ذهب) فعل ماض والجملة في محل جزم، وجملة جواب الشرط (فليس لما مضى منه لقاء) جملة فعلية فعلها فعل ناسخ مقترن بالفاء، وهي في محل جزم. والأصل أن يكون جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع خال من الفاء.

وقوله:

فإِنْ كان ما زَعَمُوا صَادِقًا فسِيقَتْ إليك نِسَائِي رِجَالا [٣]

---

(١) البيت من الطويل، الديوان، ص١٧٨.

(٢) البيت من الوافر، الديوان، ص٣٦.

(٣) البيت من المتقارب، الديوان، ص١٦٤.

حيث نلاحظ أن أسلوب الشرط في البيت مركب من أداة الشرط (إنْ) ودخلت على جملة فعلية (كان ما زعموا صادقًا) فعل شرطها (كان) وهو فعل ماض ناقص، والجملة في محل جزم، وجملة جواب الشرط (فسيقت إليك نسائي رجالا) فعلها ماض مبني للمجهول ومقترنًا بالفاء، وهي في محل جزم. والأصل أن يكون جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع خال من الفاء.

الفصل الثاني : العدول عن الأصل في التراكيب

المبحث الخامس : القسم

الفصل الثاني: العدول عن الأصل في التراكيب

المبحث الخامس: القسم

القسم أحد أساليب التوكيد التي عرفها الناس، حيث يقول سيبويه: " اعلم أن القسم توكيد لكلامك، فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع، لزمته اللام، ولزمت اللام النون الثقيلة والخفيفة في آخر الكلمة، وذلك قولك: والله لأفعلن" [١].

والقسم في اللغة: اليمين، " ويجمع على أقسام، والفعل أقسم" [٢]، وهو" مصدر غير جار على أُقْسِمُ، إذ قياسه إقسام" [٣]، " والقَسَمُ محركة: اليمين بالله تعالى، وقد أقسم إقسامًا هذا هو المصدر الحقيقي، وأما القسم فإنه اسم أقيم مُقام المصدر" [٤]. والقسم: مصدر ومنه قسمت الشيء فانقسم، وأقسمت: حلفت، وأصله من القسامة، وهي الأيمان تقسم على الأولياء في الدم[٥]. وجاء القسم عند ابن منظور: " والقسم بالتحريك: اليمين، والجمع أقسام، وقد اقسم بالله، واستقسمه به، وقاسمه: حلف له، وتقاسم القوم: تحالفوا، وأقسمت: حلفت، وأصله من القسامة"[٦]. وسمى القسم باليمين؛ لأن التعامل بين الخلق اقتضى تحقيق الخبر وتوكيده والبحث عما يطمئنون إليه.

كما أن اليمين سُمّي قسمًا، لأنها تجئ لتوكيد الخبر في الإثبات والنفي، وهو في الحالين يحتمل الصدق والكذب؛ فاقتضى ما يرجح أحد هذين الاحتمالين، وهو الحلف ولما كانت الحاجة إلى ذكر الحلف إنما تحصل عند انقسام الناس عند سماع ذلك الخبر إلى مصدق به ومكذب به فسمّوا الحلف بالقسم، وبنوا تلك الصيغة على (أفعل)، فقالوا: أقسم فلان يقسم

---

(١) الكتاب، لسيبويه ١٠٤/٣.

(٢) كتاب العين ، للخليل بن أحمد، ٣٨٩/٣.

(٣) ارتشاف الضرب، لأبي حيان الأندلسي، ١٧٦٣/٤.

(٤) تاج العروس، ٢٦٩/٣٣.

(٥) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار، دار العلم للملايين، ط ٢ ، بيروت ، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩ م، ٢٠١٠/٥.

(٦) لسان العرب، لابن منظور، مادة (ق س م) ٤٨١/١٢.

إقسامًا، وأرادوا أنه أكد القسم الذي اختاره، وأحال الصدق إلى القسم الذي اختاره بواسطة الحلف واليمين[١]. وهذا هو أصل تسمية القسم عند أهل اللغة[٢]، ثم صار اسمًا لكل حلف[٣].

والقسم في الاصطلاح: عرفه الزمخشري بقوله: " هو جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية، نحو قولك: (حلفت بالله، وأقسمت، وآليت...) ومن شأن الجملتين أن تتنزلا منزلة جملة واحدة كجملتي الشرط والجزاء" [٤].

وعرفه ابن مالك بأنه: " جملة يُجاء بها لتوكيد جملة أخرى، وترتبط إحداها بالثانية ارتباط جملتي الشرط والجزاء وكلتاهما اسمية أو فعلية، والمُؤكِّدَة هي الأولى، والمؤكَّدة هي الثانية والمسماة جوابًا" [٥]. لذلك أجمع النحاة على تعريف أسلوب القسم بأنه: جملة موجبة تؤكد بها جملة موجبة أو منفية وترتبط إحداها بالأخرى ارتباط جملتي الشرط والجزاء، وهذا جعل بعضهم لا يهتم بتعريف القسم، لأنه من الأمور المسلم بها.

ومن خلال ما سبق يتضح أن القسم قد يكون جملة اسمية أو فعلية، أما جملة القسم؛ فيجاء بها لتوكيد جملة المقسم عليه، وتكون فعلية أو اسمية، والجملة الفعلية في القسم قولك: أحلف بالله وأقسم بالله ونحوهما، وأما الجملة الاسمية فقولك: لعمرك، ولعمر أبيك. ويتركب أسلوب القسم من جملتين: جملة القسم وجملة جواب القسم، فجملة القسم تشمل ثلاثة أركان وهي: فعل القسم وأداة القسم والمقسم به، أما جملة جواب القسم فتشمل: المقسم عليه، وما يتلقي به الجواب أي الرابط اللفظي المبرز للارتباط بين جملة القسم وجوابه.

ومن خلال ذلك نستطيع القول إن أركان القسم ثلاثة: حرف القسم (الأداة)، والمقسم به، والمقسم عليه.

---

(١) ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، للرازي ١٥٤/١٣.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٨٦/٥.

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تم التحقيق والنشر في مكتبة نزار مصطفى الباز، مادة (ق س م)، ص ٥٢٢.

(٤) ينظر: المفصل، للزمخشري، ص ٣٥٨.

(٥) شرح الكافية الشافية، لابن مالك ٨٣٤/٢.

وحروف القسم المشهورة ثلاثة هي: (الباء والواو والتاء) والأصل فيها الباء؛ ويؤيد ذلك أنها تدخل على المضمر والمظهر، والواو لا تدخل إلا على المظهر البتة [١]،(لكن الواو أكثر استعمالًا منها)[٢]، أما التاء فلا تجر غير لفظ الجلالة[٣]. و" قد تقول: تالله! وفيها معنى التعجب" [٤]، وفيها غير التعجب أيضًا[٥]، ومن حروف القسم أيضًا (اللام) حيث يرى سيبويه أنها لا تجيء إلا أن يكون فيها معنى التعجب [٦].

يقول السيوطي عن اللام: " ويكون لما فيه معنى التعجب وغيره " [٧]، وهي مختصة كـ(التاء) بلفظ الله في الأمور العظام [٨].

أما (مُن) – بالضم– فلا يدخلونها في القسم إلا على (ربي)[٩]، وذكر ابن يعيش أن " من العرب من يقول: (مُن ربي لأفعلنّ كذا) بضم الميم ، ولا يستعملون (من) بضم الميم إلا في القسم وذلك أنهم جعلوا ضمها دلالة على القسم" [١٠].

ومن خلال استقرائنا لديوان الحطيئة نلاحظ أنه يعدل عن الأصل من ناحية الأداة التي هي (الباء) إلى أداة أخرى كالواو، في نحو قوله:

وَاللَهِ ما مَعشَرٌ لاموا اِمرَأً جُنُباً في آلِ لَأيِ بنِ شَمّاسٍ بِأَكياسِ[١١]

حيث نلاحظ أنه عدل عن الأصل باستخدامه الواو بدل الباء التي هي الأصل، ونلاحظ أن قوله: (والله ما معشر لاموا) جملة إنشائية غير طلبية جاءت بأسلوب القسم وذلك لدلالتها

(١) ينظر: أسرار العربية ، ٢٧٥– ٢٧٦، وينظر: شرح المفصل: ٨/ ٣٢ –٣٣.
(٢) ينظر: الكتاب، ٤٩٦/٣ ، وهمع الهوامع، ٤ / ٢٣٢.
(٣) ينظر: الكتاب، ٥٩/١.
(٤) الكتاب، ٤٩٧/٣.
(٥) ينظر: المفصل للزمخشري ، ص ٣٦٠.
(٦) ينظر: الكتاب، ٣/ ٤٩٧.
(٧) همع الهوامع ، ٢ / ٣٩٣.
(٨) ينظر: شرح الرضي على الكافية ، ٤ /٣٠٠.
(٩) ينظر: شرح المفصل، ٣٥/٨.
(١٠) المرجع السابق، ٣٥/٨.
(١١) البيت من البسيط، الديوان، ص١٠٥.

على التأكيد، كما نجد في هذا البيت أن جملة جواب القسم فعلها محذوف، وتقديره: أقسم بالله؛ لأن الجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف، أما جملة جواب القسم فهي جملة اسمية منفية بـ (ما).

وقوله أيضًا:

ولا وأَبِيكَ ما ظَلَمَتْ قُرَيْعٌ ولا بَرِمُوا لِذاكَ ولا أَساءُوا [1]

فمن الملاحظ في البيت السابق أنه خرج عن القياس باستخدام أداة القسم الواو مكان الباء التي هي الأصل، فهو في هذا البيت يؤكد بواسطة القسم أن قريعًا لم تظلم، وجملة (وأبيك ما ظلمت قريع) جملة إنشائية غير طلبية، ويدل هذا الأسلوب على التأكيد، كما نلاحظ أن الجملة مركبة من جملة القسم وهي (وأبيك) وفعلها محذوف تقديره (أقسم بأبيك)، كما نجد أن الواو قد دخلت على اسم ظاهر، أما جملة جواب القسم فهي جملة فعلية منفية بـ (ما).

فالباء هي أصل حروف القسم، ولذلك فضلت سائر حروفه بثلاثة أمور أحدها: أنها يجوز إظهار الفعل معها نحو أقسم بالله، والثاني أنها تدخل على المضمر، نحو: بك لأفعلن، والثالث: أنها تستعمل في الطلب وغيره بخلاف سائر حروفه، فإن الفعل معها لا يظهر ولا تجر المضمر، ولا تستعمل في الطلب، وزاد بعضهم رابعًا: وهو أن الباء تكون جارة في القسم وغيره بخلاف واو القسم وتائه، فإنهما لا تجران إلا في القسم، ويشاركها في هذا بعض حروف القسم كاللام[2]. والواو أكثر أدوات القسم في الاستعمال وتدخل على كل محلوف به[3]، والواو بدل من الباء؛ لأنهما من حروف الشفتين، فجاز أن تتعاقبا[4].

ويرى آخرون أن أصل هذه الحروف هو الباء لعلة أخرى كما قال ابن كمال باشا: "والأصل من حروف القسم الباء؛ لأن فعل القسم لازم يحتاج في التعدية إلى حرف التعدية وهي الباء، والواو بدل من الباء، ولا يجوز استعمالها مع فعل القسم فلا يقال: أقسمت والله

---

(١) البيت من الوافر، الديوان ، ص٣٢.

(٢) ينظر: الجنى الداني، للمرادي، ص ٤٥ ومابعدها.

(٣) ينظر: الكتاب، ٤٩٦/٣ .

(٤) ينظر: الجمل في النحو ، للزجاجي، ص ٧٢ ، وأسرار العربية للانباري، ص ٢٧٦ .

بخلاف الباء فيقال: أقسمت بالله لأصالتها " [1]. فقد استشهد بها على أن (الباء) أصل حروف القسم، بدليل اختصاصها بالدخول على الضمائر؛ لأن الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها، ومن ذلك قول الشاعر غوية بن سلمى:

ألا نادَت أُمامةُ باحْتِمالِ لتَحْزُنَني فلا بِكِ ما أُبالِي [2]

فمن خلال البيت نجد أن الباء دخلت على الضمير الكاف في قوله (بك)، وبذلك تعتبر الباء هي الأصل؛ لأنها اختصت بالدخول على الضمائر، واستشهد بهذا البيت ابن يعيش [3].

وقول الشاعر عمر بن يربوع بن حنظلة:

رَأي بَرْقًا فأَوْضَعَ فَوْقَ بكرٍ فَلَا بِكَ ما أَسَالَ ولا أَغَاما [4]

فنجد هنا أن الباء دخلت على الضمير (الكاف) وهذا مما يدل على أصالتها.

وقول الشاعر:

بك رب أقسم لا بغيرك لا أرى أبدًا موالى غير من والآكا [5]

فنلاحظ أن الباء دخلت على الضمير(الكاف) وفعل القسم المذكور (أقسم) ودخولها على الضمير يدل على أصالتها؛ لأن الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها.

كما أن الأصل في جواب القسم أن يكون للاستقبال أو في معنى الاستقبال، وغير المستقبل تزاد فيه مايصيره للاستقبال أو يقربه منه، ولذلك نلاحظ دخول اللام في جواب القسم على الجملة الاسمية والفعلية، ويلحق بها في آخر المضارع نون خفيفة أو ثقيلة؛ ليكون

---

(١) أسرار النحو، شمس الدين بن كمال باشا، تحقيق أحمد حسن حامد ، دار الفكر ، ط ٢، عمّان ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م ، ص ٢٨١ .

(٢) البيت من الوافر، وهو للشاعر غوية بن سلمى بن ربيعة، ينظر: لسان العرب ٤٤٣/١٥.

(٣) ينظر: شرح المفصل ، لابن يعيش ٣٤/٨ .

(٤) البيت من الوافر، وهو للشاعر عمر بن يربوع بن حنظلة، ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣٤/٨، لسان العرب: ٣١/١١، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٤/٨ .

(٥) البيت من الكامل، ولم أقف على قائله، ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ، ٨٦٢/٢.

مستقبلًا، نحو قول الله تعالى:﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ [1] فاللام لتأكيد اتصال الجواب بالقسم، والنون لتأكيد الفعل وصارفته للاستقبال وإعلام المتلقي بأنه للمستقبل لا للحال. وجل الخلاف في الفعل الماضي وهو على أحوال، فإن كان مثبتا؛ فالأصل والأولى الجمع بين اللام وقد، نحو قول الله تعالي:﴿قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [2]، وقول الحطيئة:

لَعَمْرِي لقد أَمْسَى على الأَمْرِ سَائِسٌ بَصِيرٌ بِمَا ضَرَّ العَدُوَّ أَرِيبُ [3]

حيث جاء جواب القسم فعلا ماضيا مقترنا باللام وقد (لقد أمسى على الأمر سائس).

وأما إن كان الفعل جامدا (نعم وبئس) فلا يدخل عليه إلا اللام، ولا تدخل قد، وذلك لعدم تصرف هذين الفعلين.

يقول الحطيئة:

لَعَمْري لَنِعْمَ المرْءُ لا واهِنُ القُوَى ولا هُوَ لِلْمَوْلَى على الدَّهْرِ خَاذِلُ

لَعَمْري لَنِعْمَ المَرْءُ إِنْ عَيَّ قائلٌ عَنِ القِيلِ أَوْ دَنَّى عَنِ الفِعْلِ فاعِلُ

لعمري لَنِعْمَ المَرْءُ لا مُتَهَاوِنٌ عن السُّورَةِ العُلْيا ولا مُتَخَاذِلُ [4]

ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

يمينا لنِعمَ السّيدانِ وُجِدتُما على كل حال من سحيل ومُبرمِ[5]

(١) الآية (٥٧) من سورة الأنبياء.

(٢) الآية (٩١) من سورة يوسف.

(٣) البيت من الطويل، الديوان، ص٥٠.

(٤) الأبيات من الطويل، الديوان ، ص١٤٨-١٤٩.

(٥) البيت من الطويل، من معلقة زهير بن أبي سلمى، ينظر: الديوان، ص ١٥.

وإن كان الفعل الماضي منفيا فالأكثر ألا يؤكد، ومنه قول الله تعالى:﴿ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ . [١]

وقول الحطيئة:

لَعَمرُكَ ما ذَمَّت لَبوني وَلا قَلَت مَساكِنَها مِن نَهشَلٍ إِذ تَوَلَّتِ[٢]

ومن خلال تتبعنا لأبيات الديوان، وجدنا العدول عن الأصل يكون في الماضي المثبت، وذلك بحذف (اللام) أو (قد)، فمن أمثلة حذف اللام، قول الله تعالى:﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا، وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا، وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا، وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا، وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [٣].

يقول المبرد: " وحذفت اللام لطول القصة؛ لأن الكلام إذا طال كان الحذف أجمل"[٤].

وقد تحذف (قد) وتبقى اللام ويكثر ذلك في ضرورة الشعر. ومنه قول امرؤ القيس:

حلفتُ لها بالله حلفةَ فاجرٍ لناموا فما إنْ من حديثٍ ولا صالِ[٥]

ويجب عند ذلك تقدير (قد) بعد اللام، لان لام الابتداء لا تدخل على الماضي المجرد.

ونجد ذلك في ديوان الحطيئة في قوله:

لَعَمْرِي لَشَدَّتْ حاجَةٌ قد عَلِمْتُها أَمَامِي وأُخْرَى لَوْ رَبَعْتُ لها خَلْفِي [٦]

---

(١) الآية (٢٣) من سورة الأنعام .
(٢) البيت من الطويل، الديوان، ص٥٠.
(٣) الآيات (١-٩) من سورة الشمس .
(٤) المقتضب للمبرد، ٣٣٧/٢.
(٥) البيت من الطويل، ينظر: ديوان امرئ القيس، ص٣٢.
(٦) البيت من الطويل، الديوان، ص١٣٣.

فمن الملاحظ في البيت السابق أن الشاعر خرج عن الأصل في جملة جواب القسم، فهي جملة فعلية مركبة من اللام الواقعة في جواب القسم، والفعل الماضي متصل بتاء التأنيث(لشدت)، فنجد أن اللام وحدها دخلت على جملة جواب القسم المبدوءة بفعل ماض؛ والسبب وراء ذلك ضرورة شعرية، لذلك يجب تقدير (قد) بعدها، وجملة القسم هي جملة اسمية (لعمري) تتكون من لام الابتداء، ومبتدأ مضاف وهو (عمري) وخبره محذوف وجوبًا تقديره (يميني). والشاعر استخدم هذا الأسلوب للتأكيد.

وقول الحطيئة أيضًا:

وَيَحلِفُ حَلفَةً لِبَني بَنيهِ لَأَمسَوا مُعطِشينَ وَهُم رِواءُ [١]

ففي البيت خروج عن الأصل، وذلك في جملة جواب القسم، فهي جملة فعلية (لأمسوا معطشين) مركبة من اللام الواقعة في جواب القسم، والفعل الماضي الناسخ واسمه وخبره (أمسوا)، حيث إن اللام وحدها دخلت على جملة جواب القسم المبدوءة بفعل ماض؛ والسبب وراء ذلك ضرورة شعرية، لذلك يجب تقدير (قد) بعدها لتصبح (لقد أمسوا معطشين)، وجملة القسم هي جملة فعلية فعلها مذكور وهو (يحلف حلفة) فالفعل (يحلف) يدل على القسم، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)، والشاعر استخدم هذا الأسلوب للتأكيد.

كما نلاحظ في ديوان الحطيئة أن جملة جواب القسم محذوفة، ومن ذلك قوله:

لا تَجْمَعَا مالي وعِرْضِيَ باطلا كلَّا لَعَمْرُ أَبِيكُما حَبَّاقِ [٢]

نجد في البيت السابق أن الشاعر عدل عن الأصل في الترتيب في أسلوب القسم، حيث إن جملة جواب القسم محذوفة؛ وذلك لوجود دليل سياقي عليها، وهو (لا تجمعا مالي وعرضي باطلا)، وجملة القسم هنا جملة اسمية المبتدأ فيها قوله (لعمر أبيكما حباق) وخبر المبتدأ فيها محذوف وجوبًا تقديره (يميني).

---

(١) البيت من الوافر، الديوان، ص٣٨.

(٢) البيت من الكامل، الديوان، ص١٣٨.

وقول الحطيئة أيضًا:

لِيُورِثَنا بَكْرًا إذا مات بَعْدَهُ فتلْكَ وبَيْتِ اللّه قاصِمَةُ الظَّهْرِ [1]

فمن خلال البيت السابق نجد أن الشاعر عدل عن الأصل حيث إنه حذف جملة جواب القسم، ولم يكن هناك دليل سياقي عليها، فجملة جواب القسم في البيت محذوفة، وهي جملة فعلية لأن الجار والمجرور (وبيتِ الله) متعلقان بفعل محذوف تقديره أقسم، كما نلاحظ في البيت أيضًا أن جملة جواب القسم محذوفة؛ وذلك لوقوع جملة أسلوب القسم معترضة بين المبتدأ وخبره في قوله (فتلك وبيت الله قاصمة الظهر).

(١) البيت من الطويل، الديوان ، ص١١٠ .

الفصل الثاني : العدول عن الأصل في التراكيب

المبحث السادس : التعجب

الفصل الثاني: العدول عن الأصل في التراكيب

المبحث السادس: التعجب

أسلوب التعجب من الأساليب الإنشائية التي لها دلالتها اللغوية، كما نعبر عنها ببعض الألفاظ أو الحركات التي تظهر على الوجه فتكون هناك بعض الإشارات المعبرة عن الإعجاب أو الدهشة أو غيرها من الدلالات التي تنبعث من النفس ومرجعها انفعالات داخلية، سببها مؤثرات خارجية.

والتعجب عند أهل اللغة: "الأمر الذي يتعجب منه، وكذا الأعجوبة، والعُجّاب والتعاجيب والعجائب، ولا يجمع (عَجَبٌ) ولا (عَجيبٌ)، وقيل جمع عجيب (عجائب) مثل أَفِيلٍ وأفائل وتبيعٍ وتبائع، وقولهم: (أعاجيب) كأنه جمع (أعجوبة) مثل أحدوثة وأحاديث، و(عَجِبَ) من باب طرب، و (تعجّب) و(استعجب) بمعنى. و(عَجَّبَ) غيره (تعجبًا) " [١].

وجاء في لسان العرب: " العُجْب والعَجَب: إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده، وجمع العَجَبِ: أَعْجاب" [٢]، " والتعجب: مما خفي سببه ولم يعلم" [٣].

ويدور معنى العجب على شدة الاستحسان فقال الأزهري: عجب يعجب عجبًا وأمر عجيب وعجاب، قال والاستعجاب شدة التعجب، ويقال أعجبني هذا الشيء، وأعجبت به، وهو شيء معجب، إذا كان حسنًا جدًا[٤].

وقال الزجاج: " وأصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأي ما ينكره ويقل مثله، قال: عجبت من كذا وكذا، وكذا إذا فعل الآدميون ما ينكره الله جاز أن يقول فيه عجبت، والله قد علم الشيء قبل كونه" [٥].

---

(١) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م، ص ١٧٤.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، مادة (ع ج ب)، ١/٥٨٠.

(٣) المرجع السابق، ١/٥٨١.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ١/٣٨٦ –٣٨٧.

(٥) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٤/٣٠٠ .

وقال أبو حيان: " التعجب لغة هو التأثر الحاصل للنفس عند الاستطلاع على أمر خارج عن المعهود للمتأثر" [١].

والتعجب في الاصطلاح: قال عنه الصميري:" ما خفي سببه وخرج عن نطاقه"[٢]، وقال الرضي: " واعلم أن التعجب انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفي سببه؛ ولهذا قيل: إذا ظهر السبب بطل العجب"[٣]. وعرفه ابن عصفور بأنه: " استعظام زيادة في وصف الفاعل خَفِيَ سببها، وخرج بها المتعجّبُ منه عن نظائره أو قَلَّ نظيره" [٤]. ووردتْ في كُتب النحو تعريفات عدَّة للتعجُّب، ومنها:" استعظام فِعل فاعل ظاهر المزية فيه" [٥].

وعرفه الدماميني: " أنه انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر يجهل سببه" [٦]، فالإنسان عندما يستعظم فعل فاعل، فإنه يتعجب منه، وكذلك إذا عرف أمرًا يجهل سببه فإنه يتعجب منه، والتعجب حالة نفسية قلبية.

ولعله يجدر بنا بيان سبب وضع باب التَّعجُّب في النحو العربي حيث ذكرَ ابنُ منظور أنَّ ذلك يعودُ لِما حدث بينَ أبي الأسودِ الدُّؤليّ وابنتِهِ، فقدْ قالتْ ابنتُهُ له، في أحدِ الأيام: "يا أبَتِ، ما أشَدُّ الحَرِّ، فقالَ إذا كانتِ الصَّقعاءُ مِن فوقِكِ، والرَّمضاءُ مِن تحتِكِ، فقالت أردْت أنَّ الحَرَّ شديدٌ، فقالَ: فقولي: ما أشدَّ الحرَّ! فحينئذٍ وَضعَ بابَ التَّعجّب في النَّحو العربيّ " [٧].

ومن خلال ما سبق يتضح بأن التعجب يتضمن أمرين هما التأثر النفسي الناتج عن مشاهدة غير المألوف من الأمور، فهو ظاهرة إنسانية تمثل غريزة الخوف والحذر. والثاني

---

(١) التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار كنوز إشبيليا، ط١، الرياض، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، ج ١٠، ص١٧٥.

(٢) التبصرة والتذكرة ، لأبي محمد عبدالله بن علي بن إسحاق الصيمري ، تحقيق: د. فتحي أحمد مصطفى عليّ الدين ، دار الفكر ، ط ١ ، دمشق ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .

(٣) شرح كافية ابن الحاجب ، للرضي ، ٢٢٨/٤ .

(٤) شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور ٣٦/٢ .

(٥) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (منهج السالك)، ٣٦٣/٢ .

(٦) حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ٣ / ٢٣ .

(٧) لسان العرب لابن منظور ، ٢٠٤/٨ .

التعبير اللفظي المعبر عن ذلك التأثر النفسي بأساليب لغوية مختلفة سواء كانت سماعية أو قياسية. وللتعجب أساليب كثيرة تنحصر في نوعين أحدهما مطلق لا تحديد له ولا ضابط وإنما يترك لمقدرة المتكلم البلاغية، والآخر اصطلاحي أو قياسي مضبوط بضوابط وقواعد محددة ولا تكاد تختلف فيه أقدار المتكلمين[١]، فأساليب التعجب في اللغة العربية إما سماعية وهي الأكثر، وإما قياسية، فالسماعية هي أساليب وضعت في الأصل لغير التعجب، وهي التي لا وزن لها ، ولا قاعدة قياسية، ولكن يستدل عليها بالاستعمال المجازي وقد قال عنها أبو حيان: " وقد جاء التعجب متضمنًا جملًا لم تكن له في أصل الوضع " [٢]. وأما الصيغ القياسية فهي التي وضعها النحاة؛ لتدل بلفظها ومعناها على التعجب وهما صيغتان (ما أفعله، أفعل به).

ومن خلال ديوان الحطيئة نجد أنه لجأ إلى استعمال أسلوب التعجب السماعي الذي لايلتزم بوزن أو قاعدة قياسية، ومن ذلك قوله:

يا لَيْلَةً قد بِتُّها بِجَدُودَ نَوْمُ العَيْنِ ساهِرْ [٣]

فمن خلال البيت السابق نجد الشاعر قد عدل عن الأصل بعدم استخدامه صيغ التعجب القياسية وهي (ما أفعل)، (أفعل به) التي ذكرها النحاة، بل تعجب بأسلوب النداء (يا ليلة)، ومعنى كلامه: حين اشتد الحر حتى صارت إلى كنيها، فاجتمعت خدودها، فيقول متعجبًا منها (يا ليلة)، بتها أي بت فيها، ولم يكن للعين فيها نوم، إنما كان نومها السهر.

وقوله أيضًا:

فَيا بِشرَهُ إِذ جَرَّها نَحوَ قَومِهِ وَيا بِشرَهُم لَمّا رَأَوا كَلمَها يَدمى [٤]

حيث نلاحظ أن الشاعر خرج عن القياس في الشطر الأول في قوله (يا بشرة) وكذلك الشطر الثاني في قوله: (يا بشرهم) فاستخدم أسلوب النداء للتعبير عن التعجب، وكان من الأولى

(١) ينظر: النحو الوافي ، عباس حسن، ٣/٣٤٠.
(٢) ارتشاف الضرب ٤/٢٠٨٦.
(٣) البيت من مجزوء الكامل المرفل، الديوان ، ص ٩٠ .
(٤) البيت من الطويل، الديوان، ص ١٧٩ .

استخدام صيغ التعجب القياسية عند النحاة وهي (ما أفعل) و(أفعل به)، فنجده يتعجب من كثرة فرحته وبشره عندما جر الصائد صيده نحو قومه، ويتعجب من فرحة القوم عندما رأوا الصيد حقيقة وجرح المصيدة يدمى.

وقول الحطيئة أيضًا:

يا طُولَ لَيْلِكَ لا يَكَادُ يُنِيرُ جرعاً ولِيلك بالجريب قصيرُ [١]

فمن خلال البيت السابق نجد عدولا عن الأصل بعدم استخدامه صيغ التعجب القياسية وهي (ما أفعل) و (أفعل به) حيث إنه تعجب بأسلوب النداء (ياطول).

وكذلك قوله:

طافت أمامةُ بالرُّكْبانِ آوِنَةً يا حُسْنَهُ مِنْ قَوَامٍ ما ومُنْتَقَبا[٢]

ففي البيت السابق نلاحظ أن الشاعر خرج عن الأصل باستخدامه أسلوب النداء (يا حسنهُ) دالًا على التعجب، بدلًا من استخدام الصيغ القياسية المعروفة عند النحاة (ما افعل، وأفعل به).

وقوله أيضًا:

يا جَفْنَةً تَرَكَ ابْنُ هَوْذَةَ خَلْفَهُ مَلأي لِصُحْبَتِهِ كَحَوْضِ المُقْتَرِي [٣]

فالشاعر هنا عدل عن الأصل أيضا باستخدامه أسلوب النداء للدلالة على التعجب في قوله: (يا جفنة)، يقول الحطيئة في الديوان: المقتري: الذي يجمع الماء في الحوض، يقال: أقر حوضك، أي اجمع الماء، ونصب (جفنة) بتعجب؛ لأنه نداء نكرة موصوفة، ثم قال: ترك

(١) البيت من الكامل ، الديوان، ص ٨٧ .

(٢) البيت من البسيط ، الديوان، ص ٣٩ .

(٣) البيت من الكامل، الديوان، ص ١١٢ .

ابن هوذة، يقول: مات وترك جفنة كان يطعم منها بعد موته أوصى بها للأضياف أن تملأ لهم لصحبته، والجفنة هي القصعة، وعاء الطعام [١].

ومن نظائر ذلك، قول ابن الرومي:

فيا لك بحراً لم أجد فيه مشرباً وإن كان غيري واجِداً فيه مَسْبحا [٢]

حيث نلاحظ في البيت السابق أن الشاعر عدل عن القياس باستخدام النداء (يا لك) للدلالة على التعجب، دون استخدامه للصيغ القياسية له.

ومنه قول امرئ القيس:

فَيَا لَكَ مَنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بكل مُغار الفَتلِ شُدّتْ بيَذْبُلِ [٣]

فقد عدل عن القياس باستخدام النداء (فيا لك) للدلالة على التعجب، دون استخدامه للصيغ القياسية له.

ويقول الحطيئة:

لِلَّهِ دَرُّهُمُ قَوماً ذَوي حَسَبٍ يَوماً إِذا جُلبَةٌ حَلَّت مَرَاسيها [٤]

نلاحظ في البيت أن الشاعر عدل عن الأصل حيث إنه تعجب في البيت بقوله (لله درهم قوما ذوي حسب) فهي جملة إنشائية غير طلبية، لأن الشاعر لا يستدعي مطلوبًا وقت الطلب، وهي جملة مركبة من شبه الجملة خبر مقدم (لله) ومبتدأ مؤخر (درهم) وتمييز (قوما)، وقد خالف الأصل لأنه لم يستخدم صيغ التعجب القياسية (ما أفعل)، (أفعل به).

---

(١) ينظر: الديوان، ص ١١٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو للشاعر ابن الرومي، الديوان، تحقيق وشرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٣٢٥.

(٣) البيت من الطويل، وهو للشاعر امرئ القيس، الديوان، ص ١٩.

(٤) البيت من الوافر، الديوان، ص ١٩٨.

وتعد صيغة (لله دره) أو (لله درك) من الأساليب السماعية التي يكثر تداولها في التراث العربي، لاسيما في المدح والإطراء، كقولك: (لله دره بطلا، لله دره فارسًا، لله درك عالمًا)، ومن ذلك قول الشاعر يرثي عبدالله بن المعتز:

لله درك من ميت بمضيعةٍ ناهيك في العلم والآداب والحسبِ[1]

فنلاحظ قول الشاعر (له درك) في البيت السابق تدل على التعجب، وهي من الصيغ السماعية التي يتعجب بها.

ومنه قول الشاعر يرثي نفسه:

فللهِ دّرِّي يوم أتركُ طائعاً بَنيّ بأعلى الرَّقمتَينِ ومالِيا [2]

حيث استخدم الشاعر الصيغة السماعية (لله دري) متعجبًا من نفسه حين اغترب عن ولده وماله وأهله.

وقول الحطيئة أيضًا:

فَأَبقوا لا أَبا لَكُمُ عَلَيهِم فَإِنَّ مَلامَةَ المَولى شَقاءُ [3]

حيث نلاحظ أنه عدل عن الأصل في استخدامه الصيغ السماعية الدالة على التعجب، بدلًا من استخدامه الصيغ القياسية وهي: (ما أفعل، وأفعل به)، ففي البيت السابق استخدم جملة (لا أبا لكم) وهي دالة على التعجب، فيقول الحطيئة في الديوان: ليس من السعادة أن تشتم مولاك أو تلومه، لا أب لك: تعجب، ولا أم لك: ذم [4].

ومن المعروف عند سماع جملة (لا أبا لك) بأنها تدل على أمر سيء، فربما يتبادر إلى عقولنا أن المخاطب لا يوجد له أب، أي أن أباه ميت، وربما قلنا: إن المخاطب مطعون في

---

(١) البيت من البسيط، وهو للشاعر علي بن محمد بن بسام البغدادي، الديوان، تحقيق: د. مزهر السوداني، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، ط ١، بيروت، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م، ص ٢٧.

(٢) البيت من الطويل، للشاعر مالك بن الريب التميمي، الديوان، تحقيق : د. نوري حمودي القيسي، ص ٩٠.

(٣) البيت من الوافر، الديوان، ص ٣٤ .

(٤) ينظر: الديوان، ص ٣٩ .

نسبه، فهو لا يملك أبًا، وذكر ابن منظور: أنه " إذا قال الرجل لصاحبه: (لا أبا لك) فلم يترك له من الشتيمة شيئًا " [١]. وذكر أن (لا أبا لك) كلام جرى مجرى المثل، ذلك أنك إذا قلته فإنك في الحقيقة لا تنفي أباه، وإنما تخرجه مخرج الدعاء عليه، أي أنت عندي ممن يستحق أن يدعى عليه بفقد أبيه[٢]، وقال المبرد: " هذه أي (لا أبا لك) كلمة فيها جفاء، والعرب تستعملها عند الحث على أخذ الحق والإغراء، وربما استعملتها الجُفاةُ من الأعراب عند المسالة والطلب" [٣].

وقد تقال: (لا أبا لك) عند التعجب من الشيء، فقد ذكر ابن منظور: (لا أبا لك) فقد تقال: " في معرض التعجب، ودفعًا للعين كقولهم : (لله درك) " [٤]، كقول الشاعلر:

يا قرطَ قُرْطَ حُيَيّ لا أبالكمُ ياقُرطُ إنّي عليكم خائفٌ حَذِرُ [٥]

فنلاحظ في البيت السابق أن جملة (لا أبا لكم) ذم وتعجب من فعلهم.

ومن خلال ماسبق من أمثلة الديوان نلاحظ استعمال الحطيئة للصيغ السماعية في التعجب والتي تعد خارجة عن القياس المعروف والمتمثل في صيغتي (ماأفعل، وأفعل به).

---

(١) لسان العرب ، لابن منظور: ٣٠/١٢.

(٢) ينظر: المرجع السابق : ٣٠/١٢ .

(٣) الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م ، ج ٣ ، ص١٥٩.

(٤) لسان العرب ١٢/١٤.

(٥) البيت من الكامل ، وهو منسوب لرجل من طيء، كما ذكر ذلك المبرد في الكامل: ١٥٩/٣.

الفصل الثالث : العدول عن الأصل في المعنى

المبحث الأول : الحمل على المعنى والتضمين

الفصل الثالث: العدول عن الأصل في المعنى

المبحث الأول: الحمل على المعنى والتضمين

اعتمد النحاة كثيرًا على المعنى في توجيه كلام العرب، فبعض المواضع لا يصح فيها حمل النص على ظاهره، لأنه لو حمل عليه لفسد المعنى، والحمل على المعنى من الظواهر المعروفة في التراث اللغوي، وفي الدرس النحوي.

والحمل في اللغة: لا يخرج مفهومه عن الشيء المحمول، فهو مشتق من حمل الشيء يحمله حَمْلًا وحُمْلانًا، فهو محمول وحميل، وكذا الحِمل بالكسر فهو ما حُمل والجمع أحمال [١]. وقد فُرّق دلاليًا بين فتح الحاء وكسرها، قال ابن منظور: " قال بعض اللغويين ما كان لازمًا للشيء فهو حَمْل، وما كان بائنًا عنه فهو حِمْل "[٢].

وعرفه البستاني بقوله: " حمل الشيء على الشيء: ألحقه في حكمه، وحمل النظير عند النحاة: إجراؤه مجرى نظيره باعتبارها جامعًا بينهما"[٣].

وفي الاصطلاح: " أن يعطى حكم الشيء ما أشبهه في معناه أو في لفظه أو فيهما"[٤]، أو" أن يكون الكلام في معنى كلام آخر، فيحمل على ذلك المعنى، أو يكون للكلمة معنى يخالف لفظها، فيحمل الكلام على المعنى دون للفظ، وبذلك يكون الحمل على المعنى: ماليس حملًا على اللفظ، ولا حملًا على الموضع أو المحل" [٥]. فهو " إعطاء الكلم حكم ما ثبت لغيرها من الكلم المخالفة لها في نوعها، ولكن توجد بينهما تشابه من بعض الوجوه " [٦]، وهو " قياس أمر على أمر وتحميل أحدهما على الآخر " [٧].

---

(١) ينظر : كتاب العين ، للخليل ، مادة (ح م ل) ٣٥٨/١ .

(٢) لسان العرب ، لابن منظور ، مادة (ح م ل) ١٧٧/١١.

(٣) محيط المحيط ، بطرس البستاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص ١٩٥.

(٤) مغنى اللبيب ، لابن هشام ، ص٦٣٨ .

(٥) الحمل على المعنى في العربية، للدكتور: علي عبدالله حسين العنبكي، ديوان الوقف السني ، سلسلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية المعاصرة (١٥٨) ، بغداد، ط ١، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م ، ص ٢٩-٣٠.

(٦) القياس في اللغة العربية، محمد الخضر حسين، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ، ١٣٥٣هـ ، ص ٢٧.

(٧) معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة – بيروت ، دار الفرقان– عمّان، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، ص ٦٧ .

وتشير هذه الظاهرة باهتمام النحاة العرب بالمعنى واعتمادهم عليه في تفسيراتهم، فهذه الظاهرة تكشف لنا عن العلاقة الوثيقة بين النحو والمعنى، لأن هذه المعاني جميعها تصب في مجرى المعنى الوظيفي في السياق[١].

وقد ركَّز ابن جني على العلاقة العضوية التي تربط اللفظ بالمعنى، وعقد أبوابًا عدة في خصائصه، ومن ذلك (باب في إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد) حيث يقول: "اعلم أنَّ هذا موضع قد استعملته العرب واتبعتها فيه العلماء، والسَّببُ في هذا الاتِّساع أنَّ المعنى المُراد مُفاد من الموضعين جميعًا، فلمَّا آذنا به وأدَّيا إليه سامحوا أنفسهم في العبارة عنه، إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ"[٢]. ومنه (باب في التفسير على المعنى دون اللفظ) حيث يقول:" اعلم أنَّ هذا موضع قد أتعب كثيرًا من الناس، واستهواهم ودعاهم من سوء الرأي وفساد الاعتقاد إلى ما مذلوا به وتتايعوا فيه، حتى إنَّ أكثر ما ترى من هذه الآراء المختلفة والأقوال المستشنعة إنَّما دعا إليها القائلين بها تعلُّقهم بظواهر هذه الأماكن دون أن يبحثوا عن سرِّ معانيها ومعاقد أغراضها "[٣].

وكما مرَّ معنا فإنَّ المعنى يلعب دورًا رئيسًا في عملية التَّحول من صورة إلى صورة، وفي هذا الشَّأن يقول عبد القاهر الجرجاني:" واعلم أنّ الفائدة تعظم في هذا الضرب من الكلام، إذا أنت أحسنت النظر فيما ذكرتُ لك، من أنك تستطيع أن تنقل الكلام في معناه عن صورة إلى صورة، من غير أن تُغير من لفظه شيئاً، أو تحول كلمة عن مكانها إلى مكان آخر، وهو الذي وسع مجال التَّأويل والتَّفسير، حتى صاروا يتأوَّلون في الكلام الواحد تأويلين أو أكثر، ويفسرون البيت الواحد عدة تفاسير" [٤].

<u>أما التضمين</u> فيعد من الظواهر التي لعب المعنى فيها أثرًا ملحوظًا، لما لها علاقة بالمعنى، إذ تشرب الكلمة اللازمة معنى الكلمة المتعدية، فقد يتعدى اللازم أو يلزم المتعدي،

---

(١) الفكر البلاغي عند النحويين العرب، عزام عمر الشجراوي، دار البشير، ط ١، عمان ، ٢٠٠٢ م، ص ٨٧ .

(٢) الخصائص، ٤٦٦/٢

(٣) المرجع السابق، ٢٦٠/٣

(٤) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص ٣٧٤.

لذلك يمثل التضمين دراسة للمعنى لكونها كسرًا لقانون اللغة، فالنظر في المعنى هو الذي يفسر العلاقات النحوية.

والتضمين في اللغة يندرج تحته معاني كثيرة منها الإيداع، والاحتواء، والحفظ والرعاية، يقال: ضمن الشيء كفل به، وضمنه إياه: كفله. وضمن الشيء الشيء: أودعه غياه، وضمن الشيء بمعنى: تضمنه، ومنه مضمون الكتاب كذا وكذا، وفهمت ماتضمنه كتابك، أي ما اشتمل عليه، وكان ضمنه، وأنفذته ضمن كتابي أي في طيه، ليحفظ فيه(١) .

وأما في الاصطلاح: فقد اختلف النحويون في تحديد تعريف له، فابن جني عرفه بقوله: " اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر " (٢).

وأما ابن هشام فقد عرف التضمين بقوله: " قد يشربون لفظًا معنى لفظ آخر فيعطونه حكمه ويسمى ذلك تضمينًا" (٣). ويعرفه ابن عاشور بقوله: " والتضمين أن يضمن الفعل أو الوصف معنى فعل آخر أو وصف آخر ويشار إلى المعنى المضمن بذكر ما هو من متعلقاته من حرف أو معمول فيحصل في الجملة معنيان" (٤). وقد ارتضى المجمع العلمي في القاهرة بأن التضمين هو " أن يؤدي فعل، أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه فيعطى حكمه في التعدي واللزوم" (٥).

ومن خلال استقرائنا لديوان الحطيئة نلاحظ أن هناك بعض الأبيات فيها عدول حملًا على المعنى والتضمين، ومن ذلك قول الحطيئة:

---

(١) ينظر: الصحاح للجوهري، مادة (ض م ن) ٣/٢١٥٥-٢١٥٦ ، وأساس البلاغة، لأبي القاسم جار الله محمود ابن عمر بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، مادة (ض م ن)، ج ١، ص ٥٨٧.

(٢) الخصائص، ٢/٣٠٨.

(٣) مغنى اللبيب، لابن هشام ٢/٦٤٨.

(٤) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج ١، ص ١٢٣.

(٥) النحو الوافي، لعباس حسن ٢/١٦٩-١٧٠.

طافت أمامةُ بالرُّكْبانِ آونَةً يا حُسْنَهُ مِنْ قَوَامٍ ما ومُنْتَقَبا[1]

يقول ابن السكيت: "قوله: يا حُسْنَهُ " لفظه لفظ الدعاء وهو تعجب، كما تقول: يا بَرْدَها على الكَبد: أي ما أَبْرَدَها.

قال الأصمعي: قيل لأعرابي: هل في الجنة تمر؟ قال: يا تمراه أي: ما أكثره وأنشد:

يا رِيَّها اليومَ على مُبِينِ على مبينٍ جَزَر القَصِيمِ [2]

وكذلك قول الحطيئة:

ثلاثةُ أنْفُسٍ وثلاثُ ذَوْدٍ لقدْ جارَ الزَّمانُ علَى عِيالِي [3]

فمن خلال البيت السابق نلاحظ أن الحطيئة يقول لقد جار عليه الزمان وأفقده ناقة حلوبًا بعد أن كانت ثلاثًا لثلاثة أشخاص، فالشاعر قال في البيت (ثلاثة أنفس) ولم يقل(ثلاث)، فقد يؤنث المذكر حملًا على المعنى، ويريد بالنفس الإنسان، أي ثلاثة من البشر، أو ثلاثة أناسي، وذلك كقول القتال الكلابي:

قبائلنا سبعٌ وأنتم ثلاثةٌ وَلَلسَّبْعُ خيرٌ من ثلاثٍ وأكثرُ [4]

فنلاحظ في البيت السابق أن الشاعر في البيت قال (ثلاثة) أي: ثلاثة قبائل، ولم يقل(ثلاث) حملًا على المعنى.

وقول الشاعر:

وقائعُ فِي مُضَرٍ تِسْعةٌ وَفِي وائلٍ كانتِ العاشِرهْ [5]

فمن الملاحظ في البيت السابق أن الشاعر قال (تسعة) أي: تسعة وقائع، ولم يقل(تسع)؛ لأنه حمل (الوقائع) على (الأيام)، يقال: (فلان عالم بأيام العرب)، أي بوقائعها.

---

(١) البيت من البسيط، الديوان ص ٣٩ .

(٢) البيت من الرجز، ينظر: الديوان ص ٣٩ ، ولسان العرب (ق ص م) ٤٨٦/١٢

(٣) البيت من الوافر، الديوان ص ١٦٥ .

(٤) البيت من الطويل، وهو للقَتّال الكلابي، ينظر: الديوان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م ، ص٥٠ .

(٥) البيت من المتقارب، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٦٥١/١٢ ، وهمع الهوامع ٣٠٧/٥ .

وكذلك قول الحطيئة:

لِزُغْبٍ كأولاد القَطَا رَاثَ خُلْفُها على عَاجِزَاتِ النّهْضِ حُمْرٍ حَواصِلُهْ [١]

نلاحظ من خلال البيت السابق أن الشاعر ذكّر الضمير في (حواصله) حملًا على المعنى، أي حواصل المذكور، ولم يؤنثه حملًا على عاجزات النهض. ومنه ما جاء في الحديث الشريف الذي رواه جابر بن عبدالله ﷺ: (فجعلن ينزعن حليهن وقلائدهن وقرطتهن وخواتمهن يقذفون في ثوب بلال يتصدقن به)[٢]، إنما ذكر الضمير في قوله (به) لأنه أراد المال والحلي والمذكور كله مال وحلي فحمل على المعنى، ويجوز أن تعود الهاء إلى الشيء المذكور، ومثله قوله تعالى:﴿ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾[٣]، أي مما في بطون المذكور[٤].

وكذلك قول الحطيئة:

يا دَارَ هِنْدٍ عَفَتْ إلاَّ أَثَافِيها بَيْنَ الطَّوِيِّ فَصَاراتٍ فَوادِيها [٥]

نلاحظ أن الشاعر جاء بكلمة (أثافيها) مرفوعة من قبيل الحمل على المعنى، لأن (عفت) بمعنى انمحت، وكأنه قال: لم يتبق إلا أثافيها، فالأثافي: جمع أثفية، وهي الحجارة التي توضع عليها القدر. والطوي بتشديد الياء بئر بمكة، وصارت اسمان للمكانين، والاستثناء في (إلاّ أثافيها): تام موجب وحقه أن ينصب بتحريك الياء في أثافيها، لأن الياء تظهر عليها الفتحة ولكن الشاعر سكن الياء وقدر النصب ضرورة، ورفع (أثافيها)حملًا على المعنى[٦].

---

(١) البيت من الطويل، الديوان ص ١٦٢ .

(٢) ينظر: صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ ، ١٩٩١م ، ج ٢ ، ص ٦٠٣ ، رقم الحديث (٨٨٥).

(٣) من الآية (٦٦) من سورة النحل.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي ، منشورات عيسى البابي الحلبي، ١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦م ، ج ٢ ، ص٨٠٠ .

(٥) البيت من الوافر، الديوان ص ١٩٧ .

(٦) ينظر: شرح المفصل ١٠/١٠٢-١٠٣،وشرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، محمد بن محمد حسن شرّاب، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧ م، ج ٣، ص٣٢٢.

وقول الحطيئة:

أَلَمْ أَكُ جَارَكُمْ وَيكُونَ بيَنيّ وَبَينَكمُ المُوَدَّةُ والإِخَاءُ [١]

فنلاحظ أن من المواضع التي تقبل الحمل على المعنى وعلى اللفظ من التراكيب: تركيب الاستفهام الذي يفيد التقرير، فنلاحظ أن من المواضع التي تتجلى فيها حقيقة مخالفة معنى التقرير للفظه، موضع النصب في جواب الاستفهام، فالنحويون أقروا مراعاة اللفظ هنا، وأجازوا النصب بعد فاء السببية، أو واو المعية الواقعة في جواب مثل هذا الاستفهام المنفي، وبعضهم عدّ الواو واقعة في جواب النفي، وآخرون عدّوها واقعة في جواب الاستفهام، ولم يعتدوها هنا بالمعنى الخبري المثبت. ففي البيت السابق نلاحظ أن واو المعية واقعة في جواب الاستفهام، والسيوطي يرى أن الاستفهام في هذا البيت للتقرير حملًا على المعنى، ويعدّ عنده شاهدًا على وقوع واو المعية في جواب النفي المؤول[٢].

ومن شواهد الحمل على المعنى في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾[٣]، فقوله: "(خصمان) هو في توحيده، فمن ثناه أو جمعه حمله على الصفات والأسماء، و(اختصموا) إنما جمع حملًا على المعنى؛ لأن كل خصم فريق فيه أشخاص" [٤]، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [٥]، وذلك بجزم (أكن) حملا على المعنى، والمعنى: إن أخرتني أكن[٦]. كما استخدم الحطيئة التضمين في شعره ومن ذلك قوله:

حَتّى أَنَختُ قَلوصي في دِيارِكُمُ بِخَيرِ مَن يَحتَذي نَعلاً وَحافيها [٧]

---

(١) البيت من الوافر، الديوان ص ٣٢ .

(٢) ينظر: همع الهوامع ، للسيوطي ١٢٧/٤.

(٣) من الآية (١٩) من سورة الحج .

(٤) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري ٩٣٧/٢.

(٥) من الآية (١٠) من سورة المنافقون.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٦٠/٣ .

(٧) البيت من الوافر، الديوان ص ١٩٧.

فمن الملاحظ في البيت السابق أن الشاعر أضاف الحافي إلى النعل، والتقدير: حاف منها، وإنما الإضافة إلى الشيء على جهة التضمين.

ومن صور التضمين حذف حرف الجر في العطف على ما تضمن، ومن ذلك قول الحطيئة:

أبْلِغ بَني عَبْسٍ بإنَّ بِجادهُمْ لُؤْمٌ وأنَّ أَباهُمُ كالهِجْرِسِ [١]

أي بأن أباهم، عطفًا على قوله: بأن بجادهم.

ومنه قول الشاعر:

بدا لِيَ أَنّي لَستُ مُدرِكَ ما مَضى وَلا سابِقٍ شَيئاً إِذا كنت جائِيا [٢]

والتقدير: ولا بسابق، عطفًا على توهم دخول الباء على قوله (مدرك) .

ومن صور التضمين: تضمن الفعل معنى فعل مع أداء عمله، يقول ابن مالك: " وينصب بالقول وفرعه المفرد الذي هو جملة في المعنى، كالحديث والقصة والشعر والخطبة. فيقال: قلت حديثا، وأقول قصة، وهذا قائل شعرا وخطبة. وينصب أيضا بالقول وفروعه المفرد المراد به مجرد اللفظ، كقولك: قلت كلمة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُم يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[٣] أي يطلق عليه هذا الاسم. ولو كان يقال مسمى الفاعل لنصب إبراهيم، فكان يقال: يقول له الناس إبراهيم، كما يقال: يطلق الناس عليه إبراهيم" [٤]. وإما جملة فتحكى به وتكون في موضع مفعوله، ويشمل هذا القول وما تفرع منه كالماضي والمضارع والأمر وما اشتق منه، ويأتي القول متضمنا معنى الظن فيعمل عمله في نصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وللعرب فيه رأيين الأول وهو رأي عامتهم: يجرون القول

---

(١) البيت من الكامل، الديوان ص ١٢٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو للشاعر زهير بن أبى سلمى، ينظر: الديوان ١٠٧.

(٣) من الآية (٦٠) من سورة الأنبياء.

(٤) ينظر: شرح التسهيل، ٢/ ٩٥.

مجرى الظن بشرط أن يكون الفعل مضارعًا للمخاطب المفرد المذكر مسبوقًا باستفهام غير مفصول بينه وبين الفعل يعد ظرف أو جار ومجرور أو معمول للفعل [١]، ومنه قول الراجز:

متى تظنُّ القُلّصَ الرواسِما

يحملن أم القاسم وقاسما[٢]

والثاني يقول ابن مالك: "وبنو سليم يجرون القول وفروعه مجرى الظن وفروعه في نصب المبتدأ والخبر وفتح (أنّ) الواقعة بعده. فمن نصب المبتدأ أو الخبر فعلى لغة بني سليم، ومنه قول الراجز:

قالت وكنتَ رجلًا فطينًا

هذا لعمر الله إسرائينا [٣]

أي: هو ما مسخ من بني إسرائيل. ويروى «إسرائيل». وإسرائين: لغة في إسرائيل كما قالوا: جبرين، وإسماعين...ومازالت هذه اللهجة موجودة في فلسطين.

فقالت: فعل ماضي، والتاء للتأنيث. (وكنت رجلا فطينا) جملة حالية.

هذا: مفعول قالت: (مفعول أول)؛ لأنها بمعنى (ظنت)، وإسرائينا: مفعول ثان. والشاهد: إعمال (قال) عمل ظن، فنصب مفعولين، ويجوز إعراب هذا: مبتدأ، والخبر محذوف، تقديره: ممسوخ إسرائينا، وحذف المضاف وإبقاء المضاف إليه، مجرورا جائز، وإن كان قليلًا . ومِنْ فتح همزة (أنّ) بعد القول على لغة سليم قول الحطيئة:

إذا قُلْتُ إِنِّي آيبٌ أَهْلَ بَلْدَةٍ وَضَعْتُ بِهَا عَنْهُ الوَلِيَّةَ بالهَجْرِ [٤]

---

(١) ينظر : شرح ابن عقيل ٢/٥٨-٥٩

(٢) البيتان من الرجز المشطور، وهما لهدبة بن خشرم، الديوان ص١٤٠-١٤١، تحقيق: يحيى الجبوري، دار القلم، ط٢، الكويت، ١٩٨٦م.

(٣) البيتان من الرجز المشطور، قالهما أعرابي مجهول ، ينظر: شرح التسهيل لابن مالك٢/ ٩٥، ولسان العرب ١٣ / ٣٢٣، و ٤٥٩-٤٦٠ .

(٤) البيت من الطويل ، الديوان ص ١٠٦ .

هكذا أنشده أبو علي في التذكرة بالفتح على ما ذكرت" [1].

ومن أمثلة هذا التضمين في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2]، وكأنه قال: ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم، وتارة يعكس فيجعل المحذوف أصلًا، والمذكور فعلًا أو حالًا، كما يشير إليه قوله: أي يعترفون به، فإنه لابد حينئذ من تقدير الحال، أي يعترفون به مؤمنين، وإلا لم يكن تضمينًا، بل مجازًا عن الاعتراف، " فإن قلت: إذا كان المعنى الآخر مدلولًا عليه فقط باللفظ المحذوف لم يكن ضمن المذكور، فكيف قيل أنه متضمن إياه؟ قلت: لما كان مناسبة المعنى المذكور بمعونة ذكر صلتهِ قرينَةً على اعتباره جعل كأنه في ضمنه" [3]. ويقول ابن عاشور في هذه الآية: " فحق ذلك المفعول أن يتعدى إليه الإرادة وفعل مادة الأمر بنفسه دون حرف الجر، ولكن كَثُر في الكلام تعديته باللام"[4]، بمعنى أن الفعل المذكور هو الأصل، وأن المحذوف هو الحال الذي استوجب التعدي بـ (على).

---

(١) شرح التسهيل ٢/٩٥ .

(٢) من الآية (١٨٥)من سورة البقرة .

(٣) دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، لعبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م ، ج ١ ، ص ٢١٣.

(٤) تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٢/١٧٥-١٧٦ .

الفصل الثالث : العدول عن الأصل في المعنى

المبحث الثاني : المجاز

الفصل الثالث: العدول عن الأصل في المعنى

المبحث الثاني: المجاز

المجاز:

المجاز هو اللفظ الذي أريد به غير المعنى الموضوع في أصل اللغة، وهو مأخوذ من جاز هذا الموضع إلى ذلك الوضع...وحقيقته هو الانتقال من مكان إلى مكان، وكذلك الألفاظ تنتقل من محل إلى محل، وهو أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة(١).

والمجاز في اللغة: مأخوذ من جاز، يجوز، جوزًا، وجوازًا، يقال: جاز المكان، إذا سار فيه، وأجازه: قطَعه، يقال: جاز البحر: إذا سلَكه وسار فيه حتى قطَعه وتعدَّاه. ويقال: أجاز الشيء؛ أي: أنفَذه، ومنه: إجازة العقد: إذا جعل جائزًا نافذًا ماضيًا على الصحة. وجاوزت الشيء وتجاوزته: تعدَّيته، وتجاوزت عن المسيء: عفوتُ عنه وصفحت (٢). قال ابن فارس:" جوز (الجيم والواو والزاء) أصلانِ: أحدهما: قطعُ الشيء، والآخر: وسط الشيء؛ فأما الوسط، فجَوْز كل شيء وسَطه...، والأصل الآخر: جُزت الموضع، سِرْت فيه، وأجزته: خلَّفته وقطعتُه، وأجزته أنفذته"(٣). فَنَقَل اللفظ من حقيقته إلى كلمة أخرى؛ لأنهم جازوا به موضعَه الحقيقيَّ الأول إلى موضعه الثاني، فكأنه مسلَك ووسيلة الانتقال من المعنى الحقيقيّ إلى الخيالي، " فكل كلمةٍ أريد بها غير ما وقَعَت له في وضعِ واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز" (٤).

---

(١) ينظر: المثل السائر ، لابن الأثير ٨٤/١-٨٥ .

(٢) ينظر: المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، تحقيق: د. عبدالعظيم الشناوي، دار المعارف، ط ٢، القاهرة، ج ١، ص ١١٤- ١١٥. والقاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت،١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ج ١، ص ٥٠٦.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٤٩٤/٢.

(٤) أسرار البلاغة، عبدالقاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق: أبوفهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ، و دار المدني بجدة ، ص ٣٥١.

وفي الاصطلاح: فقد عرف المجاز بأنه: استخدام الكلمة في غير ما وضعت له؛ لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي [١].

ويرى عبد القاهر الجرجاني أن:" المجاز مَفْعَلٌ من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه، وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً "[٢].

والحقيقة أن عبد القاهر الجرجاني بيّن الارتباط الوثيق بين المجاز والعدول الفني في قوله: ((إذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه)) " والغرض المقصود بهذه العبارة أن يبين أن للفظ أصلاً مبدوءًا به في الوضع ومقصودًا ، وأن جريه على الثاني إنما هو على سبيل الحكم يتأدّى على الشيء من غيره"[٣]. يتضح من ذلك أن المجاز هو في حقيقة الأمر عدول في التشكيل البياني الذي يضفي على الكلام صيغة فنية تؤتي أكلها في المتلقي.

وقد تميز شعر الحطيئة بالمجاز اللغوي، مما أكسب اللغة ثراء دلاليًا، وحركية ناتجة عن تحويل الجامد إلى حي متحرك، والمجرد إلى ملموس، كما تعمد الجمع بين أكثر من عنصر أو صفة في شيء واحد، وهو ما أفرز نوعًا من التكثيف في هذه الصور، وبذلك يعدل الشاعر عن الأصل في استخدامه هذا المجاز في مواطن كثيرة من الديوان، منها قوله:

بِمُستَأسِدِ القُريانِ حُوٍّ نَباتُهُ فَنَوّارُهُ ميلٌ إِلى الشَمسِ زاهِرُهْ [٤]

يقال: قد استأسد النبت: إذا طال والتف وقوي[٥].

والقُريان جمع قري، والقُرِيُّ: مجرى الماء إلى الرياض[١]، وإنما سمي قريّا؛ لأنه يقري الماء: أي يجمعه[٢]، فمن خلال البيت السابق نجد أن الشاعر قد عدل عن المعنى الحقيقي إلى

---

(١) من بلاغة القران، لمحمد شعبان علوان، ونعمان شعبان علوان، الدار العربية للنشر، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٩٨.

(٢) أسرار البلاغة ، ص ٣٩٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٩٦ .

(٤) البيت من الطويل ، ينظر: الديوان، ص ٨٨ .

(٥) ينظر: تهذيب اللغة ٤٣/١٣، و مقاييس اللغة ١٠٦/١ .

معنى مجازي، حيث استخدم بعض الألفاظ التي تدل على الشجاعة، فنجد من ذلك لفظ (بمستأسد القريان) حيث يصفهم بالأسود.

ومنه قول عنترة بن شداد:

وإذا لَقِيتُ كَتِيبةً طَاعَنْتُها وَسَلَبْتُها عند اللِّقاءِ عُقَابَها [٣]

نلاحظ من خلال البيت السابق أن الشاعر عدل عن المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي، فاستخدم لفظ (كتيبة) والتي تدل على الفرسان والأبطال، كما عدل عن طعن رجالها بقوله (طاعنتها) فالكتيبة لا تطعن وإنما يطعن الرجال المشكلون لهذه الكتيبة. وهذا يدل على مدى الشجاعة التي يتحلى بها الشاعر، وإقدامه على مجابهة الفرسان وقتالهم وكأنهم شخص واحد ويزيد على ذلك بأنه عند لقائهم يسلب رأس زعيمهم.

وكذلك قول الحطيئة:

قَوْمٌ إذا عَقَدوا عَقْداً لِجَارِهِمُ شَدُّوا العِناجَ وشَدُّوا فوقه الكَرَبا [٤]

عقد الحبل والعهد يعقده عقدًا، وأعقدت العسل والدواء أعقدهما إعقادًا، جاء في تهذيب اللغة: " والعقود: العهود، واحدها عقد، وهي أوكد العهود، يقال: عهدت إلى فلان في كذا فتأويله ألزمته ذلك، فإذا قلت عاقدته أو عقدت عليه، فتأويله ألزمته ذلك، ويقال عقدت الحبل فهو معقود. وكذلك العهد" [٥].

وجاء في لسان العرب: " العقد نقيض الحل عقدة يعقده عقدًا وتعقادًا وعقده، وعقدت الحبل والبيع والعهد فانعقد والعَقد العهد والجمع عقود وهي أوكد العهود" [٦].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٢٧٠/٩، ولسان العرب ، مادة (ق ر ا) ١٧٥/١٥.

(٢) ينظر: الديوان، ص٩٦.

(٣) البيت من الكامل، وهو للشاعر عنترة بن شداد ، ينظر: الديوان ، ص٢٤.

(٤) البيت من البسيط ، ينظر: الديوان ، ص٤٥.

(٥) تهذيب اللغة ١٩٦/١.

(٦) لسان العرب، مادة (ع ق د) ٢٩٦/٣.

والعِناج: حبل يشد أسفل الدلو إذا كانت ثقيلة، ثم يشد إلى العراقي، فإذا انقطعت الأوذام، فانقلبت أمسكها العِناج: يقال: قد عَنَجَت الدلو أعنجها، واسم الحبل: العِناج[١].

والكَرَبُ: عقد غليظ في رشاء الدَّلْو إذا جعل طرفه في عروة العَرْقَرة، ثني ثم لف على ثنائه رباط وثيق، فاسم ذلك الموضع: الكرب. والإكراب: الفعل من ذلك، قال:

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَاجِداً يَمْلأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ [٢]

والعراقي: " العودان المصلبان اللذان تشدّ إليهما الأوذام، وأراد الحطيئة أنهم إذا عقدوا لجارهم عقدا أحكموه ووثّقوه " [٣]. فمن خلال البيت السابق نلاحظ أن الشاعر استعمل لفظ (العقد) وحقيقته أن العقد هو ربط الحبل بالعروة ونحوها، وشد الحبل في نفسه أيضًا عقد، وهذا مجازٌ في الالتزام، " فذكر (الحطيئة) مع العقد العِناج وهو حبل يشد القربة، وذكر الكرب وهو حبل آخر للقربة ، فرجع بالعقد المجازي إلى لوازمه فتخيل معه عِناجًا وكَرَبًا. فالعقد في الأصل مصدر سمي به ما يعقد، وأطلق مجازًا على التزام من جانبين لشيء ومقابله، والموضع المشدود من الحبل يسمى عقدة، وأطلق العقد أيضًا على الشيء المعقود إطلاقًا للمصدر على المفعول" [٤].

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن الشاعر عدل عن الأصل في استخدام لفظ (العقد) ويقصد به العهد الموثوق، فالشاعر في هذا البيت يريد حرص القوم على الوفاء بعهودهم بصورة الحرص على إحكام ربط الدلو بالحبل.

وكذلك قوله:

مهَارِيسُ يُرْوِي رِسْلُها ضَيْفَ أهْلِها إذا النَّارُ أبدَتْ أَوْجُهَ الخَفِرَاتِ [٥]

---

(١) ينظر: كتاب العين، للفراهيدي ٢٣٤/٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق١٧/٤، والبيت من الرمل ، منسوب في لسان العرب للفضل بن عباس بن عُتبة ابن أبي لهب ، ٣٢٦/١١.

(٣) خزانة الأدب ، للبغدادي، ٢٨٩/٣.

(٤) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ٧٥/٦.

(٥) البيت من الطويل ، ينظر: الديوان، ص ٥٥ .

ففي البيت السابق عدل الشاعر عن المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي، حيث استعمل لفظ (المَهاريس) وواحده (مِهراس) والمِهْراسُ: حَجرٌ مُستطيلٌ مَنْقُور يُتوضأ به، شبّه بمهراس الحَبّ، ويقال مجازًا: توضأ من المهراس[١]، ومهاريس: الشديدات الأكل التي تدق كل شيء من الشجر وتكسره، ومنه سمى المهراس مهراسًا؛ لأنه يدق فيه، والرسل: اللبن، والخفرات: الحسان الحييات، ومهاريس: شديدات الأضراس[٢].

وجاء في لسان العرب: " الهرس: الدق ومنه الهريسة وهرس الشيء يهرسه هرسًا دقه وكسره وقيل الهرس دقك الشيء وبينه وبين الأرض وقاية، وقيل المهاريس من الإبل الشداد وقيل الجسام الثقال" [٣].

وفي الصحاح الهرس: " الدق ومنه الهريسه، والمهراس: حجر منقور يدق فيه ويتوضأ منه، والمهاريس من الإبل: الشداد[٤]. أما (المهراس) في تاج العروس فهو: " الجسم الشديد الثقيل، وهو مجاز أيضًا سميت به الإبل؛ لأنها تهرس الأرض بشدة وطئها" [٥]. والشاعر في البيت السابق يمدح إبله بذلك.

وكذلك قوله:

أَكْرَمْتُ نَفْسِي اليومَ مِن سُوءِ طِعْمَةٍ ويَقْنَى الحياءَ المَرْءُ والرُّمْحُ شَاجِرُهْ [٦]

نلاحظ هنا أن الشاعر عدل عن المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي، فنجده يبين أن المرء الكريم لا يبتغي طعامًا يشعر فيه بالذل؛ بل يفضل التزام الحياء مهما اشتدت معاناته وجوعه ومهما ساءت حالته، ولكنه لم يصرح بذلك، بل استخدم (والرمح شاجره) فنلاحظ أن لفظ (الرمح) مغروسة في جسد الإنسان، فيدل ذلك على صعوبة حاله، وشدة معاناته، والمألوف المتعارف عليه أن لفظ (الرمح) يستخدم في الحروب ويدل على الشجاعة.

---

(١) ينظر: كتاب العين ٣٠٤/٤ ، وأساس البلاغة ٣٧٠/٢.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ١٢٣/٦-١٢٤.

(٣) لسان العرب ، مادة (هـ ر س) ٢٤٧/٦.

(٤) ينظر: الصحاح للجوهرى ١٢٨/٤.

(٥) ينظر: تاج العروس ٩٩٠/٣.

(٦) البيت من الطويل ، ينظر: الديوان، ص٩٩.

وكذلك قوله:

إذا نَزَلَ الشِتاءُ بِدارِ قَومٍ تَجَنَّبَ دارَ بَيتِهِمُ الشِتاءُ [١]

فمن الملاحظ أن الشاعر عدل عن المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي، حيث استخدم الشاعر لفظ (الشتاء) مرتين، فالأول يقصد به البرد، والثاني يدل على المجاعة، "والعرب تسمي القحط شتاء؛ لأن المجاعات أكثر ما تصيبهم في الشتاء، إذا قل مطره واشتد برده"[٢]. ومعنى البيت أنه إذا حل البرد بمنطقة ما فإنه سيتجنب من يسكن بجوار(بغيض) وهو ممدوحه؛ كونه سيوفر ما يقي من ذلك، ولكن المراد في هذا البيت ليس الوقاية من البرد، بل يريد الأمان، فإذا حلت الصعاب أو أيام العسر والمجاعة أو أي خطر فإن من يجاور بغيضًا في مأمن من كل ذلك.

وكذلك قوله:

قومٌ همُ الأنفُ والأذناب غيرهمُ ومنْ يسوّي بأنف الناقة الذّنبا [٣]

فعدوله هنا عن الأصل جاء باستخدامه لفظ (الأنف) فهو غير مستعمل في معناه الحقيقي، بل هو مجاز عن الرفعة والتقدم، والحقيقة أن الأنف هو أداة الشم والتنفس المعروفة بالمنخر كما جاء في المعاجم: الأنف: المنخر معروف، وأنف كل شيء طرفه وأوله، والأنف: السيد[٤]، وإذا نسبوا إلى بني أنف الناقة وهم بطن من بني سعد بن زيد مَناة، قالوا: فلان الأنفي؛ سموا أنفيين. فكأنه يقول هم الأسياد المقدمون وغيرهم الأتباع.

وكذلك قوله:

ويَحْرُمُ سِرُّ جَارَتِهِمْ عليهمْ ويأكلُ جارُهُمْ أُنُفَ القِصَاعِ [٥]

---

(١) البيت من الوافر، ينظر: الديوان، ص ٣٤ .

(٢) تهذيب اللغة ٣٩٦/١١.

(٣) البيت من البسيط، ينظر: الديوان ، ص ٤٥ .

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (أ ن ف) ١٢/٩، وأساس البلاغة ٣٦/١.

(٥) البيت من الوافر، الديوان ، ص ١٢٧.

يقال أُنُفُ القِصاع: أولها، أي يبدؤون به ولا يؤكل منها قبله، يقال: ورَوْضةٌ أُنُفٌ، بِالضَّمِّ: لَمْ يَرْعَها أَحد، وكَلأٌ أُنُفٌ إِذَا كَانَ بِحَالِهِ لَمْ يَرْعَه أَحد. وكأْسٌ أُنُفٌ: مَلأي، وَكَذَلِكَ المَنْهَلُ. والأُنُفُ: الخَمر الَّتِي لَمْ يُسْتَخْرَجْ مِنْ دَنِّها شَيْءٌ قَبْلَهَا، وأَرض أُنُفٌ وأَنيفةٌ: مُنْبِتَةٌ بَكَّرَ نباتُها. وأَنَفَتِ الإِبِلُ، إذا وطئتْ كلأً أُنفاً، وهو الذي لم يُرْعَ. وَجَارِيَةٌ أُنُفٌ مُؤْتَنِفَةُ الشَّبَابِ لم تطمث[1]. فمن الملاحظ في البيت السابق أن الشاعر عدل عن المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي، حيث استخدم لفظ الأنف في غير معناه الحقيقي، فالأنف هي أداة للشم والتنفس.

كما نلاحظ استخدام كلمة (السر) في البيت في غير معناها الحقيقي، فالسِّرُّ: ما أَسْرَرْتَ في النفس من الحديث. والسَّريرة: عمل السِّرِّ من خير أو شر، ويقال: سَريرته خيرٌ من عَلانيته. وأسرَرْتُ الشيءَ: أظهَرْتُه ومنه قوله–عزَّ وجلَّ–:﴿وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ﴾[2]، أي: أَظْهَرُوهَا. وأسرَرْتُه: كَتَمْتُه فهو من الأضداد [3]، واستعمل مجازا بمعنى (النكاح)، وواعدها! سرا، أي نكاحا، وسُمي النكاح سراً لأنه يُخْفي ويُسْتَرُ عن الناس، فشبه بالسر من القول، قال تعالى: ﴿وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً﴾[4]، وقال بعضهم إن السر(الزنا) وبه فسر الحسن الآية المذكورة، قال: وهو قول أبي مجلز[5]. واستشهدوا ببيت الحطيئة هذا.

وكذلك قوله:

لَنِعمَ الحَيُّ حَيُّ بَني كُلَيبٍ إذا ما أَوقَدوا فَوقَ اليَفاعِ[6]

نلاحظ في البيت السابق أن الشاعر عدل عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، فهو في هذا البيت يخبرنا عن شدة كرم بني كليب، ومساعدتهم لعابر السبيل، ولكنه استخدم جملة

---

(١) ينظر: لسان العرب ١٤/٩ ، والتهذيب ٤٨٢/١٥ ، والصحاح ١٣٣٢/٤ ، ومقاييس اللغة ١٤٨/١.

(٢) الآية (٥٤) من سورة يونس.

(٣) ينظر: كتاب العين ٢٣٦/٢

(٤) الآية (٢٣٥) من سورة البقرة.

(٥) ينظر: تاج العروس ٥/١٢–٦

(٦) البيت من الوافر، الديوان ، ص ١٢٦ .

(أوقدوا فوق اليفاع) والمراد باليفاع: المكان المرتفع[١]. فالشاعر لم يقصد هنا إشعال النار في حد ذاته، ولكن قصد الهدف من هذا الإشعال للنار، فربما قد تكون للتدفئة أو للطهي، وهذا الهدف يحدد من خلال اختيارهم للمكان العالي والمرتفع (اليفاع)، فنجد أن الهدف من ذلك إرشاد من يسير في الطريق ولو كان بعيدًا ليحل ضيفًا عندهم.

وكذلك قوله:

كانوا بلَيْلٍ عَصَاهُمْ وهْيَ واحِدَةٌ فأصبحوا وعَصَاهُمْ غُدْوَةً شِقَقُ [٢]

فنلاحظ أن الشاعر خرج عن الأصل من خلال انتقاله من المعنى الحقيقي إلى معنى آخر مجازي، فمعنى العَصا: "العُودُ، أصلها من الواو لأن أصلها (عصو، وعلى هذا تثنيته) عصوان، قيل: سميت بها لأن الأصابع واليد تجتمع عليها. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ﴾[٣]. وفلانٌ صُلْبُ العَصَا وصليبُ العَصَا إِذَا كَانَ يَعْنُفُ بالإِبل فيَضْرِبُها بالعَصا، ورجلٌ لَيِّنُ الْعَصَا: رفيقٌ حَسَنُ السِّيَاسَةِ لِمَا يَلي، يكْنونُ بِذَلِكَ عَنْ قِلة الضَّرْب بالعَصا. وضعيفُ العَصا أَي قليلُ الضَّرْب للإِبلِ بالعَصا، وَذَلِكَ مِمَّا يُحْمَدُ بِهِ"[٤]. واستعملت مجازا للتعبير عن الاجتماع، " قال أبو عبيد: وأصل العصا الاجتماع والائتلاف، ومنه قيل للخوارج: قد شقوا عصا المسلمين، أي فرقوا جماعتهم" [٥]. حيث نلاحظ أن الشاعر هنا أراد أن يبين لنا أن هؤلاء القوم كانت لهم عصا، ولكن سرعان ما تشققت وانقسمت، فهو يريد بلفظ (العصا) الاجتماع، والمقصود في البيت السابق أنهم بعد أن كانوا يدًا واحدة اختلفوا وتفرقوا.

---

(١) ينظر: كتاب العين ٤١٣/٤، وأساس البلاغة ٣٩١/٢ ، والصحاح ١٣١٠/٣.

(٢) البيت من البسيط ، الديوان ، ص ١٣٥ .

(٣) الآية (١٨) من سورة طه.

(٤) ينظر: لسان العرب ٦٣/١٥، وتاج العروس ٥٢/٣٩.

(٥) تهذيب اللغة ٧٧/٣.

وكذلك قول الحطيئة:

وَهُمُ سَقَوني المَحضَ إذ قَلَصَت عَنِ الماءِ المَشافِرْ [1]

فمن خلال البيت السابق نلاحظ أن الشاعر عدل عن المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي في استخدامه لفظة (المشافر)، فالمشافر في البعير وليس الإنسان، ولكنها تقابل الشفة عند الإنسان، والمعنى المراد هنا هو أن هؤلاء القوم من عظمة كرمهم، سقوه اللبن لما ارتفعت مشافره من شدة برد الماء، والمشافر في البعير ما يقابل الشفة في الإنسان، وقد استهجن القدامى لهذه الصورة وإنكارهم لها، في استخدامه لفظة (المشافر) وتوظيفها للدلالة على شفة الإنسان والمشفر للبعير[2]، وذلك في قوله:

قَرَوا جارَكَ العَيمانَ لَمّا تَرَكتَهُ وَقَلَّصَ عَن بَردِ الشَرابِ مَشافِرُهْ [3]

فنلاحظ في هذا البيت خروجًا أيضًا عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي وذلك في قوله (برد الشراب) والشراب هنا يعني الماء، ولكنهم سقوه اللبن، أي أكرموه فسقوه اللبن بعدما كره الماء الذي قلص شفتيه لشدة برودته في الشتاء، والنقاد لم يتقبلوا فكرة تداخل واختلاط الحدود بين الإنسان والحيوان والأشياء عمومًا.

وجاء في لسان العرب: شفر: الشُّفرُ بالضم: شفر العين، وهو ما نبت عليه الشعر وأصل منبت الشعر في الجفن وليس الشفر من الشعر في شيء، وهو مذكر: صرح بذلك اللحياني والجمع أشفار؛ ويرى سيبويه أنه: لا يُكسّر على غير ذلك. والشفر: لغة فيه عن كراع. شمر: أشفار العين مغرز الشعر. والشعر: الهدب. قال أبو منصور: شفر العين منابت الأهداب من الجفون. أما الجوهري فيقول: الأشفار حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر، وهو الهدب. وفي حديث سعد بن الربيع: لا عذر لكم إن وصل إلى رسول الله، وفيكم شفر يطرف. وفي حديث الشعبي: كانوا لا يؤقتون في الشفر شيئا أي لا يوجبون فيه

(١) البيت من مجزوء الكامل ، الديوان، ص ٩٤.

(٢) ينظر: الديوان ، ص ٩٤ .

(٣) البيت من الطويل، الديوان ، ص ١٠٢ .

شيئا مقدرا . قال ابن الأثير وهذا بخلاف الإجماع لأن الدية واجبة في الأجفان فإن أراد بالشفر ههنا الشعر ففيه خلاف أو يكون الأول مذهبا للشعبي. وشفر كل شيء: ناحيته[١].

وجاء في كتاب العين: " الشُّفْرُ: شُفْرُ العَيْن والجميع: الأَشْفار، والشُّفْرُ: حدّ المِشْفَر ولا يُقال المِشْفَر إلا للبعير "[٢].

وكذلك في قول الحطيئة:

فَما بَرِحَ الوِلدانُ حَتّى رَأَيتُهُ عَلى البَكرِ يُمريهِ بِساقٍ وَحافِرِ [٣]

فمن خلال البيت السابق نلاحظ أن الشاعر عدل عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي في استخدامه في البيت السابق لفظ (حافر) وهذا اللفظ يستخدم للحيوان، ولكن الشاعر استخدمه ليدل على قدم الإنسان، وهذا البيت يصف ضيفًا ضافه، ولما نام الولدان، أخذ البكر وهرب به، وجعل يستخرج ما بداخله بساقه وقدمه، وهذا النمط من التوظيف الغريب للألفاظ يعد انحرافًا لغويًا. وجاء في لسان العرب: الحافِرُ واحد حَوَافِر الدابة وقد استعاره الشاعر في القدم قال جُبَيْها الأَسدي يصف ضيفاً طارقاً أَسرع إِليه:

فأَبْصَرَ نارِي وهْيَ شَقْرَاءُ أُوقِدَتْ بِلَيْلٍ فَلاَحَتْ للعُيونِ النَّواظِرِ

فما رَقَدَ الوِلْدانُ حتى رَأَيْتُه على البَكْرِ يَمْرِيه بساقٍ وحافِرِ[٤]

ومعنى يمريه: يستخرج ما عنده من الجَرْيِ[٥].

---

(١) ينظر : لسان العرب ، مادة (ش ف ر) ، ٤/٤١٨-٤٢٠ .

(٢) كتاب العين ، ٢/٣٤١ .

(٣) البيت من الطويل، ينظر : الديوان ، ص ١١٦ .

(٤) البيتان من الطويل ، وهي منسوبة لجبيهاء الأسدي ، كما في اللسان ٤/٢٠٦.

(٥) ينظر : لسان العرب ، لابن منظور ، مادة (ح ف ر) ، ٤/٢٠٤-٢٠٦ ، وكتاب العين ،١/٣٣٤ ، وتاج العروس ١١/٦٣ ومابعدها.

الخاتمة

نحمد الباري ونشكره على فضله ونعمه ورحمته، ها نحن نصل لمحطتنا الأخيرة بعد رحلة طويلة لهذا البحث مليئة بالجهد والتعب والسهر، ارتقت بالفكر والعقل، وما هذا الجهد إلا نقطة في بحر العلم وجهد العلماء السابقين، فهو قليل على البحث العلمي ولكن يكفينا شرف المحاولة، فإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، وإن وفقنا فمن الله ذي الفضل والإحسان. ولقد خلصت هذا الدراسة إلى بعض النتائج التي نجملها في النقاط الآتية:

١. المقدرة الشعرية الفائقة لدى الحطيئة، والتي مكنته من استخدام الألفاظ والمعاني بطريقة لغوية بديعة؛ تجلّت من خلال استعمالاته للتراكيب العدولية المتنوعة، وفق مستويات اللغة.

٢. أن حصول العدول حقيقة ثابتة في جميع مجالات اللغة ومستوياتها، وليس عارضًا يأتي ويروح.

٣. العدول عن الأصل يعكس لنا حيوية اللغة، من خلال سماحتها وتجاوزها واتساعها، وتلك سمة من سماتها الأصلية التي تبعدها عن الجمود والتقيد.

٤. يتفق العدول في أحد معانيه اللغوية مع معنى الشذوذ، وهو مخالفة الأصل.

٥. العدول أعم من الضرورة؛ لأنه يدخل الشعر والنثر، أما الضرورة فتكون في الشعر فقط.

٦. أن العرب عندما عدلت عن الأصل المطرد، كان بسبب صناعة لفظية، أو غرض معنوي، أو نكتة بلاغية، ومن ثم شرعية العدول لا تتحقق إلا إذا أضاف فضلاً، أو مزية.

٧. يعد العدول عاملاً مشتركًا بين علوم النحو، والبلاغة، واللغة، والأدب، والتفسير، بشكل قوي، وقد جاء العدول في تراثنا اللغوي، والنحوي، بمعان مختلفة، كالمجاز، والاختصار، وما لا يجوز إلا في الشعر.

٨. العدول النحوي في اللغة كشف عن أسباب متعددة لألوان كثيرة من الظواهر اللغوية كالتقديم والتأخير، والحذف، مما أعطي اللغة ثراء في الإعراب والمفردات والجمل والأساليب.

٩. إن ظاهرة العدول تعد أُمًّا لأكثر الظواهر في اللغة، إذ كل ما جاء على خلاف الأصل هو في نظري عدول. الأمر الذي جعلني أقر بأن ماسجلته في هذه الدراسة إنما هو قليل من كثير.

وفي الختام إن وصلت الدراسة لهذا الموضوع إلى بعض درجات الإحسان فالمرجع لذلك توفيق الله ثم ماتركه لنا السابقون من تراث ضخم لا يبلغ منتهاه، وإن حصل قصور فذاك عائد إلى جهد صاحبه الذي حاول قدر الإمكان تلافي ذلك، ولا كامل إلا وجه المولى تبارك شأنه.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

الفهارس الفنية

فهرس الآيات

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	٣٧	البقرة	١٣٢
﴿أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾	٤٠	البقرة	١٣١
﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾	١٠٢	البقرة	٨٥
﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾	١٢٤	البقرة	١٣٢
﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	١٨٥	البقرة	١٨٣
﴿ وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾	٢٣٥	البقرة	١٩١
﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾	٢٥٣	البقرة	٩٣
﴿فمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾	٢٧٥	البقرة	٥٥
﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيم﴾	٣١	آل عمران	٢٠
﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ﴾	١٢٣	آل عمران	٩٢
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾	١٥٩	آل عمران	١١٥
﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾	١٧	المائدة	١٤٩
﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾	٨٩	المائدة	١٤٩
﴿وَاللّهِ رَبّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِين﴾	٢٣	الأنعام	١٦٣
﴿ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	٤٢	الأعراف	١٣٨
﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾	٦٥	الأعراف	١٠٣

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾	٣٩	يونس	٨٦
﴿ وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ ﴾	٥٤	يونس	١٩١
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٨٧	يونس	٤٧
﴿قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِين﴾	٩١	يوسف	١٦٢
﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾	٣٥	الرعد	١١٢
أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	١	النحل	٨٠
﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾	٦١	النحل	٨٦
﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾	٨	الإسراء	١٤٤
﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ﴾	١٨	طه	١٩٢
﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾	٦٦	طه	٥٦
﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾	٢٦	الأنبياء	١١٠
﴿وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِين﴾	٥٧	الأنبياء	١٦٢
﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُم يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾	٦٠	الأنبياء	١٨١
﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾	١٩	الحج	١٨٠
﴿عَمَّا قَلِيلٍ ﴾	٤٠	المؤمنون	١١٥
﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٢	النور	٤٦
﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾	٤٥	الفرقان	٥٥
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ۞ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾	٢٣-٢٤	الشعراء	١١١
﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾	٣٥	النمل	٤٦
﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾	٣٧	النمل	٤٦
﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾	**١٥**	القصص	٩٣

﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ﴾	٥٦	الصافات	٩٩
﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِين * وَبِاللَّيْلِ أَفَلاَ تَعْقِلُون﴾	١٣٧-١٣٨	الصافات	٩٣
﴿ بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾	٨	ص	٨٧
﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾	٥٧	ص	١٣٨
﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾	١٦	الشورى	٣٣
﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيب﴾	١٧	الشورى	٥٥
﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾	١٨	محمد	١٤٢
﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾	٢١	الطور	٣٧
﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَان﴾	٢٦	الرحمن	٩٣
﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	١٠	المنافقون	١٨٠
﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾	٤	الطلاق	١١٢
﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾	٣	الملك	١٠٤
﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾	١	الغاشية	٩٣
﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ، وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا ، وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا، وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا ، وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ، وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾	١-٩	الشمس	١٦٣
﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾	٧	القارعة	٣٣-٣٤
﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾	٤	الإخلاص	١١٨

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
(تشقيق الكلام عليكم شديد ، أي : التطلب فيه ليخرجه أحسن مخرج)	٢٧
(يتبع الميت ثلاث أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يرجع أهله وماله ويبقى عمله)	٥٣
(حَذْفُ السَّلَامِ سُنَّةٌ)	١٠٦
(صلى بنا النبي ﷺ الظهر أو العصر فسلم فقال له ذو اليدين الصلاة يا رسول الله أنقضت فقال النبيﷺ: أحق ما يقول ، قالوا نعم . فصلى ركعتين أخريين ثم سجد سجدتين)	١٣٩
(فجعلن ينزعن حليهن وقلائدهن وقرطتهن وخواتمهن يقذفون في ثوب بلال يتصدقن به)	١٧٩

فهرس أبيات الحطيئة

قافية الهمزة				
البيت الشعري		الصفحة	القائل	البحر
ولَمَّا كنتُ جَارَهُمُ حَبَوْنِي	وفيكم كان– لوْ شِئْتُمْ –حِبَاءُ	١٥٣	الحطيئة	الوافر
إذا نَزَلَ الشِتاءُ بِدارِ قَومٍ	تَجَنَّبَ دارَ بَيتِهِمُ الشِتاءُ	١٨٧	الحطيئة	الوافر
ألمْ أَكُ جَارَكُمْ وَيكوُنَ بيَنيّ	وَبَينَكمُ المُوَدَّةُ والإخَاءُ	١٧٦	الحطيئة	الوافر
ويأْخُذُه الهُداجُ إذا هَداه	ولِيدُ الحَيّ في يَدِه الرِّداءُ	٧٠،١٤٢	الحطيئة	الوافر
و قدْ قالت أُمامةُ هَلْ تَعَزَّى	فقلتُ أُمَيْمُ قد غُلِبَ العَزاءُ	١٠٥	الحطيئة	الوافر
ولا وأَبِيكَ ما ظَلَمَتْ قُرَيْعٌ	ولا بَرِمُوا لِذاكَ ولا أَساءُوا	١٥٦	الحطيئة	الوافر
عُطَارِدَها وبَهْدَلَةَ بن عَوْفٍ	فهل يَشْفِي صُدُورَكُمُ الشِّفَاءُ	٩١	الحطيئة	الوافر
فَأَبقوا لا أَبا لَكُمُ عَلَيهِم	فَإِنَّ مَلامَةَ المَولى شَقاءُ	١٦٨	الحطيئة	الوافر
إذا ذَهَبَ الشَبابُ فَبانَ مِنهُ	فَلَيسَ لِما مَضى مِنهُ لِقاءُ	١٥٠	الحطيئة	الوافر
ومُعضِلةٍ تضيق بها ذراعي	وَيُعْوِزُها التَّحُّفُرُ والبلاءُ	٥٩	الحطيئة	الوافر
يَصَبُّ إِلى الحَياةِ وَيَشتَهيها	وَفي طولِ الحَياةِ لَهُ عَناءُ	١١٩	الحطيئة	الوافر
إذَا بَهَشَتْ يَدَاهُ إِلَى كَمِيٍّ	فَلَيْسَ لَهُ – وَإِنْ زُجِرَ –انْتِهَاءُ	١٣٦	الحطيئة	الوافر
وَيَحلِفُ حَلفَةً لِبَني بَنيهِ	لَأَمسَوا مُعطِشينَ وَهُم رِواءُ	١٦٠	الحطيئة	الوافر
ألا أَبْلِغْ بَنِيْ عَوْفٍ بن كَعْبٍ	فَهَلْ قَوْمٌ على خُلُقٍ سَوَاءُ	٦١	الحطيئة	الوافر
ألمْ أَكُ جارَكم فَتَرَكْتُمُونِي	لِكَلْبِي في دِيَارِكُمُ عُواءُ	٦٢	الحطيئة	الوافر

قافية الباء				
سِيرِي أُمامَ فإنَّ الأَكْثَرِيْنَ حَصًى	والأَكْرَمينَ إذا ما يُنْسَبُونَ أَبَا	٦٤	الحطيئة	البسيط
أَدِبُّ وَراءَ نُقْدَةَ كُلَّ يَوْمٍ	ودُونكَ بالمدينةِ أَلْفُ بابِ	٧٢	الحطيئة	الوافر
قَوْمٌ إذا عَقَدوا عَقْداً لِجَارِهِمُ	شَدُّوا العِناجَ وشَدُّوا فوقه الكَرَبا	١٨٤،٦٠	الحطيئة	البسيط
بِحَيْثُ يَنْسَى زِمَامَ العَنْسِ رَاكِبُها	ويُصْبِحُ المرءُ فيها نَاعِساً وصِبَا	١٢٤	الحطيئة	البسيط
منعّمةٌ تصونُ إليك منها	كَصَوْنِكَ مِنْ رِداءٍ شَرْعَبِيّ	١٠٨	الحطيئة	الوافر
طافت أمامةُ بالرُّكْبانِ آوِنَةً	يا حُسْنَهُ مِنْ قَوَامٍ ما ومُنْتَقَبا	٦٩،٩٨ ١٦٦،١٧٤	الحطيئة	البسيط
قومٌ همُ الأنفُ والأذناب غيرهمُ	ومنْ يسوّي بأنف الناقة الذّنبا	١٨٧	الحطيئة	البسيط
قَوْمٌ يَبِيتُ قَرِيرَ العَيْنِ جارُهُمُ	إذا لَوَى بقُوَى أَطْنابِهِمْ طُنُبا	٦٠	الحطيئة	البسيط
لَعَمْرِي لقد أَمْسَى على الأَمْرِ سَائِسٌ	بَصِيرٌ بِمَا ضَرَّ العَدُوَّ أَرِيبُ	١٥٨	الحطيئة	الطويل
قافية التاء				
وَغَيثٍ جُمادِيٍّ كَأَنَّ تِلاعَهُ	وَحِزّانَهُ مَكسُوَّةٌ حَبِراتِ	٦٠	الحطيئة	الطويل
مهَارِيسُ يُرْوِي رِسْلُها ضَيْفَ أَهْلِها	إذا النَّارُ أبدَتْ أَوْجُهَ الخَفِرَاتِ	١٨٦	الحطيئة	الطويل
فَلَولا بَقايا مِن بَنيهِ وَرَهطِهِ	لَهانَت وُجوهٌ مِن ثَقيفٍ وَذَلَّتِ	١٠٧	الحطيئة	الطويل
لَعَمرُكَ ما ذَمَّت لَبوني وَلا قَلَت	مَساكِنَها مِن نَهشَلٍ إِذ تَوَلَّتِ	١٥٩	الحطيئة	الطويل
يَعيشُ النَّدَى ما عاشَ عَمْرُو بنُ عامِرٍ	**وَوَلَّى النَّدَى إِنْ نَفْسُ عَمْرٍو تَوَلَّتِ**	**١٤٠**	**الحطيئة**	**الطويل**
قافية الثاء				
أَغِربالاً إذا اِستودِعتِ سِرّاً	وَكانوناً عَلى المُتَحَدِّثينا	٣٨	الحطيئة	الوافر
قافية الحاء				
مَا أَدْرِي إذا لاقَيْتُ عَمْرًا	أَكَلْبَى آلُ عَمْرٍو أَمْ صِحَاحُ	٨١	الحطيئة	الوافر

لَمّا رأيْتُ أنَّ من يَبْتَغِي القِرَى	وأنَّ ابْنَ أَعْيَا لا محالة فاضِحِي	١٣٦	الحطيئة	الطويل
إذا ذُقْتَ فَاهَا ذُقْتَ طَعْمَ مُدَامَةٍ	بِنُطْفَةِ جُونٍ سَالَ منه الأباطحُ	٨١	الحطيئة	الطويل
سَدَدْتُ حَيازِيمَ ابْنِ أَعْيَى بِشَرْبَةٍ	على ناقةٍ شَدَّتْ أُصُولَ الجوانِحِ	٤٣	الحطيئة	الطويل
قافية الدال				
ويُمْسِي الغُرابُ الأَعْوَرُ العَيْنَ واقعًا	مع الذئب يَعْتَسَّانِ نَارِي ومِفْأَدِي	٣٧	الحطيئة	الطويل
وفي كُلِّ مُمْسَى لَيْلَةٍ *أو* مُعَرَّسٍ	خَيَالٌ يُوافِي الرَّكْبَ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ	١١٨	الحطيئة	الطويل
آثَرتُ إدلاجي عَلى لَيلِ حُرَّةٍ	هَضيمِ الحَشا حُسّانَةِ المُتَجَرَّدِ	٣٣	الحطيئة	الطويل
إذا شِئْتُ بَعْدَ النَّومِ أَلْقَيْتُ ساعدي	على كَفَلٍ رَيَّانَ لَمْ يَتَخَدَّدِ	٨١	الحطيئة	الطويل
إذا النومُ أَلْهَاها عن الزَّادِ خِلْتَهَا	بُعَيْدَ الكرى باتَتْ على طَيِّ مُجْسَدِ	١٤٧،١٢١	الحطيئة	الطويل
تراها تغضُّ الطرفَ دوني كأنما	تضمنُ عيناها قذًى غيرَ مفسدِ	٩٧	الحطيئة	الطويل
إذا باتَ لِلعُوّارِ بِاللَيلِ نوكُهُ	ضَجيعاً وَأَضحى نائِماً لَم يُوَسَّدِ	٨٢	الحطيئة	الطويل
إذا بَرَكَتْ أَوْفَتْ على ثَفَنَاتِهَا	على قَصَبٍ مِثْلِ اليَراعِ المُقَصَّدِ	٨٢	الحطيئة	الطويل
إذا نَازَعَ الأَقْوامُ يَوْمًا قَنَاتَهُمْ	أَبَى لَهُمُ المَعْرُوفُ والحَسَبُ العِدُّ	٨٢	الحطيئة	الطويل
أتت آلَ شماسِ بنْ لأي وإنما	أتاهم بها الأحلامُ والحسبُ العدُّ	٩٧	الحطيئة	الطويل
تسدَّيتُها مِنْ بَعْدِ مَا نَام ظَالِعُ الــ	ـكلابِ وأخْبى نارَهُ كلُّ موقِدِ	١٢٥	الحطيئة	الطويل
تَكَلَّفَ أَثمانَ المُلوكِ فَساقَها	وَما غَضَّ عَنهُ مِن سُؤالٍ وَلا زِندُ	٩٩	الحطيئة	الطويل
فَلَم تَرَ إِلّا فِتيَةً وَرِحالَهُم	وَجُرْداً عَلى أَثباجِهِنَّ لُبودُ	٨٣	الحطيئة	الطويل
أغْمارُ شُمْطٍ لا تَثُوبُ حُلومُهُمْ	عند الصّباحِ إذا يَعُودُ العُوَّد	١٤٢	الحطيئة	الكامل
وَتَقوى اللَهِ خَيرُ الزادِ ذُخراً	وَعِندَ اللَهِ لِلأَتقى مَزيدُ	٦٢	الحطيئة	الوافر

قافية الراء				
هُمُ لاحَمُوني بَعْدَ جَهْدٍ وَفَاقَةً	كما لاحَمَ العَظْمَ الكَسِيرَ جَبَائِرُهْ	٣٢	الحطيئة	الطويل
إلى مَعَاشِرَ مِنْهُمْ يا أُمَامَ أَبِي	مِنْ آل عَوْفٍ بُدُوءٌ غَيْرُ أَشْرَارِ	١٠٤	الحطيئة	البسيط
إذا أَجْحَفَتْ بالناسِ شَهْباءَ صَعْبَةٌ	لها حَرْجَفٌ مِمَّا يَقِلُّ بها القُتُرْ	١١٧	الحطيئة	الطويل
يا جَفْنَةً تَرَكَ ابْنُ هَوْذَةَ خَلْفَهُ	مَلأَى لِصُحْبَتِهِ كَحَوْضِ المُقْتَرِي	١٦٦	الحطيئة	الكامل
وأَكْرَمْتُ نَفْسِي اليومَ مِن سُوءِ طِعْمَةٍ	ويَقْنَى الحياءَ المَرْءُ والرُّمْحُ شَاجِرُهْ	١٨٦	الحطيئة	الطويل
وقَدَتْ به الشِّعْرَى فآلَفَتِ الخُدُودَ بها الهواجِرْ		١٢٥	الحطيئة	مجزوء الكامل
أهلي فداؤك كم بيني وبينهم	من عرض دويّةٍ يفنى بها الحجرُ	٦٥	الحطيئة	البسيط
إذا قُلْتُ إِنِّي آيبٌ أَهْلَ بَلْدَةٍ	وَضَعْتُ بِهَا عَنْهُ الوَلِيَّةَ بالهَجْرِ	١٧٩	الحطيئة	الطويل
و أَمَرْتَني كَيْمَا أُجَامِعَ أُسْرَةً فيها مَقَاذِرْ		٩٥	الحطيئة	مجزوء الكامل
شَهِدَ الحُطَيئَةُ حينَ يَلقى رَبَّهُ	أَنَّ الوَليدَ أَحَقُّ بِالعُذرِ	٧٧	الحطيئة	الطويل
عَلِيلاً على لَبَّاتِ بِيضٍ كأنّها	بَنَاتُ المَلا *منها* المَقَالِيتُ والنُّزُر	١١٨	الحطيئة	الطويل
أنتَ الأمِينُ الذي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ	أَلْقَتْ إليْكَ مَقَالِيدَ النُّهَى البَشَرُ	٦٤	الحطيئة	البسيط
ومَنْ أَنْتُمُ إنَّا نَسِينا مَنْ أنتمُ	ورِيحُكُمُ مِنْ أيّ رِيحِ الأَعَاصِرِ	١١٨	الحطيئة	الطويل
وَإِن خافَ مِن وَقعِ المُحَرِّمِ يَنتَحي	عَلى عَضُدٍ رَيّا كَسارِيَةِ القَصرِ	٨٠	الحطيئة	الطويل
لِلْفَحْلِ *في* آثارها زَجَلٌ يُخَايِلُ *أو* يُخَاطِرْ		٨٢	الحطيئة	مجزوء الكامل
فلمَّا خَشِيتُ الهُونَ والعَيْرُ مُمْسِكٌ	على رَغْمِهِ ما أثبتَ الحبلَ حافِرُهْ	١٢٤	الحطيئة	الطويل
فَما بَرِحَ الوِلدانُ حَتّى رَأَيتُهُ	عَلى البَكرِ يُمريهِ بِساقٍ وَحافِرِ	١٩١	الحطيئة	الطويل
وَهُمُ سَقَوني المَحضَ إذ قَلَصَت عَنِ الماءِ المَشافِرِ		١٩٠	الحطيئة	مجزوء الكامل
قَرَوا جارَكَ العَيمانَ لَمّا تَرَكتَهُ	وَقَلَّصَ عَن بَردِ الشَرابِ مَشافِرُه	١٩٠	الحطيئة	الطويل

وَهَلْ كُنْتُ إلاَ نَائيا إذ دَعَوْتُمُ	مُنادى عُبَيْدَانَ المُحَلَّإِ باقِرُهْ	٩٠	الحطيئة	الطويل
فِي الآلِ تَرْفَعُهَا الْحُدَاةُ كَأَنَّهَا سُحُقٌ مَوَاقِرْ		١٢٣	الحطيئة	مجزوء الكامل
مَطاعينُ في الهَيجاءِ بيضٌ وجوههمْ	إذا ضجَّ أهلُ الرَّوع ساروا وهمْ وُقُرْ	١٠٥	الحطيئة	الطويل
خلا النُؤْيَ بالعَلياءِ لمْ يَعْفُهُ البِلَى	إذا لم تَأَوَّبْهُ الجَنوبُ تباكره	١٢٣	الحطيئة	الطويل
إمّا تُبَاشِرْكَ الهُمُومُ فإنَّها دَاءٌ مُخَامِرْ		١١١	الحطيئة	مجزوء الكامل
فَقوموا وَلا تُعطوا اللِئامَ مَقادَةً	وَقوموا وَإِن كانَ القِيامُ عَلى الجَمرِ	٨٠	الحطيئة	الطويل
أَفي ما خَلا مِن سالِفِ العَيشِ تَذَّكِر	أَحاديثَ لا يُنسيكَها الشَيبُ وَالعُمُرْ	١٢٣	الحطيئة	الطويل
غيَّبْتَ كَاسِبَهُمْ في قَعْرِ مُظْلِمَةٍ	فاغْفِرْ عَلَيْكَ سلامُ اللّه يا عُمَرُ	١١٦	الحطيئة	البسيط
أَلاَ كُلُّ أَرْمَاحٍ قِصَارٍ أَذِلَّةٍ	فِداءٌ لِأَرْمَاحٍ رُكِزْنَ على الغَمْرِ	٦١	الحطيئة	الطويل
حتّى إذا القومُ كانوا في رِحالِهمُ	كان الجَوادَ بذي الفَاثُورِ والغُمَرِ	١٤٧،٣٨	الحطيئة	البسيط
بِمُستَأسِدِ القُريانِ حُوٍّ نَباتُهُ	فَنَوّارُهُ ميلٌ إلى الشَمسِ زاهِرُهْ	١٨٣	الحطيئة	الطويل
يا لَيْلَةً قد بِتُّها بِجَدُودَ نَوْمُ العَيْنِ ساهِرْ		١٦٥	الحطيئة	مجزوء الكامل
لِيُورِثَنا بَكْرًا إذا مات بَعْدَهُ	فتلْكَ وبَيْتِ اللّه قاصِمَةُ الظَّهْرِ	١٣٣،٤ ١٦١	الحطيئة	الطويل
يا طُولَ لَيْلِكَ لا يَكَادُ يُنيرُ	جرعاً وليلك بالجريب قصيرُ	١٦٦	الحطيئة	الكامل
قافية السين				
حتى إذا ما بَدَا لي غَيْبُ أنفسِكمْ	ولَمْ يَكُنْ لِجِرَاحِي فيكُمُ آسي	١١١	الحطيئة	البسيط
والزبرقانُ ذُناباهم وشَرُّهُمُ	ليس الذُّنابَى أبا العبَّاسِ كالرَّاسِ	٦٥	الحطيئة	البسيط
وقد مَدَحْتُكُمُ عَمْداً لأُرْشِدَكُمْ	كيما يكون لكم منحي وإمراسي	٧٩	الحطيئة	الطويل
سِيْرِي أُمَامَ أُولاَكِ الأكثرونَ حَصَى	والأَكْرَمُونَ أَبًا مِن آلِ شَمَّاسِ	٦٤	الحطيئة	البسيط

أنا ابنُ بَجْدَتِهم عِلما وتجربةً	فَسَلْ بِسَعْدٍ تجدني أَعْلَمَ الناسِ	٦٣	الحطيئة	البسيط
وَاللَهِ ما مَعشَرٌ لاموا اِمرَأً جُنُباً	في آلِ لَأيِ بنِ شَمّاسٍ بِأَكياسِ	١٥٥	الحطيئة	البسيط
أَبْلِغ بَني عَبْسٍ بِإِنَّ بِجادهُمْ	لُؤْمٌ وأنَّ أَباهُمُ كالهِجْرِسِ	١٧٧	الحطيئة	الكامل
قافية العين				
ويَحْرُمُ سِرُّ جَارَتِهِمْ عليهمْ	ويأكلُ جارُهُمْ أُنُفَ القِصَاعِ	١٨٨	الحطيئة	الوافر
لَنِعمَ الحَيُّ حَيُّ بَني كُلَيبٍ	إِذا ما أَوقَدوا فَوقَ اليَفاعِ	١٤١، ١٨٩	الحطيئة	الوافر
فلتوشكن وأنت تزعم أمهم	أن يركبوك بثقلهم أو يرضعوا	٧٠ ، ٧١	الحطيئة	الكامل
أَحَقًّا أبا زِرٍّ حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ	وإلاَّ يُحَلْ مَن دُونِ خَيْرِكَ تَنْفَعِ	١١٢	الحطيئة	الطويل
قافية الفاء				
فراق حبيبٍ وانتهاءٌ عن الهوى	فلا تَعْذُلينى قد بَدَا لكِ ما أُخْفِي	٧٩	الحطيئة	الطويل
لَعَمْرِي لَشَدَّتْ حاجَةٌ قد عَلِمْتُها	أَمَامِي وأُخْرَى لَوْ رَبَعْتُ لها خَلْفِي	١٥٩	الحطيئة	الطويل
خفيفُ المعى لا يملأُ الهولُ صدرهُ	إذا سمتهُ الزّاد الخبيث عيوفُ	١٠٦	الحطيئة	الطويل
يَقولونَ هَل يَبكي مِنَ الشَوقِ حازِمٌ	تَخَلّى إِلى وَجهِ الإِلَهِ حَنيفُ	٩٠	الحطيئة	الطويل
قافية القاف				
لا تَجْمَعَا مالي وعِرْضِيَ باطلا	كلاَّ لَعَمْرُ أَبِيكُما حَبَّاقِ	١٦٠	الحطيئة	الكامل
أأمرتماني أن أقيم عليكما	كلا لعمر أبيكما الحبّاقِ	٥	الحطيئة	الكامل
عبدان خيرهما يشل بضبعه	شل الأجير قلائص الوراقِ	٥	الحطيئة	الكامل
كانوا بلَيْلٍ عَصَاهُمْ وهْيَ واحِدَةٌ	فأصبحوا وعَصَاهُمْ غُدْوَةً شِقَقُ	١٨٩	الحطيئة	البسيط
قافية اللام				
وَأَنتَ اِمرُؤٌ تَبغي أَباً قَد ضَلَلتَهُ	هَبِلتَ أَلَمّا تَستَفِق مِن ضَلالِكا	٨٥	الحطيئة	الطويل

فإنْ كان ما زَعَمُوا صَادِقًا	فسِيقَتْ إليك نِسَائِي رِجَالا	١٥١	الحطيئة	المتقارب
فاعْتَرَفْتُ الرُّغْبَى هُنَيْدَةُ من فَضْـ	ـلِ نَواهُ لنِعْمَ مَأْوَى الرِّحَالِ	١٠٤	الحطيئة	الخفيف
ثلاثةُ أنْفُسٍ وثلاثُ ذَوْدٍ	لقدْ جارَ الزَّمانُ علَى عِيالِي	١٧٤	الحطيئة	الوافر
ما يُبقِكَ اللَهُ لا أَختَر عَلَيكَ أَخًا	وَما لِفَقدِكَ في الأَحياءِ مِن بَدَلِ	٩٨	الحطيئة	البسيط
لَعَمري لَنِعمَ المَرءُ لا واهِنُ القُوى	وَلا هُوَ لِلمَولى عَلى الدَهرِ خاذِلُ	١١٢	الحطيئة	الطويل
قومٌ إذا نُسِبُوا فَفَرْعُهُمُ	فَرْعِي وأَثْبَتَ أصْلُهُم أصلي	١٤٩	الحطيئة	الكامل
لِزُغْبٍ كأولاد القَطَا رَاثَ خُلْفُها	على عَاجِزَاتِ النّهْضِ حُمْرٍ حَواصِلُهْ	١٧٥	الحطيئة	الطويل
وَكَمْ مِنْ حَصَانٍ ذَاتِ بَعْلٍ تَرَكْتُهَا	إذا اللَّيلُ أَدْجَى لَمْ تَجِدْ مَنْ تُبَاعِلُهْ	١٢٦، ١٤٧	الحطيئة	الطويل
لَعَمْري لَنِعْمَ المَرْءُ إنْ عَيَّ قائلٌ	عَنِ القِيلِ أَوْ دَنَّى عَنِ الفِعْلِ فاعِلُ	١٤٢	الحطيئة	الطويل
يُثِيرَانِ جَوْنًا ذا ظِلالٍ كَأَنَّهُ	جَدِيدُ نِقاعٍ هَيَّجَتْهُ المَعَاوِلُ	١٢٣	الحطيئة	الطويل
كُلُّ أمْرٍ يَنُوبُ عَبْساً جَمِيعاً	أنت فيه *المطاعُ* فيما تقولُ	٦٢	الحطيئة	الخفيف
فَصُدُّوا صُدُودَ ألوانِ أَبْقَى	لِعِرْضِكم بني مالكٍ إذْ سدَّ كلُّ سبيلِ	١٠٤	الحطيئة	الطويل
أَلا آلُ لَيْلَى أَزْمَعُوا بقُفُولِ	وما آذَنُوا ذا حَاجةٍ بِرَحِيلِ	٨٩	الحطيئة	الطويل
وأشجعُ في الهيجاء من ليثِ غابةٍ	إذا مستباةٌ لم تثقْ بحليلِ	٧١	الحطيئة	الطويل
إذا ذكرت لك الحاجات مني	فلا حَصْرٌ بهن ولا بخيلُ	١٤٩	الحطيئة	الوافر
بَلَّغَهُ صَالِحَ مجْدِ العُلا	عِزٌّ تَلِيدٌ وَعِنَانٌ طَوِيلْ	١٢٤	الحطيئة	السريع
قافية الميم				
هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ مُذْ عامَيْنِ أَوْ عامِ	داراً لهندٍ بجزع الخَرج فالدَّامِ	٩٠	الحطيئة	البسيط
فَلَسْتُ بمَحْنُوٍّ ولا جِدِّ مُكْرَمٍ	ثَوَائِي إذا لم أَهْجُ آل مُخَرَّمِ	١٤٢	الحطيئة	الطويل

فَرَوَّى قَلِيْلاً ثُمَّ أَجْحَمَ بُرْهَةً	وَإِنْ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ فَتَاهُ فَقَدْ هَمّا	١٢١	الحطيئة	الطويل
قافية الهاء				
وهُمْ فَرَعُوا الذُرَا مِن آلِ سَعْدٍ	إذاما عُدَّ من سَعْدٍ ذُراها	١٤٣	الحطيئة	الوافر
قافية الياء				
يا دَارَ هِنْدٍ عَفَتْ إلاَّ أَثَافِيها	بَيْنَ الطَّوِيّ فَصَاراتٍ فَوادِيها	١٧٦	الحطيئة	الوافر
للهِ دَرُّهُمُ قَوماً ذَوي حَسَبٍ	يَوماً إذا جُلبَةٌ حَلَّت مَرَاسيها	١٦٧	الحطيئة	الوافر
حَتّى أَنَخْتُ قَلوصي في دِيارِكُمُ	بِخَيرِ مَن يَحتَذي نَعلاً وَحافيها	١٧٧	الحطيئة	الوافر

فهرس الأبيات الشعرية الأخرى

قافية الهمزة

البيت الشعري	الصفحة	القائل	البحر
فَتَرى خَلفَها مِنَ الرَجعِ وَالوَقـ (م) ـــعِ مَنيناً كَأَنَّهُ إِهباءُ	٣٨	الحارث بن حلزة	الخفيف
بدا لِيَ أَنّي لَستُ مُدرِكَ ما مَضى وَلا سابِقٍ شَيئاً إِذا كنت جائِيا	١٨١	زهير بن أبي سلمى	الطويل
رَمَتِ الفُؤَادَ مَليحَةٌ عَذراءُ بِسِهامِ لَحظٍ ما لَهُنَّ دَواءُ خَطَرَت فَقُلتُ قَضيبُ بانٍ حَرَّكَت أَعطافَهُ بَعدَ الجَنوبِ صَباءُ	١٣١	عنترة بن شداد	الكامل
وذكرت تقْتَدَ بْرد مائها وعتك البَوْلُ على أنسائها	٥٦	أبو وجزة الفقعسي	مشطور الرجز

قافية الباء

وإذا لَقِيتُ كَتِيبةً طَاعَنْتُها وَسَلَبْتُها عند اللّقاءِ عُقَابَها	١٨٧	عنترة بن شداد	الكامل
عليك سلام الله من صاحبٍ قضى فأجهشن ربعٌ بعده وجَنابُ	١٢١	ابن خفاجة	الطويل
مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَاجِداً يَمْلأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ	١٨٨	الفضل بن عباس	الرمل
لله درك من ميت بمضيعةٍ ناهيك في العلم والآداب والحسبِ	١٧٢	علي بن بسام	البسيط
فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُه فإني وقَيَّاراً بِهَا لغَرِيبُ	٤٧	ضابئ البرجمي	الطويل

قافية التاء

وإني لحلو إن أُرِيدتْ حلاوتي وَمُرٌّ إذا نفسُ العَزُوفِ استمرّتِ	١٤٧	الشنفرى	الطويل
فَأَعْرَضَتِ اليَمَامَةُ وَاشْمَخَرَّت كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِينَا	١٣٤	عمرو بن كلثوم	الوافر

قافية الحاء

فيا لك بحراً لم أجد فيه مشرباً وإن كان غيري واجِداً فيه مَسْبحا	١٧١	ابن الرومي	الطويل

قافية الدال				
قد أترك القِرْنَ مُصْفَرّاً أنامِلُه	كأنّ أثوابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصادِ	٨٧	عبيد الأبرص	الطويل
هنِيئا لِسعدٍ ما اقتضى بعد وقعتِي	بِناقةِ سعدٍ والعشِيَّةُ باردُ	٥٨	مجهول النسب	الطويل
وإنّـي لآتِيكُمْ تَشَكُّرَ مَا مَضَى	مِنَ الأَمْرِ واسْتِيجَابَ مَا كَانَ فِي غَدِ	٨١	الطرماح	الطويل
أدنو إليك إذا المواقد أخمدت	بحنين ملهوف ولوعة فاقدِ	١٤٥	خليفة محمد التليسي	الكامل
لو يَسمَعونَ كَما سَمِعتُ كَلامَها	خَرُّوا لِعَزَّةَ رُكَّعًا وَسُجودا	٨٧	كثير عزة	الطويل
قافية الراء				
لا تطمعي إن بدت عصماءُ رائعةٌ	في أن تَطُولَ بكِ الأوقاتُ في داري	١٤٧	خليفة محمد التليسي	البسيط
لَبيبٌ فَما نَدري أَرَأياً لِحادِثٍ	يُبَيِّتُ أَم سَهماً لِشاكِلَةٍ يَبري	١١١	ابن خفاجة	الطويل
قبائلنا سبع وأنتم ثلاثةٌ	وَلَلسَّبْعُ خيرٌ من ثلاثٍ وأكثرُ	١٧٨	قتال الكلابي	الطويل
يا قرطَ قُرْطَ حُيَيّ لا أبالكمُ	ياقُرطُ إنّي عليكم خائفٌ حَذِرُ	١٧٣	لرجل من طيء	الكامل
وقائعُ فِي مُضَرٍ تِسْعةٌ	وَفِي وائلٍ كانتِ العاشِرهْ	١٧٨	مجهول	المتقارب
فكان مِجَنِّي دونَ من كنتُ أتّقي	ثلاثُ شُخوصٍ كاعِبانِ ومُعْصِرُ	٥٤	عمر بن ربيعة	الطويل
ولي الزند الذي يُورَى بهِ	إنْ كَبَا زَنْدُ لئيمٍ أوْ قَصُرْ	١٤٨	المرار بن منقذ	الرمل
إنّي وَأَسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرا	لَقائِلٌ يا نَصْرُ نَصْرًا نَصْرَا	١٣٨	رؤبة بن العجاج	الرجز
فأَبْصَرَ نارِي وهْيَ شَقْرَاءُ أُوقِدَتْ فما	بِلَيْلٍ فَلاَحَتْ للعُيونِ النَّواظِرِ	١٩٤	جبيهاء الأسدي	الطويل
يظل به الحرباء يمثل قائمًا	ويكثر فيه مِن حنين الأباعر	١٠٣	مجهول	الطويل
رَقَدَ الوِلْدانُ حتى رَأَيْتُه	على البَكْرِ يَمْرِيه بساقٍ وحافِرِ	١٩٤	جبيهاء الأسدي	الطويل
لَهُ الوَيْلُ إنْ أمْسَى وَلا أُمَّ هَاشِمٍ	قَرِيبٌ وَلا البَسباسَةُ ابنةُ يَشكُرَا	٥٥	امرؤ القيس	الطويل
فَطَرَفُكَ ما راقَ مِن مَسحَةٍ	عَلَيهِ وَلِلشَمسِ نورُ القَمَر	١٢٣	ابن خفاجة	المتقارب
وَفي كُلِّ حينٍ مِن هَواكَ وَأَدمُعي	بِكُلِّ مَكانٍ رَوضَةٌ وَغَديرُ	١١٢	ابن خفاجة	الطويل

قافية العين				
إنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكم	**يَشْفِي غَلِيلِ صُدُورهم أَنْ تُصْرَعُوا**	**٦٦**	**عبدة بن الطيب**	**الكامل**
أَرَدْتَ لِكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتِي	**فَتَتْرُكَهَا شَنًّا بِبَيْدَاءَ بَلَقْعِ**	**١٠٠**	**مجهول**	**الطويل**
قافية الفاء				
بَنِي غُدَانَةَ ما إِنْ أَنْتمُ ذَهَبٌ	**ولا صَرِيفٌ ولكِنْ أَنْتُمُ الخَزَفُ**	**١٠١**	**مجهول**	**البسيط**
قافية الكاف				
بك رب أقسم لا بغيرك لا أرى	**أبدًا موالى غير من والآكا**	**١٦١**	**مجهول**	**الكامل**
قافية اللام				
ألا نادَت أُمامةُ باحْتِمالِ	**لتَحْزُنَني فلا بِكِ ما أُبالِي**	**١٦١**	**غوية بن ربيعة**	**الوافر**
حلفتُ لها بالله حلفةَ فاجرٍ	**لناموا فما إنْ من حديثٍ ولا صالِ**	**١٦٣**	**امرؤ القيس**	**الطويل**
لَو أنّ الباخلينَ وأنتِ منهمْ	**رَأوكِ تعلَّموا منكِ المِطالاَ**	**١٣٧**	**كثير عزة**	**الوافر**
فللهِ دّرّي يوم أتركُ طائعاً	**بَنيّ بأعلى الرَّقمتَينِ ومالِيا**	**١٧٢**	**مالك بن الريب**	**الطويل**
فَيَا لَكَ مَنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ	**بكل مُغار الفَتلِ شُدّتْ بيَذْبُلِ**	**١٣-١٧١**	**امرؤ القيس**	**الطويل**
جَزَى رَبُّهُ عَنّي عَدِيَّ بنِ حاتِمٍ	**جَزاءَ الكِلابِ العاوِياتِ وَقَد فَعَلْ**	**١٣٠**	**أبو الأسود الدولي، والنابغة الذبياني**	**الطويل**
قافية الميم				
رَأي بَرْقًا فأَوْضَعَ فَوْقَ بكرٍ	**فَلَا بِكَ ما أَسَالَ ولا أَغَاما**	**١٦١**	**عمر بن يربوع**	**الوافر**
يمينا لنِعمَ السّيدانِ وُجِدتُما	**على كل حال من سحيل ومُبرمِ**	**١٦٢**	**زهير بن أبي سلمى**	**الطويل**
يحملن أم القاسم وقاسما		**١٨٢**	**هدبة بن خشرم**	**الرجز المشطور**
متى تظنُّ القُلّصَ الرواسِما		**١٨٢**	**هدبة بن خشرم**	**الرجز المشطور**
أبا حَسَنٍ كَم مِنَّةٍ لَكَ حُرَّةٍ كَما	**سَحَّ صَوبَ العارِضِ المُتَراكِمِ**	**١٠٨**	**ابن خفاجة**	**الطويل**
فَهَضْبَةُ حِلمٍ إذا ما احتبى	**وقِسطاسُ عدلٍ إذا ما حكمْ**	**١٤٨**	**ابن خفاجة**	**المتقارب**
يا رِيَّها اليومَ على مُبِينِ	**على مبينٍ جَزَر القَصِيمِ**	**١٧٨**	**مجهول**	**الرجز**

قافية النون				
إن الثمانين وبُلّغتَها	قد أحوجت سمعي إلى ترجمانْ	١٣٧	عوف الخزاعي	السريع
هذا لعمر الله إسرائينا		١٨٢	مجهول	الرجز المشطور
قالت وكنت رجلًا فطينًا		١٨٢	مجهول	الرجز المشطور

قائمة المصادر والمراجع

أولا : الكتب :

- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د.خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة، ط١، بغداد، ١٣٨٥هـ ،١٩٦٥م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبدالتواب، كتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨ م.
- الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي الهروي، تحقيق: عبدالمعين الملّوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- أساس البلاغة، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- أسرار البلاغة، عبدالقاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق: أبوفهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة.
- أسرار العربية، لابن الأنباري، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م.
- أسرار النحو، شمس الدين بن كمال باشا، تحقيق أحمد حسن حامد، دار الفكر، ط ٢، عمّان، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، تحقيق: عبد الإله نبهان، طبعة مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- الاشتقاق لأبي بكر بن السراج، تحقيق: محمد صالح التكريتي، مطبعة المعارف، ط ١، بغداد، ١٩٧٣ م.
- الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط ١، بيروت، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥، ١٩٧٥م.
- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط ٣، بيروت، ١٤١٧هـ،١٩٩٦م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، دار عالم الفوائد ، ط ١، ١٤٢٦ هـ.

❖ الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، لعبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ.
❖ إعراب الجمل أشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، دار القلم، ط ٥، حلب، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
❖ إعراب القرآن، المنسوب لإبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٢م.
❖ إعراب القرآن، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: خالد العلي، دار المعرفة، ط ٢، بيروت، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
❖ إعراب لامية الشنفري، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
❖ إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: عبدالإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ط ٢، دمشق، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.
❖ الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: الدكتور: إحسان عباس، والدكتور: بكر عباس، والدكتور: إبراهيم السعافين، دار صادر، ط ٣، بيروت، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
❖ ألفية ابن مالك، تحقيق: د. سليمان عبدالعزيز العيوني، دار المنهاج، الرياض.
❖ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد ابن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، تحقيق: د. جودة مبروك محمد، راجعه: د.رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، ط ١، القاهرة.
❖ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
❖ البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
❖ البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: أبو الفضل أحمد علي الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
❖ البرهان في وجوه البيان، لابن وهب، تحقيق: أحمد مطلوب، وخديجة الحديثي، جامعة بغداد، ١٩٦٧م.
❖ البغداديات (المسائل المشكلة)، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق: د.يحيى مراد، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣.

❖ بلاغة الكلمة والجملة والجمل، سلطان منير، دار المعارف، ط ١، الإسكندرية، ١٩٨٨م.
❖ البلاغة والأسلوب، للدكتور محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٤م.
❖ البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب، دار الكتب المصرية، ١٩٧٠م.
❖ البيان في روائع القرآن، للدكتور تمام حسان، عالم الكتب، ط ١، القاهرة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
❖ تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: السيد أحمد صقر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٣هـ،١٩٧٣م.
❖ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ط ٢، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.
❖ تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، مطبعة الهلال، ط٣، الفجالة –مصر، ١٩٣٦م.
❖ تاريخ الأدب العربي، لأحمد حسن الزيات، دار الثقافة، ط ٢٨، بيروت، ١٩٧٨ م.
❖ تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ترجمة: د. عبدالحليم النجار، دار المعارف، ط ٥، القاهرة.
❖ تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، شوقي ضيف، دار المعارف، ط٢٠، القاهرة، ٢٠٠٢م.
❖ التبصرة والتذكرة، لأبي محمد عبدالله بن علي بن إسحاق الصيمري، تحقيق: د. فتحي أحمد مصطفى عليّ الدين، دار الفكر، ط ١، دمشق، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
❖ التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، منشورات عيسى البابي الحلبي، ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م.
❖ تجديد النحو، للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، ط ٦، القاهرة.
❖ التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار كنوز اشبيليا، ط ١، الرياض، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
❖ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبوعبدالله، جمال الدين، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ–١٩٦٧م.
❖ التضاد في القرآن الكريم، محمود نور الدين المنجد، ط١، دار الفكر، بيروت،١٩٩٩م.
❖ التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٣٧٣هـ، ١٩٧٣م.
❖ التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه: د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، ١٤١٤هـ،١٩٩٤م.

❖ التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
❖ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس،١٩٨٤م.
❖ تفسير القرآن العظيم، لابي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي محمد السلامة، دار طيبة، ط ١، الرياض، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
❖ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار الفكر، ط ١، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
❖ تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: خليل مامون شيحا، دار المعرفة، ط ٣، بيروت، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
❖ تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق عبدالسلام هارون وآخرون، الدار القومية العربية للطباعة، ط ١، القاهرة، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.
❖ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، تحقيق: د. عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط ١، القاهرة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
❖ جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، راجعه د.عبدالمنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، ط٣٠، صيدا، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
❖ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
❖ الجملة الاسمية، علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
❖ الجملة العربية تأليفها وأقسامها، للدكتور فاضل السامرائي، دار الفكر، ط٢، عمّان، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م.
❖ الجمل في النحو، عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ودار الأمل – إربد، الأردن، ط ١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
❖ جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت، ١٩٨٧م.
❖ الجني الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

❖ حاشية الصبان على شرح الأشموني، محمد بن علي الصبان، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
❖ حديث الأربعاء، لطه حسين، دار المعارف، ط ١٤، القاهرة، ١٩٩٣م.
❖ الحمل على المعنى في العربية، للدكتور: علي عبدالله حسين العنبكي، ديوان الوقف السني، سلسلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية المعاصرة (١٥٨)، بغداد، ط١، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢ م.
❖ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط ٤، القاهرة، ١٤١٨هـ،١٩٩٧م.
❖ الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية–المكتبة العلمية.
❖ خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد أبو موسي، مكتبة وهبة، ط ٤، القاهرة، ١٩٩٦م.
❖ الخلاصة النحوية، للدكتور: تمام حسان، عالم الكتب، ط ١، القاهرة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
❖ دراسات لغوية مقارنه، عمايرة إسماعيل، دار وائل للنشر، عمان ،٢٠٠٣م.
❖ دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
❖ دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة ،١٣٧٥هـ.
❖ ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، الناشر: مكتبة النهصة – مطبعة المعارف، ط ٢، بغداد، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.
❖ ديوان ابن خفاجة الأندلسي، شرحه وضبط نصوصه وقدم له: د. عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت.
❖ ديوان ابن الرومي، تحقيق وشرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
❖ ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٤، القاهرة، ١٩٨٤م.
❖ ديوان حسان بن ثابت، شرحه وقدم له: عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

❖ ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
❖ ديوان الشاعر خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٩ م.
❖ ديوان ذي الرمة، قدم له وشرحه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
❖ ديوان رؤبة بن العجاج، تحقيق: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة، الكويت.
❖ ديوان زهير بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الأفاق الجديدة، ط٣، بيروت، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
❖ ديوان الشاعر الشنفرى الأزدي، تحقيق: أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
❖ ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
❖ ديوان الطفيل الغنوي (شرح الأصمعي)، تحقيق: حسّان فلاح أوغلي، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٩٧م.
❖ ديوان الشاعر علي بن محمد بن بسام البغدادي، تحقيق: د. مزهر السوداني، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، ط ١، بيروت، ١٤١٩هـ.
❖ ديوان قَتّال الكلابي، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
❖ ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت،١٣٩١هـ، ١٩٧١م.
❖ ديوان لبيد بن ربيعة بشرح الطوسي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. حنا نصر الحتى، دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
❖ ديوان مالك بن الريب التميمي، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي.
❖ ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٢، القاهرة.
❖ رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام أحمد بن عبدالنور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٤هـ.
❖ زمن الفعل في العربية، عبد الجبار توامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤م.
❖ الزمن النحوي في اللغة العربية، كمال عبد الرحيم رشيد، دار عالم الثقافة، ط ١، عمّان، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م.

❖ سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، ط٢، دمشق، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
❖ شذا العرف في فن الصرف، أحمد محمد أحمد الحملاوي، مراجعة وشرح: حجر عاصي، دار الفكر العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.
❖ شرح ابن عقيل، عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل العقيلي، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار التراث، ط٢٠، القاهرة، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
❖ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م.
❖ شرح التسهيل، محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي جمال الدين، تحقيق: عبد الرحمن السيد، و محمد المختون، دار هجر، ط١٤١٠،١هـ ،١٩٩٠م.
❖ شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، خالد عبدالله الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
❖ شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور الأشبيلي، تحقيق: فواز الشعار، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
❖ شرح ديوان عمر بن ربيعة، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د.فايز محمد، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
❖ شرح ديوان عنترة، تحقيق: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت،١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
❖ شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قان يونس، ط٢، بنغازي، ليبيا، ١٩٩٦م.
❖ شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
❖ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبدالله بن يوسف بن هشام جمال الدين أبو محمد، صححه وحققه: محمد أبوالفضل عاشور، إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
❖ شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد بن محمد حسن شراب، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ٢٠٠٧ م.

❖ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط ٥، القاهرة.
❖ شرح قطر الندى، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، طبعة الأوقاف السعودية، ط ٤، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
❖ شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
❖ شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق: د.عبدالمنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
❖ شرح المفصل: *لابن* يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين، إدارة الطباعة المنيري.
❖ شعراء عباسيون، د. رشدي علي حسن، دار يافا العلمية، ط ١، عمّان، ٢٠١٠ م.
❖ الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة.
❖ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس ابن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، ط١، بيروت، ١٤١٤هـ،١٩٩٣م.
❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار، دار العلم للملايين، ط ٢، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩ م.
❖ صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، ط١، دمشق – بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
❖ صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
❖ طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، القاهرة.
❖ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي اليمني، مطبعة المقتطف بمصر،١٣٢٣هـ، ١٩١٤م.
❖ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت.
❖ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، تحقيق: عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

❖ فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: يوسف الغوش، دار المعرفة، ط ٤، بيروت، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
❖ الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م.

❖ فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، قرأه وقدم له وعلق عليه: خالد فهمي، تصدير الدكتور: رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، ط ١، القاهرة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
❖ الفكر البلاغي عند النحويين العرب، عزام عمر الشجراوي، دار البشير، ط ١، عمان، ٢٠٠٢ م.
❖ الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، لابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.

❖ فوات الوفيات، محمد شاكر الكتبي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، ط ١، بيروت، ١٩٧٣م.

❖ في تصريف الأسماء، عبد الرحمن شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٧م.

❖ القياس في اللغة العربية، محمد الخضر حسين، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٥٣هـ.
❖ الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط ٣، القاهرة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
❖ الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب *سيبويه*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

❖ كتاب العين، الخليل بن أحمد، تحقيق عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
❖ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د.محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ ،١٩٨٤م.
❖ الكليات، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: د.عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، ١٤١٩هـ،١٩٩٨م.
❖ اللباب في علل البناء والإعراب، أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق: د.غازي مختار طليمات، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٩٩٥م.
❖ لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، ط ٣، بيروت، ١٤١٤ هـ.

❖ اللمع البهية في قواعد اللغة العربية، محمد محمود عوض الله، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
❖ اللمع في العربية، أبي الفتح عثمان بن جني، دار مجدلاوي، عمّان، تحقيق: د. سميح أبو مُغلي، ١٩٨٨م.
❖ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، تحقيق: د.أحمد الحوفي، و د. بدوي طبانه، دار نهضة مصر، ط ٢، القاهرة.
❖ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي، و د.عبدالحليم النجار، و د. عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار سركين، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
❖ المحلى في وجوه النصب، أحمد بن الحسن البغدادي، تحقيق: د. فائز فارس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ودار الأمل – إربد، الأردن، ط ١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.
❖ محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.
❖ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م.
❖ المذكر والمؤنث، لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية –لجنة إحياء التراث، القاهرة،١٤٠١ هـ ،١٩٨١ م.
❖ المذكر والمؤنث، لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني، مطبوعات مركز جُمعة الماجد، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
❖ المذكر والمؤنث، سعيد بن إبراهيم التسترى، تحقيق: أحمد عبد الحميد هريدي، القاهرة.
❖ المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٨٧م.
❖ مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د.عبد الله ابن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
❖ المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، تحقيق: د. عبدالعظيم الشناوي، دار المعارف، ط ٢، القاهرة.
❖ معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، ط٢، عمّان، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
❖ معاني القرآن، أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار، والجزء الثالث بتحقيق: عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، عالم الكتب، ط ٢، بيروت،١٩٨٠م.

❖ معاني القرآن، لإبي الحسن سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط)، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، ط ١، القاهرة، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
❖ معاني القرآن وإعجازه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
❖ معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، عمّان.
❖ معجم البلدان، للإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر، ط ١، بيروت، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.
❖ معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة – بيروت، دار الفرقان – عمّان، ط ١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
❖ المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٣م.
❖ معجم النحو، عبدالغني الدقر، دار القلم، ط ١، دمشق، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
❖ المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مجمع اللغة العربية بمصر، مكتبة الشروق الدولية، ط ٤، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
❖ مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.
❖ المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، عمان، ط ١، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
❖ المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تم التحقيق والنشر في مكتبة نزار مصطفى الباز.
❖ المفصل في علم العربية، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، دار عمار، ط ١، عمّان، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
❖ المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، ط ٦، القاهرة.
❖ مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
❖ المقرب، علي بن مؤمن المعروف بـ (ابن عصفور)، تحقيق أحمد عبدالستار الجواري، و عبدالله الجبوري، ط ١، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.
❖ الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د.فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، بيروت، ١٩٩٦م.

❖ من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٣، القاهرة، ١٩٦٦ م.
❖ من بلاغة القران، لمحمد شعبان علوان ونعمان شعبان علوان، الدار العربية للنشر، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨م.
❖ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تأليف :يوسف بن تغري بردي الأنا بكي جمال الدين أبو المحاسن، تحقيق :محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.
❖ نتائج الفكر، لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
❖ النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف، ط ٣، القاهرة، ١٩٩٩م.
❖ نزهة الطرف شرح بناء الأفعال في علم الصرف، صادق محمد البيضاني،١٤٢١هـ.
❖ نزهة الطرف في علم الصرف،أحمد بن محمد الميداني، ط١، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ١٢٩٩هـ.
❖ نظرية تشومسكي اللغوية، لجون ليونز، ترجمة وتعليق: د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ط ١، الإسكندرية، ١٩٨٥م.
❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية الكويت،١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

ثانيا: الرسائل العلمية والدوريات :

- تلقين المتعلم من النحو، أبي محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة، تحقيق ودراسة: محمد سلامة الله محمد هداية الله، إشراف: د. يوسف عبدالرحمن الضبع، (رسالة ماجستير) جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- ظاهرة العدول بين البلاغة العربية والأسلوبية الحديثة، للدكتور عبدالعزيز عبدالله، (رسالة دكتوراه) كلية الآداب، جامعة الموصل ١٤١٩هـ.
- المذكر والمؤنث المجازيان، عصام نور الدين المحايد، مجلة دراسات عربية، السنة الرابعة والعشرون، العدد (٧ ، ٨)، بيروت، ١٩٨٨م.
- في التذكير والتأنيث: نظرة تاريخية في هذه المسألة، إبراهيم السامرائي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة التاسعة، العدد (٢٨-٢٩)، (تموز – كانون الأول)، ١٩٨٥.

فهرس المحتويات

الإهداء ..... أ
شكر وتقدير ..... ب
الملخص باللغة العربية ..... ج
الملخص باللغة الإنجليزية ..... هـ
المقدمة ١
المبحث الأول : التعريف بالحطيئة ٨
١- اسمه ونسبه : ٨
٢- حياته : ٩
٤- وفاته : ١٢
المبحث الثاني : التعريف بمصطلح العدول وبيان أنواعه ١٦
أولًا :العدول لغة : ١٦
ثانيًا : العدول اصطلاحًا : ١٧
- أنواع العدول :
أولًا : العدول الصوتي : ١٩
ثانيا : العدول الصرفي : ٢١
ثالثًا : العدول النحوي : ٢٣
رابعًا : العدول الدلالي : ٢٤
الفصل الأول : العدول عن الأصل في اللفظ ٢٧
المبحث الأول : الأسماء ٢٧
المطلب الأول : المشتقات ٢٧
المطلب الثاني : الإفراد والتثنية والجمع ٤٤
المطلب الثالث : التذكير والتأنيث ٥٠
المطلب الرابع: التعريف والتنكير ٦٠
المبحث الثاني : الأفعال ٧٠
المطلب الأول : أبنية الأفعال ٧٠
المطلب الثاني: زمن الأفعال ٧٧
المبحث الثالث : الحروف ٩٠
المطلب الأول : معاني الحروف ٩٠
المطلب الثاني : عمل الحروف ٩٧
الفصل الثاني : العدول عن الأصل في التراكيب ١٠٦
المبحث الأول : الحذف والزيادة ١٠٦
المبحث الثاني : التقديم والتأخير ١١٨
المبحث الثالث : الجملة الاعتراضية ١٣٤

المبحث الرابع : الجملة الشرطية ١٤٢
المبحث الخامس : القسم ١٥٧
المبحث السادس : التعجب ١٦٧
الفصل الثالث : العدول عن الأصل في المعنى ١٧٥
المبحث الأول : الحمل على المعنى والتضمين ١٧٥
المبحث الثاني : المجاز ١٨٥
الخاتمة ١٩٥
الفهارس الفنية ١٩٧
فهرس الآيات ١٩٨
فهرس الأحاديث ٢٠١
فهرس أبيات الحطيئة ٢٠٢
فهرس الشواهد الشعرية الأخرى ٢١٠
قائمة المصادر والمراجع ٢١٤
فهرس المحتويات ٢٢٧